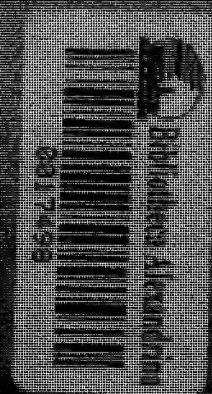


كولج ولسون

الحاسة الشم

مكتبة
مكتبة جامعة الكويت



كولت ولسون
الحاجّة السّادسة

كولت ولسون

الحاشية السادسة

ترجمة
ممالك فاضل البديري


للنشر والتوزيع

حقوق الطبع محفوظة

اسم الكتاب : الحاسة السادسة
المؤلف : كولن ولسن
المترجم : مالك فاضل البحيري

الناشر : الأهلية للنشر والتوزيع

عمان - الأردن

ص. ب ٧٧٧٢

ت: ٦٥٧٤٤٥ - ٦٣٨٦٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الترجمة

لم يكن السبب الذي دفع كولن ولسن الى الانسلاخ عن هذا العالم والانصراف في غياهب الفكر هو الرغبة المجردة الى الكتابة او النقد بل هو ذلك الحس الفكري الاصيل والعقل الثاقب الذي احس به هذا الكاتب وهو في اولى سنوات حياته . لقد دخل كولن ولسن عالم النقد والفكر ولما كانت اوربا تعج بمعارك الافكار والاراء . لكنه اطل من نافذة النقد متأثراً بكبار الكتاب ذلك الوقت كجويس وهمنغواي . فكتب اولى رواياته (طقوس في الظلام) ولما يزل في الثامنة عشر التي هي الصورة الاولى لحالة اللامنتمي . نشر بعدها كتابه الرائع (اللامنتمي) الذي حقق له نجاحا باهرا وحدث في اوربا حالة اشبه بثورة الفكر والادب انصرف بعدها انصرافاً تاماً الى الكتابة والقراءة لانه كما يقول "مقت ان يعيش عاملاً باجر بخس " . واخذ يكتب في كل ضروب الفن والادب والموسيقى والشعر والفلسفه . مما يعجب له ان ثقافة هذا الكاتب لم تتوقف او تشمل على فرع او اكثر من فروع الحياة بل ولج كل ضروبها ولعبت تجاربه الشخصية وافكاره دوراً كبيراً وبارزاً في كل مؤلفاته التي بلغت حداً يصنف معه في قائمة افضل الكتاب والمبيعات . اعتمدت رواياته الاول وكتبه على دراسة الانسان (اللامنتمي) مصوراً اياه بذلك المنعزل الذي يحس اكثر بالمجتمع . انصرف بعدها الى الفلسفه فكتب العديد منها واصفاً وناقداً للكثير من الفلاسفه كهيغل وسارتر وهوسرل ونييتشه وغيرهم . طرق بعدها علم (الباراسايكو لوجي) لانه عاش حالات التخاطر وشعر بها مع زوجته وابنته البكر فكتب عنها في رواياته (طفيليات العقل) و (عالم العناكب) كذلك دراساته (راسبوتين وسقوط

القياسره (الذي سيصدر قريباً عن مكتبنا) ، (خفايا الحياة) ،
(مابعد الحياة) ، و(الانسان وقواه الخفية) وهذا الكتاب هو الجزء
المكمل له

والحمد لله على فضله والله ولي التوفيق.

مالك فاضل البديري

القوى الخريبة

الجاسة السادسة

١- التوطئة

٢- الفصل الاول : روبرت ليفتويج

٣- الفصل الثاني: انويك بيتي

٤- الفصل الثالث: الدكتور ارثر غيردهام

التوطئة

يجد المؤلف سبباً معقولاً جداً للإيمان أن تغيراً جذرياً سيحدث في فترة يمكن تقديرها بالاسبوع أو الأشهر وليس بالدهور لظروف ما برحت قائمة منذ أن نشأت الحياة وهو تغير لا ينكف على حياة الإنسان فقط بل لكل خليفة تدرك ذاتها .

بهذه الكلمات الغريبة استهل (اج، جي ويلز*) كتابه (نهاية بقايا العقل) الذي أنهى كتابته عام ١٩٤٥ وهي السنة التي سبقت وفاته. لقد بدأت العبارة وكأنها إحدى تنبؤات (شهود يهوه*) ليوم الحساب (ستقع بين أيدينا نهاية كل شيء اسميناها حياة) هكذا يقول ويلز (وحيث لا يمكن تفاديها) بيد أننا لم نرَ حتى بعد مضي ربع قرن على وفاة ويلز إيماءة أن (تغيراً جذرياً) مما تنبأ به ويلز قد حدث.

ولكن كلاليس الأمر كذلك . فقد حدث تغير بل هو تغير جذري ليس

* اج جي ويلز : WELLS-HERBERS GOERGE

(١٨٦٦-١٩٤٦) روائي ومؤلف انكليزي . يعتبر احد ابرز كتاب

العلمية.

الرواية

*شهود يهوه :

اعضاء جمعية تلاميذ الكتاب المقدس التي اسسها تشارلز راسل

(القائد الديني والمبشر الامريكى (١٨٥٢-١٩١٦)) وعرف باسم (راسل

الراعي) وتمتد تعاليمه على ان المسيح قد عاد دون ان يلحظه احد

سنة ١٨٧٤ . وسيشهد العالم فوضى وثورات بعد اربعين سنة تنتهي

باقامة مملكة المسيح

في ظروف الحياة وإنما في موقف العقلية الغربية المتحضره تجاه هذه الظروف . أنه التغير الذي كان سيدهش ويلز وربما يشير حفيظته وعلى الرغم من انه لم يكن ليعرف به اذ توفي في العقد الأخير قبل نهاية (الحتميةالعلميه) التي تؤمن ان الكون عبارة عن آلة في أساسه وان الحياة مجرد عملية آليه معقده فأن هذه الحتمية التي ساد حكمها لأكثر من قرن من الزمن يبدو أنها قد توقفت الآن . ويمكن ايجاز عقيدة هذه النظرية بمايلي :-ان الإنسان واقع دوما في شبك الخطأ وخداع الذات اما الآن فقد أهدى الى الوسيلة التي ستجعل من غايته محصنة من الخطأ والخديعة :أنها النظرية العلمية ،أن عليه أن ينأى بعقليته عن كل فكرة مبتسرة ليفرغ نفسه لتواجه الحقائق فقط لاغيرها وأن يجعل من هذه الحقائق مركز استقطاب له ليفضي من خلالها الى استنتاجات عقلانيه.انها العقيدة التي أقرها ويلز ولايمكن له أن يتصور قط انها ستكون عرضه للتغير أو التنقيح مالم تنغمس العقلية البشرية ثانية في اخطاء الدهور الغابرة انها العقيدة التي اقتادته نهاية المطاف الى اليأس في كتابه (نهاية بقايا العقل) بما تنطوي عليه من شعور بان الإنسان يائس دوماً ، مخادع لذاته وهو أضعف من أن يرام لايرجى منه إلا (النهضة الوحشية) .ففي الوقت الذي يرى فيه العلم الفيكثوري أن لاحق للإنسان في التأمل المضلل يرى ويلز أن لاحق للإنسان في التأمل مطلقاً . فهو يقول أن العقلية الإنسانية مشغولة دوما بما لديها من أمور هامة ولايمكن لها أن تعتاد على فكرة جديدة بأن هذه الأمور ليست مهمة (على الإطلاق) أو انها أسوأ من ذلك . مهموله وغير موجودة . لقد تبنى ويلز الطريقة العلمية الى حيث سينساق وراءها وكان على الرقاص أن يتأرجع في الاتجاه المعاكس .

لقد أحدثت فعلاً دلائل للأنحطاط على الرغم من أن بوارقها الأولى كانت ستفاجئ ويلز على أنها مجرد تفاهة. وصلت لندن سنة ١٩٥١ وكنت حينها في العشرين من العمر وقد رأيت في محازن الكتب في شارع (جارتك كروس) كتباً تحمل عناوين اذكر منها (النجيل البوذية) (اسطورة ماكوس) (آي تشنغ) (البحث عن المعجزات) (العوالم المتصادمة) ان طريقتي قي التدرب وقد وصلت هذا الحد علميه وكنت شديد التأثر بويلز وطريقة تفكيره. لقد ادركت ان الموقف العلمي ليس في اساسه مجرد شك مُفسد. فهو كما عرفه (تي. اج هاكسلي) ب (الجلوس أمام الحقائق كالطفل الصغير لتقتادك الى حيث تشاء). وعلمت كذلك ان مثل هذا الموقف سيأتي اليك بشعور روعي نحو آفاق رحبة مفتوحة فالكون مليء بالحقائق النادرة تنتظر جميعها لتتشرب فيما بعد في مجرى المعرفة البشرية. إلا أن الحقائق قد تشعبت ودخلت حقول التاريخ والفلسفه والأدب والقانون والدين وأني لا أرى مسوغاً لأصب اهتمامي في اطار الحقائق التي اعتبرها ويلز دائرة العالم المناسبه وعليه استعرتُ كتب (آي تشنغ) و (ماليس مالفيفارم) و (كتاب تايبيتان عن الموتى) وكذلك كتب مونتيغ سومرز عن السحرة ومصاصي الدماء. وسرعان ما أدهشني ان هناك مشكلة لم يحاول ويلز قط تعريفها. فاكثرت كتب ايمان نوييل فيلوكونفسكي مبيعاً على سبيل المثال (العوالم المتصادمة) هو بالتأكيد كتاب جنون ليس لأنه يؤمن ان مذنباً هائلاً جاء من المشتري وأحدث هيجاناً مدياً جزرياً هائلاً أو تناوله ظاهرة سقوط جدران (جيريكو) وانقسام البحر الأحمر ليسمح للأسرائيلين بالعبور فحسب. فالعوالم المتصادمة وكذلك (عصر الفوضى) يغصان من وجهة النظر العلمية بالحقائق المثيرة لظواهر غريبة عديدة كانت قد مزقت (الماموث والماستودن) أرياً أرياً وطمرتها في الطين الأسود وكذلك عن جلمود ضخيم في جبال (جورا) ربما انفصلت عن

جبال الألب . فحيوان الماموث قد وُجد متجمداً ولا بد أن يكون قد تجمد
آنيّاً اذ لا توجد آية انسجة داخلية متفسخة (وهي صالحة للأكل عندما
تكون غير مجمدة) وأن آية مؤسسة تعليب في وقتنا هذا ستقول لك
استحالة تجميد حيوان بهذه الضخامة . ولتوضيح ذلك نقول ان هذا
الحيوان ان لم يكن قد تجمد بسرعة شديدة فأن بلورات الثلج المتكونه
ستكون كبيرة جداًستنفجر لكبرها خلايا الأنسجة واللحم يفقد طعمه عندما
يكون غير مجمد .وعليه فأن ماموث ببراسوفاكا قد تجمد فوراً اذ لم
تتكون عليه إلا أصغر بلورات الثلج حجماً . أن بعض الكوارث قد حدثت
بشكل مفاجيء تماماً وهذه مهمه يتحتم على العلم توضيحها من ناحية
اخرى ليس ثمة دليل يربط هذه الألفاظ لفترة ما قبل التأريخ مع سقوط
جدران (جيريكو)عندما نفخ الأسرائيليون في الصور . كان
فيلوكوفسكي مهوساً لأنه كان يأتيك بالبرهان الخاطئ والسيء مما
تتيسر لديه من افكار عن حقائق سليمه لاتشوبها شائبه .اما العالم الذي
سيقراً فيلوكوفسكي وهو يظن به مسبقاً كاتباً مهوساً فسيتحمل بتفكيره
المنحاز هذا إثم ظنه ذلك أن الحقيقة تبقى حقيقه ثابتة مهما بلغت
استنتاجات فيلوكوفسكي ضعفاً . ثم أن هوس فيلوكوفسكي لم يكن وراءه
انشغاله الدائم بهذه الحقائق الغريبة بل ان هناك ما يسمى بـ (الأنحياز
العاطفي) وراء اختيار أي عالم لحقائق يرغب في تناولها بصورة جدية او
لنقل عنها بعبارة اخرى شعوره ان هذه الحقيقة ذات (مذاق جيد) وتلك
ذات (مذاق رديء) .وهكذا وجد نفسه دون وعي امام نوع من الحقائق
تتلام ولغز (نشر المنحنيات)البارع هو في حله .لقد كنت مدركاً لكل هذا
وأنا اقرأ (أي تشنغ) وكتاب اوسبنسكي (الطراز الجديد للمعموره) .ان
فكرة رمي القطع المعدنية لمعرفة المستقبل هي فكره ساذجه من وجهة نظر
ويلز ولايمكن الدفاع عنها . من ناحية اخرى كنت قد لاحظت أن التزامنيه

تؤلف أحياناً نماذج غريبة حقاً وسأعرض مثلاً حدث لي قبل أيام فقط من كتابة هذه الصفحات : كنتُ أقرأ دراسة تحليلية لاوبرا (تيللا) التي هي من أولى أعمال (فيردي*) واثناء قراءتي تلك وجدتُ إشارة الى سمفونية (السيدة والمجنون) وهي من أولى اوبرات فيردي ايضاً . لقد وجدتُ هذه الأسطوانة على أحد الرفوف الخاصة بي ولم أكن اعرف قبل هذا الوقت أنني أمتلكها وعليه لم أكن قد عزفتها من قبل ، واكتشفت أيضاً أن هذه السمفونية هي من اعداد (جون كرانكو) وتشير تلك الدراسة ايضاً على أن اكثر سمفونيات كرانكو انتشاراً هي سمفونية (رأس الأناثاس) أعدها بالاعتماد على موسيقى (ارثر سوليفيان) . كنتُ اعرف أنني أملك هذه السمفونية وعزفتها بعد أن فرغتُ من عزف اوبرا (السيدة والمجنون). في تمام الساعة الثامنة والنصف مساءً بعد أن انتهيت من عزف السمفونيتين كان هناك برنامج أذاعي كنت دائم الاستماع إليه. فتحت المذياع في الساعة ٨,٢٥ وحدث أن أدركتُ الموجة الى أخرى غيرها أعلن فيها مذيع الأخبار عن وفاة جون كرانكو هذا اليوم والذي كان افضل سمفونيائه (السيدة والمجنون) و (رأس الأناثاس) . أنني اتفق معكم على أنها ليست بالتزامنية المثيرة ولكنها غريبة . فقد كنتُ أملك السمفونيتين منذ سنوات ولم أعزفهما بل لم اكن اعرف ان مؤلفهما جون كرانكو وكانتا السمفونيتين الوحيدتين اللتين عزفتهما يوم وفاته .

سيقول ويلز : حسنٌ جداً . ما هو استنتاجك من كل هذا ؟ أيكون ذكاءً ما غير مرئي حاول توجيه اهتمامك الى كرانكو ؟ أهو ظل كرانكو ؟ ام ثمة شيء غامض يتعلق بالتدبير الألهي ؟ أنني لا أقرأ أياً من هذه التساؤلات

× فيردي جوزيني Verdi-Guisswepe : (١٨١٣-١٩٠١)

مؤلف موسيقي ايطالي. احد ابرز مؤلفي الاوبرا الايطالية في القرن التاسع عشر.

أنني لا أرى سوى ان التزامنيه من هذا النوع تحدث دائماً لتشير علينا بعدم تجاهلها والعلم يقوم في اساسه على مراقبة الأحداث المتكررة الحدوث سواء أكانت شروق الشمس كل صباح أو عودة مذنّب ما كل مائة وخمسين عاماً . وليست هذه السطور مخصصة لمناقشة فكرة (يونغ*) في التزامنيه. فدورها سيأتي لاحقاً . ولكنني اقول لهذه اللحظة أن (صدفة ما) اذا ما تكرر وقوعها فأن فرصتها في أن تغدو (مجرد صدفة) سرعان ما تتحول الى المستحيل وقد لاحظتُ بشكل عام ان مثل هذه التزامنيات غالباً ما تحدث لي وأنا معافى نفسياً اكثر من حدوثها وأنا مجهد أو يائس ، وربما يعني ذلك ان نظاما رادارياً من اللاوعي قد أخذ دورة في العمل .

اما (اوسبنسكي) ومعلمة (كارجيف) فقد أثارا سؤال (الهوسية) بشكله الواضح جداً . يتألف نصف (نظام) كارجيف من الملاحظات النفسانية التي هي من الحدة ما يجعلها ترتقي حد العبقرية وهو على قدم المساواة مع (كير كيغارد *) و (نيتشه*) و (وليام جيمس) النصف الآخر يتألف من التأكيدات الغريبة لمستويات الكواكب السيارة وشعاع الخلق ونسب الهيدروجينيات غير المعروفة لعلم الكيمياء . ان هذا النصف من النظام قد يعمق المعاني (السحرية) وربما يكوّن رمزية من صنع محلي كالشخصيات الأسطورية في كتاب بليك (كتب النبوه) لقد

× يونغ -كارل غوستاف: JUNG-CARL GUSTAV

(١٨٧٥-١٩٦١) : عالم نفس سويسري . يعتبر احد اعظم علماء النفس في العصر الحديث.

× كيركيغارد: KIERKEGAARD

(١٨١٣-١٨٥٥) : اول الفلاسفة الوجوديين المعاصرين الخارجين على

هيجل . تستند فلسفته على الايمان والمعرفة والفكر والحقيقة وهو

يقول .



رفض صديق لي على درجة من الذكاء قد تجعل منه اذكى رجل رأيته في حياتي فكرة أن كارجيف دجال وهووس بكامل كيانه بل هو فيلسوف أنساني أكثر من أن يكون عالماً ولكنه وكما يبدو لي كان ينزلق الى ذات (المغالطة في التعصب) التي وقع فيها ويلز انه لم يحاول التوفيق بما لديه من فكره مسبقه في العقلانية والمنطقية وانما أرحى الحبل لعاطفته لينساق وراءها حتى حكمت عقله ثم رفضته نهائيه المطاف . ان المشكله في اساسها أن العقلاني الأنساني يكف بصره (بحسن نيه تامه)وغاية الصعوبة كما نعرفها تكمن في المحافظة دوماً على عقل متفتح درجة العبقرية .

فنحن قد ننحرف وراء (وجهة نظر) تفرض هي علينا اساليب قاسية لكل شيء نراه والتي قد تجعل من اشياء مؤكده لدينا غير مألوفه . وستعلم انها (قيد أي وجهه نظر) ذهني ما أن تتخلص منها . واذكر على سبيل المثال أن سومرز بدا لي في كتابه (تأريخ السحر) مهووساً ودجالاً على الرغم من أني سررت لقراءته فليس من المعقول أن يؤمن رجل عاقل يكتب في عصر انشتاين وبلاتك ان (السحرة المختصين بالسحر الأسود) هم أوغاد حقاً وأنهم يملكون قوى حقيقه . وسومرز كان دون أدنى شك بعضه مجنوناً وبعضه مُدعيّاً وهكذا أتضح تماماً انه كان يدعي الأيمان بالسحر ليضفي على كتابه زاوية جديدة

ان الارادة الانسانية ذات (الشفرة الحادة) هي التي تقرر علاقة الانسان الذاتية بالله.

* نيتشه: NEITZSCHE

(١٨٤٤-١٩٠٠) فيلسوف الماني بشر بالانسان الاعلى او السوبرمان.

اهم كتبه (هكذا تكلم زرادشت)

(وقد نجح في هذا وحقق كتابه اكثر المبيعات) وقد تبينُ هذا الرأي بعد عشرين عاما في كتابي (الإنسان وقواه الخفية*) فقلت على سبيل المثال اثناء كتابتي للمحادثة الغريبة لسحره (نورث بيرويك) التي نفذت عام ١٥٩١ في محاولة منهم لأثارة عاصفة كان الغرض منها الأطاحة بالملك ان هذا (لأمر مسلم به) . ان المحادثة في اساسها حالة هستيريه أو انها خرافة أ وسداجه مع أنني قبلتُ في فصول أخرى من الكتاب بالدليل القائل ان اطباء افريقيا السحرة يستجمعون المطر . وياديء ذي بدء اقول ان اثنين من اصدقائي قد وصفا لي الحادثة بعد ان رأياها حقيقة وهما (ينجلي فارسون وفارتن ديلاني) . ان ما ادهشني بعد حين من الزمن هو أنني لم اكن منطقياً بقولى انه (لأمر مسلم به) ان يكون سحرة نورث بيرويك ابرياء . بيد أن (بعض) جوانب القضية كانت غريبة حقاً . ففي أحد جوانب الاختبار أعلن الملك جيمس الأول ان كل شيء انما هو هراء عندها اخذه جانباً (اكنيسى سامبسون) وكان على قائمة من وجّه اليهم الاتهام وهمس في أذنه بعض الكلمات كان الملك قد قالها لزوجته الدانماركيه (آن) ليلة زواجهما وحيث كانا زوجين منفردين ليلة زواجهما لاثالث بينهما . عندها أقتنع الملك انه يتعامل مع سحرة حقيقيين. فلماذا فعل اكنيسى سامبسون ذلك وجيمس الأول كان في مزاج رفض معه كل شيء على أنه مجرد خيال. لقد جاء في الشرح الذي أورده (روسيل هوب روليتز) في كتابه الموسوم (موسوعة السحر والشياطين) سنة ١٩٥٩ انه على يقين

الانسان وقواه الخفية :

ان الكلمة الانكليزية المقابلة للترجمة العربية هي (OCCULT) وتعني (السحر) وقد ارتأينا المحافظة على ترجمة الكلمة التي هي عنوان أحد كتب المؤلف بـ (الانسان وقواه الخفية) كما ترجمها سامي خشبة.

تام ان السحرة كانوا ابرياء جميعهم واشاد بالشجاعة التي ابداهها مدير المدرسة (جون فاين) الذي أعترف بعد تعذيبه ثم سحب اعترافه ومات مؤكداً براءته . إلا أن روبنس فشل في كشف حقيقة مهمة هي ان فاين كان سكرتير (يو ثويل) الذي نال سمعة في فترة متأخرة من حياته على انه بطة في السحر الأسود وكان له دافعاً قوياً للتأمر على ابن عمه الملك عندما كان في طريق عودته بحراً من الدانمارك بصحبة زوجته الدانماركية الجديدة حين هبت عاصفة هوجاء كادت أن تُغرق السفينة بأكملها . وأعترف السحرة انهم قد أثاروا العاصفة بمساعدة فاين كما ونسي روبنس ان يذكر ايضاً ان فاين وفي الصباح التالي من اعترافه قد أخبر سجنائه دون تلقين أن الشيطان زاره تلك الليلة . لقد أراد روبنس التأكيد على الكيفية التي عذب فيها فاين من خلال شرحه لأعترافاته وذلك بوصفه ساقه وقد عصروها بالدهق ومع هذا فنجح فاين في الهرب والعودة الى موطنه بعد مرور ٢٤ ساعة (وعليه وجد روبنس نفسه امام مفترق طرق ليستنتج مجبراً ان الهروب كان خرافه ادخلها المؤرخ ليرفع من تأثير القصة) . ربما يقف الحق بجانب روبنس . بيد أننا نجد تفسيراً آخر للحالة. فثمة دليل ان يو ثويل كان يخطط لقتل الملك ليطيح به من عرش انكلترا. وكان فاين سكرتيه . افترض ان فاين كان وراء الطقوس التي استهدفت أثارة العاصفة وتحطيم سفينة الملك ؟ افترض أن السحرة لم يكونوا مجرد شياطين قدماء مخدوعي الذات بل لديهم نفس القوة التي يمتلكها اطباء افريقيا السحرة ؟ افترض ان اكينس سامبسون كان يمتلك معرفه حسيه مفرطة اخبرته بما دار بين الملك وزوجته ليلة زفافهما ليستغلها في أقناع الملك الذي ساورته الشكوك ما أن اعترفت الملكة أمامه طالبه التوبه ؟ هذه الترجمة تتوافق والحقائق بالاضافه الى توافقها مع نظرية روبنس في (استشهاد الابرياء) . أما وقد بلغت هذه النتيجة

حتى ادركتُ أنني الآن اقرب الى موقع سومرز وانه قد لا يكون غير نزيه
كما افترضت به ان يكون . فسومرز لم ينكر أن العديد من النساء
البرينات قد اعدمن كونهن ساحرات بل كان يجادل ان هناك تقليداً (للسحر
الأسود) في أوروبا . أنني لا استطيع المضي معه قدماً بالاعتقاد ان
السحرة يستدعون الشياطين حقاً برغم أنني اقبل فكرة انهم (يستدعون
قوى الشيطان) بكل ما تحمله هذه العبارة من دلائل وربما تقع الحقيقة في
مكان ما منتصف الطريق بين قبول سومرز الثام (بالسحر الأسود) وبين
(شكوكية روبنسن المطلقة) .

أنني لن أحيد عن شكوكيتي قيد ائله واينما ذهب السحر والايمن
بالعلوم الخفيه بيد أني في كتاب (اللامنتمي) الذي شرعتُ بكتابته مع
اعيان الميلاد عام ١٩٥٤ كنت قد عبرت عن رغبتني عن حتمية واختزال
العلم الحديث (اذكر منها على سبيل المثال أنني رفضتُ دوماً محاولة
فرويد في شرحه لوسى وليونارد وديستوفسكي في اطار عقدة أوديب
وخوف الخصى) . وقد ابدت في (اللامنتمي) وكذلك في (سقوط
الحضارة) اهتماماً أكبر للمشكلة من زاويتها الفلسفية ذلك أن اثنين من
اكثر الحركات الفلسفية المعاصرة تأثيراً وهما الوضعية المنطقية والتحليلية
اللغوية سينظران الى مسألة الحرية الأنسانية على انها (خالية المعنى) .
بشكل أو بآخر . وكنت متفقاً مع (هيدغر) و (سارتر) على أن
الأنسان قادر على التعبير عن ارادته الحرة ومن ثم تعبيره برؤية غير دينيه
(للعنه) و (الخلاص) . ولما كنتُ قد عملتُ في العديد من المصانع
والدوائر والمطاعم فما لدي إحساس مرهف بتفاهة انماط محدده من نشاطات
الأنسان يقابله شعور قوي لمعنى وحرية انماط اخرى منها على سبيل المثال:
في التعبير الذاتي (من خلال الكتابه بالنسبه لي) في السفر وفي
العلاقات الجنسية والرومانسية . وقد تعلق الأمر بي أرى ان الحياة اذا ما

قضت ساعاتها في اعمال وضيعه انما هي شكل من اشكال (اللعنه)
بينما تجلب كلمات (روبرت برووك) عن الرائحه طعماً للحرية والمعنى
والخلاص .

ستملاً الروح التواقه للتلال المظلمه والآفاق البعيدة .

وانه ليس من الذوق ان يخبرني أحد ان هذه الكلمات تعبرُ عن سوء فهم
لغوي ولكني ادركتُ حين صدر (اللامنتمي) سنة ١٩٥٦ ان ما كنتُ
أكتبه اثار حفيظة النقاد حتى نعتوه بالهراء البالي وانه ضرب من
الرومانسية القديمة لـ (بيتس *) وربما أقدم منها الى عصر (شيلي
وبليك*) .

تبع نجاح اللامنتمي ارتداد عكسي فوري . اذ تولى رمز الوضعية
المنطقية الانكليزية الأول (اي . جي . آير) الهجوم في دراسة تحليلية له
عن كتاب (اللامنتمي) بينما رفض (ارثر كوستلر) الكتاب برمته
واصفاً آية به (فضاظة العام) . (وقد أعاد مراراً هذا الرأي ليؤكدده في
مجلد ضم العديد من المقالات) . وتكررت كلمة (متصوف) بوتيرة
متصاعدة في تلك المقالات التحليلية لاسيما تلك التي تناولت (سقوط
الحضارة) الذي هو تنمة لكتاب (اللامنتمي) ثم ظهر فريق آخر من
المعارضين وكان هذه المرة على الساحة السياسية . فمعظم نظرائي في
مجال الأدب كانوا من الجناح اليساري (اوسبون - آميس - براين - دوريس

* بيتس (وليام بطلر) Yeats. William Butler

(١٨٦٥-١٩٣٩) : شاعر وكاتب مسرحية ايرلندي . تأثر بفكرة
التناسخ الهندية . تميز شعره بمعالجة الموضوعات الصوفية وبالنزعة الرمزية
منح جائزة نوبل للاداب لعام ١٩٢٣ .

* بليك Blak'e

(١٧٥٧-١٨٢٧) شاعر ورسام انكليزي . تتسم اعماله بالطابع الرمزي .

يسنغ كركستوفر - لوغ - كينث تايتان - وسكر وجماعته (ناصر هؤلاء . جميعهم اهمية (مذكرات السجن) والقيام بمسيرات الى (الدركاتون) وتوقيع طلبات للاحتجاج ضد الأنظمة القمعية وغيرها . لم اكن املك اي اعتراض ايجابي بل كنت سأكون مؤيداً حقاً لحظر صنع القنبلة الهيدروجينية فهي ليست سوى قضية اولويات . لقد أبدتُ اهتماماً بسد حاجياتي الروحية وحاجيات الإنسان الروحية على وجه العموم وكان هذا مفهومي للإنسان اللامنتمي : انسان ينساق بتأثير قوى روحية قسرية الى حيث يجد حريته والتي قد تفضي به الى طريق يتناقض ومتطلبات مجتمعة . تقوده الى ضالته في الراحة ورضا من تبعه . لقد اخذ هذا الشعور في القرن التاسع عشر العديد من أعمدة الفن الى مثواهم الأخير مبكرين وقبلة معظم الرومانسيين على أنه جزء من فلسفتهم الأساسية :- اذا ما قبلت ان تعيش هذا الألحاح الغريب للولوج الى (التلال المظلمة) و (الآفاق البعيدة) فتوقع اذن الموت المبكر لأنك ستجد ان هذا العالم الانساني المشغول دائماً أصغر من ان يتسع لأبوائك . لقد كتبتُ اللامنتمي لأنني لم أستطع قبول هذا المفهوم لأنني لم أرَ سبباً (أولوياً) يوضح لمَ غادر كيتس وشيلي الحياة شباباً ولمَ أصاب الجنون هولدا رلن ونتيشه ولماذا أنتحر بيدوس وفان كوخ ولماذا انجرف وردزورت وسونبرن الى تيار العصر القديم الأوسط . الأجابه بالنسبه لي بشكلها البسيط هي انهم كانوا (ضعافاً) تماماً فهذا نتيشه مؤيد الحرب والقسوة أمضى حياته يجري من صدقة الى اخرى . أنني موقن أن اللامنتمي اذا تعلم ليعرف نفسه وشذ العزم ليسيطره على حياته بدلاً من أن ينجرف ورائها لأنتهى رائداً في سلم الحضارة بدلاً من أن يكون رافضاً لها . بيد أن الأجابه ليست في الانضمام الى فيالق السلام أو المسير في تجمعات احتجاجية وها أنا أضع نفسي دليلاً امامكم فلقد وصفوني بسبب موقفي المناهض للموقف

السياسي انذاك ولدهشتي (بالفاشي) ولم أر منطقاً يعلل ذلك وما برحتُ هكذا . وسلواي أنني أفترضهم يظنون في الفردية سبيلاً الى الفاشية غير مدركين ان الفاشية هي نوع من انواع الاشتراكية تمجد الدولة على الفرد . وعلى اية حال توجب عليّ أن أعيش شعوراً ان أعمل وحيداً وهو أشبه بشعور ينتابك وقد أرسلوك الى (كوفنتري) ومضيت قدماً في تأليف الكتب فنجاح اللامنتمي يعني اني قد وجدتُ دوراً للنشر .

لقد غدت الحياة صعبة بسبب الحاجة الى المال ولم اكن اكثرت لأمر غير هذا الأمر إلا قليلاً فانا وقفتُ مجادلاً أن اللامنتمي الرومانسي قد سحقته الحياة لأنه أفقده الى القوة التي سيقف بها بمفرده على قدميه فمن اللامنطقي أذن أن أتزعزع وأسمح لنفسني يكتنفها القنوط لمجرد شعورها بالأهمال . وعموماً كان شاغلي أن أعيش مجرد أعيش وعليه فشلتُ تماماً في ملاحظة ان شيئاً ما غريباً كان يدور .

قطع القرن العشرين نصفه الأول وكنتُ اعلم موقناً ان هناك حركة قوية

متزايدة

تجاه (اللاختزال) في العلم وكنت منذ سنة ١٩٥٩ على اتصال مع عالم النفس الامريكي (ابراهام موسلر) الذي آمن أن فرويد قد (باع الطبيعة البشرية قاصراً) وان الجزء الاخلاق والعقلاني في الطبيعة البشرية هو أساسي كغرائزه الجنسية والعدوانية كما وأني على اطلاع بكتاب (ميخائيل بولاني) المهم (المعرفة الذاتية - سنة ١٩٥٨) الذي يقول فيه أن العمليات الخلاقة للعالم إنما هي موحى بها وغير منطقية كطاقات الشاعر وهذا يصح قوله (طبقاً له) على كل تفكير خلاق . ولكنها المفاجأة بالنسبة لي عندما علمتُ منه ان هناك موجة اهتمام جديدة للفلسفة الشرقية والرومانسية والسحر والعلوم الخفية . عندما كتبتُ عن روايات (هرمان هيس) في (اللامنتمي) نفذت جميعها من الاسواق وعلى حد

علمي أنني كنت أول من يكتب عنها بأسهاب في الانكليزية وحقق الكتاب وعلى حين غره أكثر المبيعات . وكذا الحال مع كتاب تولكين (سيد الأجراس) الذي عُذَّ (كتاب عباده) منذ طبعه أول مرة منتصف الخمسينات ولم يقرأه إلا نفرٌ ضيق من المتحمسين ثم بيع منه ملايين . وحصل ذات الشيء لكتب (أج - بي لوفكرافت) الذي قرأت له أول الأمر في مطلع الستينات وكتبْتُ عنه في كتاب اسميته (قوة للاحلام سنة ١٩٦٢) . عندما كتبْتُ عنه أول مرة لم يكن هناك من يتبنّى نشر كُتبه إلا دار نشر صغيرة جداً في اميركا هي (دار اركاهام) يُديرها صديق قديم (لوفكرافت) نفسه يدعى (اوگست ويرليث) ونهاية الستينات كانت جميع كتبه بغلاف ورقي . اما بالنسبة الى (ازدهارالسحر) فيبدو لي انه بدأ مع كتاب (لويس باولز وجاكوس بيركير) والموسوم ب (فجر السحرة) وتم طبعه في باريس سنة ١٩٦٠ ويات أكثرالكتب مبيعاً . لقد كانت تلك ظاهرة غريبة بحد ذاتها فكم هي أذن تلك الكتب الشاذة الغريبة التي حققت أكثر المبيعات ؟ اذكر منها (البحث عن برايدي مارفي) و (العوالم المتصادمة) و (مؤامرة عيد الفصح) . مشكلة هذه الكتب أنها أطرتُ نفسها في نظرية واحدة فقط . فكتاب (فجر السحرة) يفتقر الى القضية المركزية وهو يتنقل من كارجيف الى الخيمياء (الكيمياء القديمة) الى الهرم العظيم الى اطلنطس الى السؤال هل أن هتلر قد تورط بالسحر الأسود وهناك فصول ايضاً عن لوفكرافت وارثرماشن وجارلس فورت . النسخة الانكليزية لكتاب (فجر السحرة) اطول بقليل من النسخة الامريكية التي حذفتُ منها بضع صفحات تناولت موضوعاً عن التخاطر بين الغواصة النووية الامريكية (نوتيلاس) وبين (مركز وستنكهاوس للبحوث الخاصة) وربما حذفت لأنه من المستحيل الحصول على الأثبات الفردي لذلك من وستنكهاوس أو من البحرية الأمريكية وهو

الأمر الذى يثر سؤالاً كم هي المواضيع الواردة في هذا الكتاب يصعب تأكيدها او اثباتها ؟ انه كتاب مشوق حقاً ولكنه سيثير في ذات الوقت غضب اي (ايجابي عقلائي) لأن لمؤلفيه وعلى ما يبدو موقفاً من الامبالاة الطوبائية تجاه اي سؤال حول اثبات أو تأكيد اي من مواضيع الكتاب . وعلى الرغم ان النسختين الامريكيتين والانكليزية ليس لهما مكان من النجاح الذي حققتة النسخة الفرنسية إلا انهما لعبتا دون ريب دوراً مهماً في (نهضة السحر) الذي شق طريقه الآن الى الكرة الثلجية اما ويلز فكان سيقول ان (نهضة السحر) لا تثير اي شيء سوى أن السذاجة والغباء قد استحلا عقول الناس ولا يخلو هذا الرأي من بعض الصحة ولكنني واثق أن الأمر أبعد من ذلك كثيراً انها جميعاً جزء مما يمكن ان نسميه الرومانسية الجديدة) فالرومانسية القديمة التي ترجع الى قرنين من الزمن قبل (نهضة السحر) يمكن القول انها بدأت مع رواية روسو* سنة ١٧٦٠ (هيلواس) الذي هو دعوة للحرية اي أن للرجل والمرأة اذا ما احبا بعضهما الحق ان يكونا حبيبين دون الحاجة الى موافقة المجتمع . ومضت الرومانسية باسرها لتكون هاجساً للحرية أو الشعور انك ستنال حريتك اذا ماسعيت وراءها وهي تمتد من كتاب بايروت (طفل هارولد) الى هيسيز (سيدارنا) وجاك كيروس (على الطريق) ان الشيء الممتع في هذا التجسيد الجديد لروحية الرومانسية انها جاءت متأخرة جداً . فالرومانسية القديمة يمكن ان يقال عنها أنها انتهت في العقد الأخير من القرن التاسع عشر (نهاية القرن التاسع عشر) وكان آخر مجسديها (ريتو - فيدلين - داوسون - لاتيل جونسون) وبقية الشعراء الذين اسماهم ييتس ب (الجيل المأساوي) ثم تلا ذلك رد فعل تمثل في العودة الى الواقعية والتقليدية والمسؤولية الاجتماعية ومن الفجر الحزين لفلاين وداوسون كان هناك توغل الى التشاؤم البربري لفترة العشرينات من هذا

القرن (البوت - باوند - همنغواي - هكسلي* - جويس) .
اما كتاب الثلاثينيات فقد سحبوا انفسهم من الهاوية فكتبوا عن
(طوابير التبرعات - حرب اسبانيا - والمسؤولية الاجتماعية) ثم جاءت
الحرب واعقبها شعور بالفراغ وتخبط الجميع في معرفة اين ستكون
محطتهم التالية . كتبَ العالم الاجتماعي الامريكي (ديفيد ريسمان)
مقالة اسمها (الجيل الناشئ) تحدثت عن جيل الطلبة الجديد الذي كانت
تعوزه المثالية السياسية التي تحلى بها جيله في الثلاثينات وان كل ما
يبيغيه هذا الجيل العمل الراقي والبيت الضخم والسيارة الفارهة .
عندما كتبتُ (اللامنتمي) سنة ١٩٥٥ تخيلتُ أنني أبحر عكس تيار
العصر انذاك . ولم يستقطب (نيتشة وهيس ونجنسكي) قراءاً لهم
يذكرون . وحقيقة ان كيروس قد كتب (على الطريق) قبل ثلاث سنوات
إلا انه بظهوره عام ١٩٥٧ كان جلياً أن اميركا قد كونت جيلها الخاص
من (الرومانسيين المتمردين) الذين ظنوا بالحرية شيئاً ملقياً على الزاوية
البعيدة في سان فرانسكو او في نيو مكسيكو وربما في وادي الموت حيث

*روسو: Rousseau

(١٧٧٨-١٧١٢) كاتب فرنسي كان لأرائه تطور كبير في السياسة
الحديثة

*رينو ارثر: Rimbaud , Arthur

(١٨٥٤-١٨٩١) شاعر فرنسي تأثر به شعراء الرمزية الفرنسية . هجر
الشعر ولما يزل شاباً وعاش عيشة المقامر

* الدوس هكسلي:

(١٨٩٤-) كاتب وروائي انكليزي عرف بكتاباتة التهكمية واللاذعة
حول المثقفين المضللين وحول اهم الظواهر الانكليزية في فترة ما بين
الحربين ثم اهتم بالنزعة الفاندية (نسبة الى غاندي) والتصوف الهندي .

تم اعتقال عائلة (جازلز مانسوت) عام ١٩٦٩ . وفي غضون عشر سنوات غيرت الرومانسية الجديدة وجهي المجتمعين الاوربي والامريكي فعاد الطلبة الى المسير والاحتجاج ثانية وفاق عدد (البيتنك) (وهو اسم اشتقه محرر صحيفة سان فرانسكو) اعداد صناع العُطل في المنتجعات البحرية . ولعبت المخدرات والمرجانة دورهما في هذه الثورة وأيد الدوس هكسلي في كتابه (نوافذ البصيرة) سنة ١٩٥٣ تعاطي الماسكاليين لتوليد (شعور متفتح كمن الماسكاليين وال ال سي دي اخذا من الزمن عشر سنوات ليشيعا كالمرجانة ويات الانكليزي (الن وات) الساكن في امريكا رسولا لهذا الجيل الجديد من (متعاطي الماسكاليين) . وتؤكد عقيدته في اساسها ان الرجل الغربي قد غدا جد عدواني حيال الطبيعة وعليه ان يتعلم ان يتوقف عن (الجري) ليصبح مدعنا وخاملاً كما ناصر الدكتور جون ليلي في كتابه المهم (مركز الزوبعة) الاستخدام الموزون للمخدرات لغرض (الأستثمار الداخلي) وهو يغوص في تفاصيل عميقة لطرق هذه (الرحلة الى الدواخل) وحققت كتب (كارلوس كاستاتيراس) الثلاثة عن (تدريبه السحري) لرجل الطب الهندي الياكي (دون جوان) أعلى المبيعات . إلا ان اي تمحيص دقيق لها سينتهي بصعوبة الأجابه على سبب هذا النجاح . (ولتر كولد شمدت) الذي اخرج اول كتاب عن (فن دون جوان) بدأ با لاعتراف انها اسطورة في بعض نواحيها وأن سرد كاستاتيراس حول اجتماعه مع (بيبوتل) اله مكالنيو وعن رحلته الجوية عندما مسح جسمه بمرهم خاص تظهر وكأنها ممارسات في الخيال اللاواعي . لقد حققت كتبه الثلاثة افضل المبيعات لانها عبرت عن طموح الجيل الجديد من الرومانسية بكل وضوح : الرغبة للهروب الى العوالم الاخرى الرأي ان المخدرات هي الوسيلة الأمثل لهذه الغاية : النبذة الجادة للحديث عن هذا (الشعور المتفتح) ان جوهر الموضوع ذا الأهمية

يمكن ان كتب دون جوان تترك بصماتها لديك على انها حقيقة وليست خيالاً وهذا ما يتعارض والرومانسية القديمة التقليدية الشائعة { كوتيس (ورثر) شيلر (روبرت) } . فبأ اعتبارها (حوارات خيالية) مع دون جوان ستكون حجتهم ضعيفة جداً . وسمت فوق الكل الرغبة الجادة والملحة للهروب والتي فاقت ما كانت عليه في القرن التاسع عشر: انها متعطشة للحقيقة .

يمكن رؤية الترابط بين حضارة الهبي وفن السحر في (كلاستنبري) تلك المدينة الصغيره التي لايتجاوز عدد سكانها أربعة آلاف نسمة والذين غالباً ما يفوقهم عدداً اعداد الهبيز القادمين للمدينة في اشهر الصيف . اما المسؤول الأكبر عن ذلك فهو الأكاديمي الخجول المتحفظ نوعاً ما (جون ميشيل) الذي ناقش في كتابه (نظرة الى الأطلنطس) سنة ١٩٦٩ نظريات الفريد ويتكنز (رجل اعمال هارفرد) والذي تم التبسيط له أولاً في كتاب (الطرق المستقيمة القديمة) سنة ١٩٢٥ . لاحظ ويتكنز العديد من المسالك المستقيمة المرتبطة بتلال فترة ما قبل التاريخ والمشخصة بقواصل من الأحجار الكبيرة وقد افترض ان هذه هي طرق انسان ما قبل التاريخ . اما كتاب جون ميشيل الاول فقد تعامل مع (الاطباق الطائرة) وقد لاحظ ايضاً ان (UFOs) (الأجسام الطائرة المجهولة) غالباً ما ترتبط مع مواضع تقاطعها المروج مثل (تل كوادر) في (ورمستر) وهو يقترح في كتابه (نظرة الى الأطلنطس) ان هذه المروج تمثل (خطوط القوه) نظيرة الخطوط الصينية (ممرات التنين) والمرتبطة بقوة تدعى (فانج شاي) او (القوه القديمة للأرض) وهناك مروج تربط (جبل القس ميخائيل في كورنول) مع (كلا سيترى تور - وستونهنج) وتتقاطع بريطانيا بأسرها مع هذه الممرات المقترنه بحضاره قديمة بلغت من الرقي درجة أبعد من ان يتصورها اي مخلوق (وهذه هي قارة اطلنطس التي

افترضها) . ويوسع ميشيل نظريته تلك في كتابه اللاحق والموسوم (مدينة الوحي) ليقول ان (العصر الذهبي) هو اكبر من ان يكون اسطورة بل كان عصراً قائماً في فترة سحيقة في القدم وان المعلومات الخاصة به قد مسحتها (الجغرات) ؛ في العديد من الأبنية القديمة بضمنها ستو نهنج . نستخلص مما ذكرناه آنفاً نتيجتين مركبتين اولهما ان الانسان خلال الفتره البعيدة جداً تلك كان على توافق روحي تام مع الطبيعة بالطريقة التي تجعل من السحرة المحليين و (الشامانز) مثل دون جوان مازالوا هناك . والنتيجة الثانية ان الأنسان مدين بمعرفته في تلك الفترة لمخلوقات من خارج الارض (وهي الفكرة التي يبدو انها اخذت حيزها في يومنا هذا) . وقد اعطاها ارثر سي كلارك مدأً شعبيا في سيناريو قلمه ل ٢٠٠١ (اوديسو الفضاء) الذي تهبط فيه مخلوقات من الفضاء الخارجي على الارض مخلقة وراءها حجر ضخمة تؤثر تردداته في رفع قدره الذكائي (اجداد الانسان القدماء) ان ازدهار السحر لايعرف الكلل ولو دارت عجلة الزمن بشكلها السليم لأستمرت في دورانها حتى نهاية القرن الحالي ذلك ان القرون الخمسة الماضية شهدت باسرها ازدهار السحر وكان هناك حتى نهاية القرن السادس عشر تقريباً جون دي وجمع من السحرة الممارسين والخبيرانيين . لقد فاق السحر بعقريته عصره وان الجو العبقري ل (نيوتن وليينز وديكارت) لم يكن يفضي الى السحر بيد أن الفترة المتأخرة من القرن الثامن عشر كانت عصر (مزمر والقس جرمان وكالكسترو) بينما كانت الفترة المتأخرة من القرن التاسع عشر عصر (مدام بلافاتسكي واليفاس ليفيه) . انه الفجر الذهبي . وفي اطار اعداد الناس الذين اصابهم التأثير فان الأزدهار الأخير كان الأعظم بينها جميعاً. نورد على سبيل المثال الحقيقة الغريبة ان اكثر الكتاب الذين حققت كتبهم مبيعا في يومنا هذا هو (اريك فون دانيكن) - الكاتب الألماني الذي

حقق كتاباه (مراكب الالهه) و (الغاز الماضي المستعصيه) سنة ١٩٦٩
أفضل المبيعات . ومنذ ذلك الوقت كسرت ارقام مبيعات كتابيه (العوده
الى النجوم) و (ذهب الالهه) الارقام القياسية . أنني اقول انها (حقيقه
غريبه) لأن فون دانيكن لم يأتينا بالشيء الجديد وكل ما جاء به سمعناه
مراراً وتكراراً : آلهة هبطت من اطباق طائرة في فترة سحيقة في القدم
وساعدت على بناء حضارة عالية الرقي يمكن رؤية اثارها في غابات جنوب
امريكا و (الجزيرة الشرقية) . لقد كانت اطروحتة شيقة ان لم تكن
جديدة ولكن الأسلوب الذي جاء به لم يكن مقنعاً تماماً اذ سرعان ما يتولد
لديك انطباع انه اعجز من ان يستقر الى رأي ويتشتت في افكاره على
نحو يصعب معه الأسترسال مع فكرة طرحها أو حجة جاء بها كما نرى
لديه عنصر الغرور لايتوانى اي ناقد غير عاطفي في تفسيره على انه
(جنون العظمه) . فهو يقول واصفاً هيكلأ عظيميا منحوتاً من الحجر وجدّه
في غرفة تحت ارضية (لقد احصيتُ عشر ازواج من الأضلاع كان تشريح
جميعها دقيقاً) فهل كان هناك متخصصون بعلم التشريح قاموا بتشريح
الأجساد لنحاتي فترة ما قبل التاريخ ؟ . كلنا يعرف ان (ويليام كونراد
- رونتجين) لم يكشف النوع الجديد من الأشعة والمسمى بأشعة أكس()
إلا في عام ١٨٩٥ : سيجفل العقل بهذا التخييط في اللامنطق ا

الفكره ان النحات سيحتاج الى اشعة X لرؤية الهيكل العظمي في
الوقت الذي يجب ان يكون فيه كل قبر مليء بالجثث : انه لأمر محير حقاً
كيف سمح له ناشره ان يدرج مثل هذه السخافات عند طبع الكتاب . وفي
مستهل كتابه (ذهب الالهه) ادعى انه قد تحرى عن نظام قنواتي تحت
ارضي جنوب اميركا بطول الاف الأميال يحوي بقايا الحضارة القديمة
المسؤول عنها رواد الفضاء (الالهه) . كما وقدم ايضاً خارطة للمنطقة
التي يقع فيها (المدخل السري) ولكن طالما ان الخارطة تلك تغطي

مساحة تقدر ببضع آلاف من الأميال المربعة فلا يمكن اعتبارها دليلاً نهائياً على (حسن نيته) . ومن الواضح ايضاً ان فون دانيكن لو كان قد اصطحب المنقبين الى هذا النظام القنواتي لنال شهرة ستفوق ببريقها شهرة كتبه التي حققت افضل المبيعات . ولقطع السنة جميع نقاده ولكننا يجب ان نقرأ الآن ان الطبيعة الهشة والهيولييه لكتبه (ستدعم) الرأي ان فون دانيكن ما هو الا دجال ومهووس . لقد سألوني مره ان كان تأليف كتاب عن السحر سيشغل حيزاً بين اهتماماتي وكان ذلك عام ١٩٦٨ . كانت فكره مذهله في مستهلها غدت بعد نذ شاغلي الوحيد طوال الأيام التي قضيتها في لندن برغم اني رأيتُ في قراءة مصادرها (وسيلة تسليه) وعندما كنت في اميركا عام ١٩٦١ في رحلة تدريسية اقتنيتُ كتباً عن الاطباق الطائرة والمواضيع ذات نفس المضمون من اكشاك جميع المطارات التي مررتُ بها في رحلتي كما واشتريتُ جميع اصدارات جامعة نيويورك عن السحر منها : كتب . مونتغ سومرز عن السحر وجنون الذئاب (الاستئذاب) ومصاصي الدماء وكذلك الكتب المعاد طبعها لـ (أي - إي وايت) عن (روسيكروشينز *) . علاوة على ذلك أنني قد طورتُ ومنذ تجربتي مع الما سكالين نظريتي عن الانسان (وقواه الخفيه) . لقد كنتُ راغباً عن تجربة الما سكالين . فلم أر اياً من اثارها واضحة وكل شيء كان يبدو طبيعياً بل كنت اقرب الى ان أكون سكراناً مع أقل سيطرة على نفسي . ولسبب غريب ما فما لدي حدس قوي ان الضاحية التي اعيش فيها (جنوب كورنول) قد أرتبطت مرة بالسحر . لم احاول قط أن اؤكد ذلك ولم تجد زوجتي ما يؤكد ذلك البتة في التاريخ المحلي للمدينه . ما أثار انتباهي حقاً هوان عقلي بات اكثر حدسياً واكثر تخاطراً مما كان عليه واستذكرتُ ان (جيم كوريث) صائد النمرور الشهير قال مرة انه وبعد سنوات من صيد (آكلي لحوم البشر) قد طور نوعاً من (الحاسة

السادسة) التي تنذر بالخطر اسمها (حساسية الأدغال) .
انني افهم ذلك . فللعقل مساحات حساسة اشبه باعصاب السمكة في
جوانبها التي تسجل بدقة ضغط الماء ويبدو ان معظم الحيوانات تملك هذه
(الحاسة السادسة) وقد ضربتُ في كتابي (الانسان وقواه الخفية)
العديد من الأمثلة منها (غريزة الوطن) لدى الطيور ومعظم الحيوانات و
(المعرفة المسبقة) لدى الكلاب اذ روي مرة ان كلب (هاف مكريامد)
كان يعرف الى أين هو متجه ليتمكن من العودة الى البيت بعد رحلة
طويلة وكان يجلس منتظراً على نهاية الطريق ليومين قبل عودته . الإنسان
كان يمتلك حتماً هذه (الحساسية الميتافيزيقية) في الماضي السحيق بيد
انه لم يعد بحاجة اليها في حضارة اليوم لانها تستحيل عبثاً عليه . ربما
جعلت مني تجربتي مع الماسكالين اكثر حساسية واكثر حدسياً ولكنها
دمرت في ذات الوقت قوتي الطبيعية في التركيز . ولمعالجة العمل المعقد
في حياتنا المتحضرة علينا أن (نقلص) من قوانا وان نركز على ما يجب
فعله حقاً . ولا يمكن ان تتوافق ارادة التوجه القوية مع هذه الحدسية
التخاطرية كما لا يصح القول ايضاً ان حياة المدينة المعاصرة قد دمرت
الحاسة السادسة بل نحن سحقتها بانفسنا . تلك ليست نهاية العالم على
اية حال فهذه القوى لم تذهب إلا لمخازن مبردة يمكن استخراجها منها متى
دعت الحاجة اليها . نذكر منها على سبيل المثال لو رجعنا (مثل جم
كوريت) الى ظروف يصبح معها استخراج هذه القوى ضرورياً للبقاء إلا
أن احتمالية اخرى مازالت قائمة فربما تستحيل هذه القوى الى حصيلة

* روسيكروشينز :

{المسيحي -روسيتركرونز- القرن الخامس عشر- مؤسس الحركة}
مشايح لحركة القرنين السابع عشر والثاني عشر المخصصة للحكمة الباطنية
مع التاكيد علي التبصير الروحي.

ثانوية لقوى من نوع آخر : قوى بدأ الإنسان يتعلم تطويرها اليوم ببطء شديد . فربما يكون الكلب قادراً على ادراك وجود اشباح في بيت مهجور ولكن ليس كل حيوان قادر على أن يخوض غمار تجربة الأثارة التي عاشها (هنريك - سكليمان) وهو يكشف جدران (الترويس) القديم او تجرية (هاورد كارتز) وهو يدخل الغرفة التي ضمت قبر الفرعون توت عنخ آمون * . فهذه الأثارة انما تقوم على ما يمكن ان تسميه (الاحساس المباشر بالآخرة) في اوقات اخرى واماكن اخرى . ربما يكون من الموضوعية القول ان هذا الأحساس بالآخرة انما هو محض خيال بيد أن لحظة تأمل واحدة ستنتهي بك الى ادراك أنك بقولك هذا ستكون في حالة تفكير لامبالي . حقيقة أن (سكليمان) لا يمكن له أن ينظر الى الماضي ويرى (الترويس) الذي يعود الى أحد عشر قرن قبل الميلاد لكن كلمتي (ترويس هومر) اللتين هما لمعظمتنا مجرد كلمتين اصبحتا على حين غره واقعاً لـ (سكليمان) كان الترويس يوماً ما واقعاً قائماً وللحظة تمكن سكليمان من الأمساك بهذا الواقع (كما هو عليه في زمنه الماضي) وكأن الزمن قد عاد به الى ثلاثة آلاف سنة خلت .

هذه النقطة على قدر كبير من الأهمية فالعقل يملك قوة (بؤرة الواقع) وجميعاً مررنا بهذه التجربة ونحن نعيش غبطة اليوم الأول من عطلة ما عندما يتجلى امامنا كل شيء اكثر بريقاً وعذوبة من الايام الاعتيادية . وفي نشوة العطلة هذه نرى الأشياء بزوايا اوسع كما ونبتنا شعور اقوى بواقعية بقية الأوقات ولو حدث وان قرأتُ شيئاً ما (ميكائيل المجلو أو بتهوفن) وانا أعيش نشوتي تلك لسرعان ما رأيتهما شخصيتين ليست بعيدتين في التاريخ بل سأدرك أنهما شخصيتين موجودتين كما انا موجود الآن . هذه القوة لـ (بؤرة الواقع) هي القدرة على توليد (شعاع الأثارة) وتلك جميع المخلوقات هذه القدرة فما عليك إلا ان تراقب كلباً يحوم حول

البيت في حالة اتياجه الجنسي يتعرف ان الكلب متحفظ كالانسان الا ان الحيوانات تستطيع توجيه هذا الشعاع في لحظة فقط . فلو اصطحبت كلبك في نزهة الى الريف لرايت ان (شعاع الاثارة) لديه ينتقل من شيء لآخر فهو ينظر الى جحر الارنب او ثغرة في سياج او كسارة عظم قديمة ولو حلفت فوقه طائرة لغض النظر اليها فهي بعيدة جدا . واذا ما التقيت صديقا لك في نزهتك تلك وتوقفت لتبادل حديث قصير عن جار توفي قبل عشر سنوات فان عقلك سيذهب الى عالم لا يستطيع الكلب الذهاب اليه وهكذا تكون قد حولت (شعاع الاثارة) لديك عفويا ودون الجهد الى زمان ومكان اخرين . ولا يستطيع الانسان توجيه (شعاع الاثارة) لديه الى واقع بعيد فحسب بل هو يستطيع توجيهه الى وقائع ليست موجودة بالمرّة وتقدم روايتي ويلز (الة الزمن) وديفد لندسي (رحلة الى اكنوراس) دليلين يبرهنان قدرة القوة اللاطبيعية لعقل الانسان في استحضار واقع غير موجود بتاتا ، حتى بدت كل رواية وكأنها مجلد عن رحلات اله (افريقيا الوسطى) . ويستطيع رجل مثل (اج بي لوفوكرافت) المكتئب والمتمرد على حياته في (بروفيدتس - رودايلاند) ان يخلق (واقع) خيالي سيكشف بدوره ان لوفوكرافت قد روض عقله ليركز في عالم ذهني من بنان افكاره . ان مايشر الانتباه هنا ان لوفوكرافت قد تولى قيادة وجود لايقر بالرضا ولم يكتمل بعد . وكان الامر سيصبح مفهوما ومكتشفا لو ان لوفوكرافت ظهر ينتقل تائه الهدف ومات ولم ينل هدفاً وكأنه طفل في مرحلة الرضاعة . ان ماتعلمه لوفوكرافت في حقيقة الامر هو ان (يولد) بعض الفيتامينات النفسانية التي كان يحتاجها في عمل من محض خياله :

وقد نجح بالرغم من حياة الفشل التام ان يصبح انساناً يشار له بالبنان وهذا أمر محيرٌ بحد ذاته كحيرتنا ازاء رجل نصف جائع يتبع نظاماً غذائياً لتخفيف الوزن ويتخيله نظاماً من خمس وجبات . ان قوة الانسان على توجيه (شعاع الاثارة) لديه الى واقع بعيد له تطبيقات مذهشة حقاً فهي تُضفي على حياته نوعاً آخر من القوة .

ان هذه القوة لم تتطور بعد كثيراً لدى الإنسان وقد اسميتها (الملكة العقلية X) لانها تُعد من ناحية التأثير (ملكة جديدة) تميز الانسان عن باقي الحيوانات وربما يمكن اعتبارها الهدف الحقيقي وراء رُقي الإنسان . إلا ان الملكة X ليست البديله عن القوى الحدسية للحيوان . لقد تخلى الانسان عن حاسته السادسة لانه لم يعد قادراً على الاحتفاظ بها فالحضارة قد استنفذت كل طاقاته الفائضة ولم يبق لديه شيء يستثمر به حاسته السادسة . ومع هذا فان الملكة X تمثل مستوى جديداً من القوة على نفسه : سيعتق طاقاته الميتافيزيقية : ويمكن مقارنتها كفيضان في قوة الإنسان جاء بعد نهاية حرب وقد تسرح الجيش . ومرة اخرى يستطيع الإنسان ان يقدم عرضاً ان يطور (راداره الميتافيزيقي) او حاسته السادسة وهو السبب وراء ايماني ان مايسمى بقوى الانسان الخارقة ستزداد ايضاً بنمو ملكة X منها البصيرة الثانية والتخاطر والتقننه (استنباء الماء بالعصا) وحتى الخروج الوهمي من الجسد فلم افكر هكذا ؟ ان قواى الميتافيزيقية (الخارقة) ليست واضحة للعيان وهذا امر مفروغ منه . ان بنيتي علمية في اساسها وقد عشتُ مثل ويلز احساساً مرهقاً من الأنعتاق الخيالي عبر رؤيتي العلمية تلك وقد شدني اليه جدول العناصر الذرية وكأنه اكثر شاعرية من كل ماكتبه شكسبير وبالرغم من اني هجرت العلم لأجل الادب في السادسة عشرة تقريباً ، فقد بقيتُ أسير البنية العلمية تلك : انها افكار وحقائق وعملية ملائهما الى نماذج اكبر

واكبر قد ملكتني اليها . ان مثل هذه البنية العلمية ليست بالضرورة ان تكون خارقة فانا لا استطيع استنباء الماء بالعصا ولم أرَ شعباً البتة ولم أعش غمار تجربة الرؤية المسبقة وكل تجربتي غير المهمة في التخاطر قد اوجزتها بصفحتين في كتاب (الإنسان وقواه الخفية) ولكني مازلتُ لاحظ ان نوع (حساسية الادغال) الموجود لدي يظهر وانا معافا و (على قمة الأشياء) وسأروي لكم مثالا يوضح هذا : لقد اعتدتُ ان اتوجه بسيارتي صباح الأحد من كل اسبوع الى (ميفاجيسي) على بعد ميلين لشراء بعض الخضراوات وجلب المنظقة . في أحد تلك الصباحات وبالتحديد صباح الثامن من ك ٢ ١٩٧٣ كنتُ أسوق وانا في تأمل عميق وأعني هنا أنني كنتُ أفكر بجدية محاولاً توسيع بصيرتي في كيفية الاستجابة لأزمة ما . وجاءني الجواب يصحبه شعوراً بالسيطرة والاسترخاء . فالطريق الضيق الذي يقضي الى بيتي ينتهي بزاوية حادة تلتقي بطريق ريفي ضيق ايضاً . وان اجتياز هذه الزاوية الحادة دون تباطؤ يحتاج الى مهارة عالية وكنتُ على وشك ان ابد أ السياقة عندما زارني فكرة : انتظر فعجلة البريد قادمة . لم يكن هناك سبب يدفعني للتفكير هكذا فانا لم اشاهد عجلة البريد على هذا الشارع لأكثر من مرتين خلال اكثر من عشر سنوات . ولكني شرعتُ بالسياقة (بسرعة ١) محاولاً عبور الزاوية الحادة بكل حذر وما هي إلا لحظات حتى توقفت عجلة البريد امام مقدمة سيارتي ببضع الحجات فقط . وحدث معي ذات الشيء ومع عجلة البريد قبل اسبوعين من كتابة هذا الكتاب الذي بين ايديكم . انني لا اقول هنا انني قد تخطيتُ تصادماً شديداً بفضل هذا (الشعور التحذيري) ولكن (راداراً ميتافيزيقياً) كان يعلم بوجود عجلة البريد . وفي كلتا الحالتين كنتُ اشعر أنني يقظ جداً ومعافى نفسياً ولم اكن قلقاً او متعباً .

منذ كتابتي (الإنسان وقواه الخفية) التقيتُ ثلاثة اشخاص أكدوا لي
(على ما يبدو) ما كنتُ قد افترضته ان القوى غير الطبيعية ربما تكون
نوعاً من الحصيلة الثانوية (للطبيعية) التامة . وبما أن هؤلاء الثلاثة
يستحقون مني تخصيص مساحة أوسع لهم في الجزء الثاني المقترح تأليفه
لكتاب (الإنسان وقواه الخفية) مما استطيع حقاً تخصيصه لهم فقد
ارتأيتُ أن اهدي لهم هذا الكتاب الصغير الذي يجب اعتباره ملحقاً ثانوياً
بالجزء الأول من كتاب (الإنسان وقواه الخفية) .

الفصل الأول

روبرت ليفتويج

في النصف الأول من عام ١٩٧١ ظهرت موسوعة (الإنسان والاسطورة والسحر) وكانت أجزائها تُنشر اسبوعياً بغلاف معنون (مدير المبيعات الخارق) وتُبين المقالة غير الموقعة بأسم ان (روبرت ليفتويج) شرع بطور طاقاته الخارقة منذ أن كان في المدرسة ثم توسعت سلسلة تجاربه الخارقة أيام رشده . وتبدأ المقالة بالقول : ان (روبرت) رجل ذو طاقة عقلية وبدنية ليس لها حدود ويتنقل ببساطة من مكان الى آخر ومن موضوع الى آخر بنشاط يثير الدهشة ، ثم تسرد المقالة أعماله : انه مدير مبيعات شركة ضخمة للمضخات والهندسة الهيدروليكية وكاتب فلسفي متحمس ومتخصص في جمع الكتب النادرة وبجيد استخدام عصاالاستنباء* وعالم آثار وساحر وفي مجال السحر اكتشف مكان شبح* في بيته واستطاع طرده كما تمكن من تطوير طاقات نقل الافكار والادراك الجزئي ونجح في أغلب تجارب الادراك الخارج عن النطاق الحسي واستطاع أن يُظهر صورة وهمية لجسمه عبر مسافات وتستشهد

*عصا الاستنباء:

عصا يستعين بها بعضهم للتعرف على وجود الماء والمعادن تحت سطح الارض.

كان الشبح موجودا في (بقعة باردة) في غرفة الاستقبال وراح ليفتويج يسير في تلك البقعة ذات ليلة وطلب من الشبح قائلاً (إذا كنت تسمعتني اريدك ان تنقل الصورة من على رف المرقد الى ←

*

المقالة بحديث له بقول فيه أنه لا يعتبر نفسه شيئاً فريداً وأن باستطاعة اي شخص ان يطور طاقاته العقلية الكامنة ان بذل جهداً كافياً . والأمر الذي يسرني فيه كثيراً هو أن (ليفتيوچ) كان يبدو وكأنه صورة أيضاً متحركة للافكار التي شرحتها بأيضاح في كتاب (الإنسان وقواه الخفية) ولأعني بهذا أنني اعتبره نموذجاً لـ (الملكة X) فهذه نقطة الافضل استبعادها حالاً والملكة X يمكن تعريفها بأنها الطاقة المتطورة جداً لتصوير حقيقة الازمان والاماكن الأخرى ، ففي كتاب (الإنسان وقواه الخفية) أوردت عدة حالات مثال ذلك الشعور المفاجئ الذي أحس به (أرنولد توينبي) حال جلوسه بين بقايا قلعة (مسترا) حيث تراءى له ان السنين التي مضت ليس لها وجود وان البربريين الذين دمروا القلعة قد يتدفقون فجأة في ذلك الأفق .. وهذه التجربة ليست امتيازاً مقتصرأ على الشعراء والمؤرخين ففي عام ١٩٦٠ قابلت سيدة تسكن في شارع (هانبري) وهو المكان الذي ارتكب فيه (جاك) السفاح جريمة قتل (آني شامبن) عام ١٨٨٨ وروت لي حكاية ممتعة عن شابة زارتها في دارها وطلبت الدخول الى غرفة الخلاء ورافقتها الى الغرفة في الفناء الخلفي للدار ووقفت تنتظر وعندما تحدثت السيدة قائلة :- (اينما تجلسين بأماكنك رؤية البقعة التي سفك فيها (جاك) السفاح دم تلك المرأة) صرخت بعدها الفتاة وقفزت من المغسلة ومرت مسرعة عبر الفناء تتعثر بخطواتها بسب لباسها الذي ما زال عالقاً في قدميها . في هذه الحالة وبعد ان علمت الفتاة ان الجريمة وقعت في القرن الماضي فأن الذي جعلها تصرخ ليس الشعور

الجانب الاخر من الغرفة) ولم يحدث اي شيء لكنه سمع في الليل صوت ضجة وفي الصباح وجد الصورة مرمية في الغرفة ولم يشعر احد بالشبح بعد ذلك .

المفاجئ بأن السفاح سيزور المكان ثانية وإنما الصورة الخيالية المفاجئة للجريمة التي تجاوزت السنين الماضية حيث كانت الفتاة تشاهد نفس البقعة التي شاهدها السفاح وضحيته وهذا الظهور المفاجئ للملكة X سيتطلب وجود سلسلة ظروف معينة مثل فناء مشوؤم قذر في مساء شتاء بارد .. فالأماكن تعد محفزاً قوياً للملكة X ونادراً ما تستطيع بلوغ نفس حالة (الرؤية الحرة) من خلال القراءة أو الدراسة برغم ان كل عشاق الشعر يتقنون عملية الصعود التدريجي الى حالة غريبة من الحرية من خلال قراءة القصائد التي يفضلونها ، وهذا يتطلب ما يسميه الشاعر الانكليزي (كيتس) (القابلية السلبية) اي قدرة الشخص على التحرر من كل احساس بشخصيته وان يتفتح ويصبح اكثر من مجرد جهاز استقبال حساس ويتضح سبب ندرة هذه القابلية اذا أخذنا بمفهوم (تسلسل الحاجات) أو القيم الذي طوره النفساني (ابراهيم ماسلو) الذي أقترح ان شعورنا بقيمة الأشياء يندرج ضمن ترتيب معين ، فالإنسان الجائع لا يفكر باكثر من الحصول على وجبة طعام جيدة يومياً وعندما يتحقق له ذلك يبدأ في التفكير بالأمان ويسقف يحتمي به وعندما يحقق ذلك يبدأ بالتفكير بالجنس والحب والزواج والاطفال وعندما يشبع حاجته الجنسية بشكل تام فإن المستوى الآخر من الحاجة هو التقدير الذاتي والرغبة في ان يكون محبوباً ومحترماً وهذا المستوى الذي ينتسب فيه الرجال الى الأندية الروتارية ويجعل النساء يتناولن القهوة كل صباح ، واخيراً هناك المستوى الابداعي :الحاجة الي اتقان العمل للمتعة التي يجلبها ولايلزم ان يكون الابداع فناً فقد يكون في جمع الطوابيع أو المناظر الطبيعية ، فالمرأة التي لها خبرة في تربية الاطفال قد تتبنى اطفالاً عندما يبلغ اطفالها سن الرشد ويعتبر (ماسلو) هذا تعبيراً عن موهبة الابداع اكثر منه غريزة جنسية (أمومة) ويتضح هنا ان التطوير الحقيقي للملكة X سيتطلب قابلية سلبية وانهماك في (حقائق اخرى) لغاية موجودة فيها والتي لايحتمل ظهورها

في أية درجة من السلم عدا درجة الأبداع وقد تظهر في درجات أخرى كحادثة عرضيه سريعة ، ومن غير المحتمل ان تكون مصقولة ولا بد من ملاحظة ان درجة التقدير الشخصي يرافقها درجة معتبرة من الأنهماك غير الشخصي على سبيل المثال فأن عضوالنادي الروتاري* قد يستمد متعة متماثلة من احترام زملائه الروتاريين ومن الخير الذي يمنحة للناس خلال جهوده ولذلك فأن الطاقات الخارقة حتى في الشخص المذهب جداً لاتتضمن بالضرورة الملكة X ومع ذلك فأن أيمان (ليفتويج) بأن بمقدور اي شخص ان يطور طاقاته الخارقة قد راقني كخطوة مهمة في الطريق الى الملكة X لقد كانت اوصاف طاقاته الخارقة كما جاء في المقالة ممتعة جداً ، ففي أيام المدرسة روى (ليفتويج) في مقابلة معه انه اكتشف طريقة لتجنب حفظ المقاطع الطويلة من النثر أو الشعر ، فهو يحفظ قطعة معينة وعندما يدور الاستاذ في الصف ليختار عشوائياً من بين الطلاب من يقرأ القطعة المطلوبه فأن (ليفتويج) يجعل الاستاذ يختاره عند طلب قراءة القطعة التي كان قد حفظها ، وفي سن رشده فرض ارادته على نفسه للاستمرار في موهبته هذه ثم طور طاقات أخرى في نفسه فهو يجيد استخدام عصا الاستنباء ، وتجسيد الافكار الى حقائق وهمية ، وعملية الخروج الوهمي من الجسد ، وتفریق * الغيوم بقوة الارادة . ويروي قصة عن تجسيد الافكار بالقول : (كانت زوجة أحد اصدقائي تسخر من المدع ذات مساء واقترحتُ عليها ان تختبرني واعلمتني بأن هناك شامة في مكان معين من جسمها فاذا عرفتُ موقعها فأنها ستكون راغبة اكثر في مناقشاتي وفي مساء اليوم التالي استرخيتُ وغادرتُ جسدي بكل

* النادي الروتاري: ROTARY CLUB

متظمة دولية انشئت في شيكاغو عام ١٩٠٥
شعارها (الخدمة)

سهولة ودخلتُ بارادتي بيتها الذي يبعد بضعة أميال وكانت في غرفة حمامها تستعد للاستحمام فحددتُ مكان الشامة بدون عناء وقد ذعرت كثيراً عندما اخبرتها في اليوم التالي (ويضيف قائلاً) عندما كنت أراقبها وأنا خارج جسدي لم تثرني جنسياً إلا عندما عاد العقل الى الجسد) ، وتستمر المقالة في شرح قابليته على الاستنباء وتنتهي بملاحظة عن اعترافاته . وفي نزعتة الدينية يميل الى البوذية فهو رغم ما يحيطه من اسباب الراحة فأُن حياته الشخصية قاسية كحياة ناسك بوذي فهونباتي متزمت وممتنع عن المسكرات ولا يدخن ويمتنع حتى عن الشاي والقهوة ويقول ان اي شكل من المنبهات قادر على التداخل مع طاقاته ويقول ايضاً ان الافراط في الجنس يمكن ان يشوش الفكر ويؤثر على فعالية العمليات الذهنية ولهذا فأُن العمليات الجنسية من الافضل جعلها مقتصرة على الحالات التي يراد من ورائها الحمل والانجاب . لقد قررتُ ان أحاول مقابلة (ليفتويج) رغم ان كتاب (الانسان وقواه الخفية) تضمن

اجريت تجربة موثوقة لتفريق الغيوم في (اورلبا)
يكندا وشاهدتها الصحافة وعدسات التلفاز
ووصفت تلك التجربة التي كانت ناجحة في كتاب
(طاقة العقل) لمؤلفه (رولف الكسندر) وتضمن
الكتاب صورة فوتوغرافية للتجربة و في حزيران
(يونيو) ١٩٥٦ عرض برنامج (هذا الاسبوع)
التلفازي شريطا تلفازيا لتجربة ناجحة مماثلة في
(هامستدث) وفي ٣٠ تموز (يوليو) نشرت مجلة
بكجر بوست مقالا بقلم (فايف روينسن) حول
نفس الموضوع مع صور فوتوغرافية بعدسة (الس
ويلو).

عدداً من التجارب الخارقة التي قام بها اصدقاء عديدون مثل (أي . إل . روز) و (روبرت غريغز) و (لويس سنكر) و (رونالد دونكن) ولم يحدث لي ان قابلت شخصاً يدعي امتلاك قابليات ايجابية خارقه اي القدرة على جعل الاشياء تحدث عدا من يدعون تجريب هكذا حالات ومن حسن الحظ ان عنوان (ليفتويج) كان مذكوراً في المقالة وموصوفاً بانه أعلى بيت في (سوسكس) ولذلك ارسلتُ خطاباً اليه مستفسراً عن طاقة تفريق الغيوم وعن امكانية اعطائي المزيد من التفاصيل عن تقنيات تطويرها وجاءني جوابه من غير إبطاء واتضح انه قد قرأ كتابي وقد أعجبه اقتراحي في أنني قد اضع اسمه في نهاية الكتاب ، لقد ذكر ان تفريق الغيوم صعب جداً بيد أنه من السهل استعراض عملية تحريك الاشياء عن بعد وطاقة الذهن للتأثير المباشر على الموضوع وقد وجدتُ في غلاف الرسالة التي ارسلها لي قطعه مربعة من الورق تم طيها من الزاوية الى الزاوية وفي الوسط رُسم ما يشبه العلم البريطاني مع صليب القديس (جورج) وصليب القديس (اندريو) واخبرني ان اطوي الورقة على شكل سهم ورقي ذو أربع زعانف وان اضبط توازنها على إبرة مغروزة في فلينه وان احاول فرض ارادتي عليها لأجعلها تدور حول نفسها وذكر ان من الأفضل وضع منديل على الفم والأنف لتجنب تأثير التنفس عليها ، وقررت محاولة تجريبها وطويت الورقة على شكل سهم وغرزت إبرة في فلينه ووضعت السهم على قمته وبدت كأنها لعبه في مدينة الالعب ثم ربطت منديلاً على وجهي وأحطت السهم بيدي وركزت النظر فيه محاولاً دفعه بالتحديق به وطفقت أركز النظر حتى احمر وجهي لكنه لم يتزحزح وبدأت درجة حرارة وجهي ترتفع وتزداد رطوبته تحت المنديل ثم قررت ان أضع اللعبة فوق منضدة عملي لكونها مرتفعة واستطيع بذلك ان اتنفس تحتها بسهولة ولم يُجد ذلك نفعاً ثم اعدتها الى منضدة مكتبي قرب الآلة الطابعة وشرعت بالكتابه وأنا ألقي نظرة اليها بين لحظة وأخرى لكي

أرصدتها وراح كل جهدي ادراج الرياح . في اليوم التالي اعتقدت ان المحاولة للمرة الثانية معناها اضاعة المزيد من الجهد ولم أعد الآن احاول بقوة الارادة المحصنه بل حاولت بدل ذلك اقناع السهم بالحركة حتى بالكلام ولشدّ ما أدهشني ان السهم الورقي بدأ يتحرك وكان ذلك في يوم دافئ تداعب فيه اشعة الشمس زجاج النوافذ وخطر ببالي انه ربما راحتا يدي هي السبب في رفع الهواء الساخن فأرجعتهما الى الخلف قليلاً حتى اصبحت رؤوس أناملتي لاتكاد تتلامس وعندما استخدمت (الخيال) اكثر من القوة المحصنه اوقفت السهم ثم جعلته يتحرك بالاتجاه المعاكس ودخلت بعدها زوجتي لتجلب لي فنجان الشاي فأجريت التجربة أمامها ولم أعد أهتم بالمنديل على وجهي بعد ان تأكد لي ان السهم بعيد لدرجة لاتجعله يتأثر ومع ذلك كانت انفاسي تتجه نحو الأسفل تحت حافة المنضدة على بعد قدم ومع غرابتها فقد تمت بنجاح وقد تمرنتُ عليها بشكل دوري طيلة ذلك اليوم وفي بعض الاحيان اجري التجربة دون ان أحيط السهم بيدي وعندما اخبرتُ (ليفتويج) في رسالة عن تجربتي اجابني ان عنصر تصور الحركة شيء جوهري ، وبعد اسابيع وفي تموز (يوليو) ١٩٧١ كان عليّ ان اتوجه الى (هاستنك) ثم لندن وكانت منطقة (كروورد) في طريقي لذلك طلبت من (ليفتويج) ان كان من المناسب أن ازوره ووافق على ذلك، وفي صباح يوم أحد قانظ توجهت صوب (كروورد) ولم أكن متأكداً من هيئة الشخص الذي ساقابله هل هو مخيف ام مثير للأعجاب ام ربما شخص لايملك إلا العبوس ، ومع هذا فقد تصورته رجلاً هادئاً نوعاً ما ويدخن غليوناً رغم أنني اعرفه لايدخن .

لقد كنت اتوقع ان أعلى بيت في (سوسكس) سيكون منعزلاً فوق قمة تل بعيد خارج المدينة بيد أنه كان في طريق مشجر وكان أصغر مما كنت اتوقعه لكنه رائع جداً وقديم جداً مبني من الحجر الرمادي ومزدان بستائر كبيرة وناعمة كانت الساعة تقارب الثالثة عصراً لكنني كنت اعرف

انه في البيت فقد اتصلت به هاتفياً في الليلة الماضية ، وعندما طرق سمعهُ صوت وقوف سيارتي التي اوقفتها قرب سيارته خرج لمقابلتي وبعد أن حيّاني وصافحني بحرارة دعاني للدخول وادركت حينها ان الصور الفوتغرافية في موسوعة (الأنسان والاسطورة والسحر) قد أضفت على مظهره مسحة خادعة من الهدوء ، فقد كان له طريقة في التحدث والحركة بسرعة دون أي علامة توتر عصبي ورافقني الى الحديقة الخلفية ثم دخلنا غرفة الجلوس التي كانت غاية في الرقة ، فبيتي أنا رغم انه غير مشوش إلا انه غير مرتب بدقة فأرضية الغرفة غالباً ما تغطيها الكتب وسجلات ولعب الاطفال واذا ما حركت المقعد طالعتك زجاجة خمر تركت منذُ الليلة البارحة ، اما غرفة (ليفتويج) المرتبة بشكل جميل فقد اشعرتني بعدم الارتياح .. في بداية حديثي قلت له :- (اتمنى ان لاكون سبب وصولك مبكراً) واجابني قائلاً :- (كلا) واضاف انه عادة ما يكمل عمل يوم كامل في نصف يوم ، وما أن وظيفته تتضمن الجولات والزيارات فليس من الحكمة التبكير في الوصول اليه (ويقول ليفتويج) :- (ان اغلب الناس يضيعون طاقتهم وهو غالباً ما يلقي نفسه في اي عمل ويؤديه بأقصى سرعة وفعالية) . وحدثته عن فكرتي في وضع اسمه في كتاب فقال لي انه ايضاً قد ألفَ كتاباً وقريباً سيقدم لي نسخة مطبوعة منه وسألني فيما اذا كانت الكتابة تدر ربحاً فأجبتة انها لاتدر الكثير واعطيته ملخصاً عن مايمكن ان يكسبه من نقود من تأليف كتاب ولم يبدُ عليه الاكتئاب وبادرني بالسؤال (كم تعتقد أنني سأكسب ؟) وبينما رحْتُ انظر عبر النافذة الى الحديقة الخلفية الواسعة لداره حزرتُ ذلك وقلت (عشرة آلاف في السنة) فضحك ضحكة خافتة وهز رأسه وقال :- (يكفي ما يزيد على ألفين وغير ذلك فأنا عادة ما أدخر ألفاً ومائتين في السنة ، لأي شيء ؟ انوي التقاعد عندما ابلغ الخمسين ثم ماذا ؟ اريد ان اشتري بيتاً متنقلاً (كرفان) وربما سأذهب للعيش في فرنسا ، أريد أن

اتمكن من قضاء بقية حياتي في تطوير نفسي وفي تطبيق افكاري وتأليف الكتب .) وعلى كل حال كان من الصعب ان احده عن (علم القوى الخفية) رغم انه يملك مكتبة ممتازة من كتب السحر والخوارق وهو مسجل في عدد من النشرات التجارية بصفة متعهد او تاجر ومن الواضح ان هذا الشيء أمر جانبي . ولم يكن شخصاً غامضاً فقد بدا عليه الصراحة التامة في كلامه ويتسم بالنشاط واللفظ ولا تفارق الابتسامة شفثيه في محادثته، يناقش المواضيع وينتقل من واحد الى آخر وكأنها حمى تضربه أما نبذة كلامه فانها نوعاً ما تشبه نبذة المدارس الاهلية الانكليزية والتي تحوي صوتاً متفجراً وكأن الكلمات تطلق من فوهة بندقية ، وطاقة (لفيتويج) العصبية تؤكد هذا ولذلك كانت محادثته تشبه سلسلة من الانفجارات الصغيرة ويبدو عليه بشكل واضح انه رجل اجتماعي جداً ويشير اهتمامه الاختلاط بالناس كثيراً وقد ذكر محادثات له مع غرباء في القطارات في مرات متعددة ، ولو كنت قد قابلته مصادفة لما دار في خلدي ابداً انه يتعامل مع اي نوع من (القوى الخفية) وربما كان مسؤولاً عن بيت في (هارو) ومما يعمق هذا الانطباع استحواذ الراتبه والنظام عليه وقد وصف عمله اليومي المعتاد بالنهوض في السادسة والنصف والافطار على قطع قمح وغذاء نباتي دون شاي ووجبه الاخيرة في السادسة وكأس من عصير البرتقال في التاسعة والخلود الى النوم في العاشرة ، وربما أخطأت في بعض التفاصيل ولكن ذلك كان الانطباع العام. وتحدثنا عن الاستنباء وشرح لي ان هذا مجرد نوع من هذه الموهبة الاساسية موهبة جعل الاشياء تحدث وعلى سبيل المثال طلب مني ان أضع قطعة نقود تحت السجادة في مكان معين في الوقت الذي يتجه هو الى الجهة الاخرى ثم أخذ عصا الاستنباء وهي عبارة عن اثنتين من العصي منحنتين ومرتبطتين في احدى نهايتيهما ثم طفق يسير في الغرفة وانحدرت عصا الاستنباء بعنف حالما وصلت فوق قطعة النقود وشرح لي

كيف انه يمكنني ان اضع شيئاً آخر تحت السجادة رسالة مثلاً وانه عندما يستنبيء عنها فإن العصا تتجاهل قطعة النقود وتقف عند الرسالة فقط ووضح لي كذلك أن بإمكانه ان يجعل العصا تقف عند كل شيء إلا قطعة النقود وجعل يسير في الغرفة والعصا تتمايل بعنف بين يديه حتى وقف فوق قطعة النقود فهدأت حينها العصا ، وتذكرت ملاحظة (تي . سي . ليثبريج) حين ذكر ان كل شخص يملك موهبة الاستنباء فطرياً ولكنها تكون ضعيفة لدى بعض الناس لدرجة عدم ملاحظتها وقد استخدم (ليثبريج) مقارنة مع المذياع (الراديو) الصغير المحمول الذي لا يعمل حين تكون بطاريته هابطة والمعنى الضمني ان الرجل يحتاج الى بطارية ذات شحنة عالية لكي يكون مستنبئاً جيداً و (ليفتويج) يعطي انطباعاً مؤكداً انه مشحون بشكل جيد . عاد طفلاه من المدرسة وكلاهما لم يبلغا سن العاشرة ثم مشينا في الحديقة وأشار بصراحة مميزة الى انه لا يشعر انه وُلدَ ليكون زوجاً وأباً وانه مولع بأطفاله لكنه ليس لديه اي شعور داخلي بهذا الاتجاه . وكما يقول الاميركان ان الوالد المحب لاولاده حقيقة يمتلك

(قابلية سلبية) ويتضح ان (ليفتويج) يجد متعة في ان يكون العالم سلبياً وبطريقة ما ارتبط بمخيلتي بصورة كلب صغير في طريق ريفي يحب الاستطلاع على كل شيء ويركض رائحاً غادياً ، وهو بالتأكيد لا يشبه ولا يتصرف مثل رجل في الخمسين ، وقد وجدت فيه شخصية متناقضة ظاهرياً ومليئه بالتناقض الظاهري ويظهر عليه حقيقة الزهد الجنسي والنظرة (التولستويه) في ان الجنس وجد لأغراض الانجاب وليس للمتعة ومن جهة اخرى فانه غالباً ما كان وما فتىء يستمتع كثيراً بالنساء ويبدو أنه يجد فيهن تحفيزاً أكثر من الرجال لطاقتهم الحسية الأكثر طبيعية وكانت محادثته مليئة بومضات البصيرة الحسية عن الافكار العقلية ووظيفة الدين والطاقة الكامنة في الإنسان وبطريقة او بأخرى بدت افكاره مادية وتشككية بشكل غريب ، وفي المخطوطة التي قدمها لي ثمة فصل حول

(قضية الفعل الأنساني) يحل فيه الشعور الديني بأسلوب مبسط ومختزل جداً قائلاً :- (أغلب القراء سيصرون على ان المتدينين من الناس غالباً ما يمتازون بصفة الرحمة ميزة طبيعية اساسية بيد أن التفكير العميق المقترن بالاخلاص المطلق عادة ما يكشف السبب الحقيقي للخير المزعوم ، فهم بلاشك يبدون اكثر رحمة في عين الناظر ، لكن حافزهم (الذي يتضح انه غير معروف لديهم) هو اساساً ذو طبيعة انانية) ثم يستمر ويتطرق الى ذكر رجل ساعد سيدة في اصلاح جهاز مذياع لها وعندما الح عليه اعترف انه استمتع في خلق انطباع مرض عنه واستمتع كذلك في التفاخر في معرفته الالكترونية المتواضعة امام شخص قد يترك ذلك انطباعاً في نفسه .. وهنا يدرك المرء على الفور انعدام المنطق هنا رغم صعوبة تثبيت ذلك ، ترى ماذا كانت حوافز الرجل المزعومة ليؤمله (ليفتويج) للحصول على شهادة بسلامة الصحة اخلاقياً ، ربما أصلح ابن السيدة العجوز جهاز المذياع انطلافاً من حبه لأمه وربما يعمل ذلك الجار الكريم انطلافاً من الشفقة ، ويتضح ان صديق (ليفتويج) قد اعترف ان مساعدته لها غدت عقدة شعوره بالنقص ، ولكن ان لم يكن قد دخل بيتها لسرقة مدخراتها فليس من المهم معرفة الحافز الذي دعاه للعمل ويتضح ان وراء الارتياح في خلق انطباع مرضي ثمة شعور بالمسؤولية تجاه شخص تابع وهذا الشعور هو موضوع الجدل ، ولكن حتى لو كان قد أصلح جهاز المذياع بفعل دافع عصابي قوي فإن هذا لا يبرهن عدم وجود مثل هذا الشيء كشعور نزيه بالمسؤولية تجاه الآخرين ، والسؤال المثير هو لماذا يصر (روبرت ليفتويج) على ان اغلب الناس يقومون بأفعال نزيهة بدوافع أنانية ، والجواب في غاية الوضوح وهو انه معجب بنفسه وهذا ما لاعتقد انه ليس مشين بحقه وهو معجب بها الى درجة عميقة ومركزة وليس ثمة سبب يدعو الى الاستغراب من هذا الأمر ، فهو رجل ممتع يطفح بالافكار وهو كذلك منعزل عن الناس لدرجة يساوره فيها شعور بسيط بالذنب ، واذا كان كل

سلوك نزيه يمكن ان تعزوه الى مصلحة شخصية فليس ثمة داع للشعور بالذنب ... وكل ذلك معناه ان (ليفتويج) في مقياس (ماسلو) ما برح الى حد ما عند مستوى احترام الذات وفي الحقيقة انه اعترفة بذلك بأمانة تامة وهو ممن يضعهم (ماسلو) في مرتبة الذين يريدون تحقيق قيمة لأنفسهم و (ليفتويج) لم يحقق القيمة التي يريد لها لنفسه بعد وهو يقول أن هذا هو السبب الذي يجعله يريد التقاعد في الخمسين من عمره ويقضي بقية حياته في البحث عن تنوير النفس والتعمق في داخله واكتشاف اعماقاً أبعد في ضبط النفس . وعندما غادرته في ذلك اليوم من تموز (يوليو) متجهاً صوب لندن كانت مشاعري عنه متضاربة فقد وجدته محبوباً بسبب ما أمتاز به من صراحة وانفتاح طفوليين ومن حماسة جياشه في الحياة ، ولكنني استطيع تصور ان من لا يحبه سيجده أنانياً لا يطاق وهذا بدوره يقود الناس الى عدم احترام (مواهبه) واعتبارها شيئاً مبنياً على الرغبة وليس على الحقيقة وهذا ما كنتُ متاكداً انه خطأ ، فقابلياته الاستنبائية غير اعتيادية حقاً وقد عرضها حتى على مشاهدي التلفاز ومن الواضح انه يستطيع عمل شيء ما بذهنه يمكنه من التوصل الى اشياء فوق مدى قدرة الانسان العادي وعندما قدم الـ (كورنول) عرض احدى قابلياته معي ومع زوجتي فقد وقف وظهره الينا وهو يحمل عصا الاستنباء وأخبر أحدنا أن يسير الى أمام حتى نعبر بقعة نعرف مسبقاً ان تحتها انبوب ماء وحالما عبرنا -الأنبوب تأرجحت عصا الاستنباء في يد (ليفتويج) لتشير الى وجود ماء حيث دخل في مدى عقلينا . وفي (بيكنهاوس) اطلعني على صور فوتغرافية ورسائل تجارية عن التنبؤ عن المعادن تحت الأرض من الطائفة واتضح انه كان ناجحاً في هذه العملية ولاريب انه يمتلك طاقات غير اعتيادية والذي اريد الآن أن أفهمه هو طبيعة هذه الطاقات وكيف توصل الى امتلاكها وعلاقتها بشخصيته بشكل كلي ، وعند هذا الحد عليّ ان اتوقف مؤقتاً عن الحديث حول

(ليفتويج) لأعرج على الحديث عن موضوع الاستنباء بشكل اكثر شمولية ان الاستنباء بأبسط اشكاله ليس له علاقة بـ (الخوارق) ولا يتعدى العلاقة بالموجات الراديوية او الطريقة التى تأخذ فيها برادة الحديد شكلها في مجال القوة المغناطيسي وقد تم اختبار الاستنباء علمياً ويمكن العثور على وصف التجارب العلمية في كتاب (سيروليام باريت) المعنون (عصا الأستنباء) عام ١٩٢٦ ، وفي عام ١٩٦٨ قام (روبرت ليفتويج) باجراء تجربة تحت ظروف مختبرية محكمة في برنامج تلفازي يرافقه (بريان المجلس) وقد أتم بنجاح الجزء الأول من التجربة في الاستنباء عن ست براميل خمسة منها تحوي ملحاً وفي الجزء الثاني استطاع معرفة مكان ثلاث قناني ماء تم دفنها في بقعة معينة في القمامة ورغم أن البروفسور (جون كوهن) ساوره الشك فيه فإن (ليفتويج) نفسه خابت آماله حين دفنت خمس قناني ماء وسكين وأخفق في تحديد مكانها ويؤكد (تي . سي . ليثبريج) في كتابه (الشبح وعصا الاستنباء) ان جميع الاجسام لها مجال قوة حولها كالمجال المغناطيسي وان الحجم الدقيق لهذا المجال يدل على طبيعة ذلك الشيء فالقطعة النحاسية مثلاً لها مجال يعادل بالضبط (٦١) إنجاً فوقها بمستوى سطح الأرض ويضيف (ليثبريج) انك لو حاولت المرور فوق المجال بالتسلق على شيء ما لن تستطيع ذلك فالمجال يتمدد الى الأعلى ويقول انه لا يمكن عمل ذلك دون سلم إطفاء ويقول وربما لن تستطيع حتى بهذه الطريقة مشيراً الى انه لم يجرب ذلك وفي الحقيقة انه اذا كان (ليفتويج) يستنبئ وهو على ظهر الطائرة فيبدو انه من المحتمل ان المجال يتمدد الى الأعلى لمسافات شاسعة رغم انه وكما اعترف يتعامل مع كميات بعيدة من رواسب المعادن ، ويشير (ليثبريج) الى أن حجم الجسم لا يغير من حجم المجال سواء كان الجسم رأس دبوس نحاسي أو قطعة نقد نحاسية فان المجال يبقى (٦١) إنجاً وهذا ايضاً يتطلب تحقيقاً آخر فيه فلا يبدو من المحتمل أن جبل النحاس له

مجال قوة (٦١) إنجاً والمستنبيء يلتقط هذا المجال وكأنه جهاز استلام
ذبذبات (مذباع) وفي مقالة نشرت بعنوان (اشياء اخرى في السماء
والأرض) في مجلة الجمعية البريطانية - للمستنبيين يشير (ليفتويج)
الى أن الاستنباء يعتمد على (موجات كهرومغناطيسية عالية التردد)
يرسلها دماغ المستنبيء كموجات الرادار وفي مقالة ثانية في نفس المجلة
يقول ان الأجسام ايضاً ترسل موجات يقوم المستنبيء بالتقاطها ورأيه
النهائي كما يبدو هو (ان الدماغ يستطيع ارسال موجات رادارية وان لكل
جسم مجال قوة خاص به يحوم حوله كرائحة جينة (الفرغنزولا) وسناقش
افكاره الأخيرة عن الاستنباء لاحقاً في هذا الفصل . والآن يبدو موضوع
المجال ممتعاً جداً ويبدو من المحتمل ان هذا الاتجاه سيكون الاختراق
الحقيقي في بحوث (السحر) ففي عام ١٨٤٥ نشر (البارون كارل فون
رايخنباخ) كتاباً كان عنوانه المختصر (الديناميكية المغناطيسية) لم
يناقش فيه مغناطيسية الحديد بل مغناطيسية الإنسان كالطبيب (انتون
مسمر) ويعتقد (رايخنباخ) ان احجار المغناطيس الحديدية تملك ميزات
شفائية وان المصابين بامراض النهمك العصبي الذين يسميهم (المرضى
الحساسون) لديهم القدرة على رؤية الشعاع المرسل من اقطاب المغناطيس
وهو ذو لون ضارب الى الزرقة في القطب الشمالي وضارب الى الحمرة في
القطب الجنوبي ويفقدون هذه القدرة عند شفائهم من المرض وعندما أختبر
(رايخنباخ) المزيد من المعادن على (المرضى الحساسين) كالبلور ومعادن
اخرى وجد انه يبدو عليها جميعاً انها تملك مجال قوة وسمى هذه القوة
(اودايل) ثم عرفت فيما بعد بالقوة الأودية ويقول ان البشر يملكون هذه
القوة الى درجة غير اعتيادية وانه يمكن رؤيتها في الظلام تنبثق من رؤوس
الأصابع في شكل ضوء منبثق . وطيلة قرن ونصف قرن انشغل العلماء
بمناقشة واختبار (القوة الأودية) ثم نشر (داروين) كتابه (اصل
الانواع) عام ١٨٥٩ مما ادّى بعد ذلك الى نسيان اي شيء آخر غيره

وعندما توجب على العلماء الدفاع عن انفسهم ازاء هجمات الكنيسة استمروا في التأكيد على الاتجاه العلمي اي تصديق ما يمكن برهنته بالملاحظة وكان (رايبناخ) وقوته (الأودية) أول ضحايا هذا الاتجاه وبعد مرور عقدين من الزمن على نشر كتابه أصبح اسمه وافكاره موضوعاً للمزحة وربما كان الذنب ذنبه نوعاً ما حيث اختار مصطلحاً مثل (القوة الأودية) ولو كان قد سمّاها (الذبذبات البيومغناطيسية) او شيئاً من هذا القبيل لربما استمر العلماء في التصديق بها . وبعد ما يقارب القرن وفي اواخر الثلاثينات ظهر شخص غريب الأطوار مصاب بجنون العظمة والعبقرية وهو (ولهم رايبخ) الذي خلص الى القول ان هذا الكون يتخلله نوع من الطاقة الفعالة تدعى طاقة الارغون ، وفي بداية الأمر كان (رايبخ) يميل الى التصديق ان هذه الطاقة التي جعلته يصاب بالتهاب الملتحمة (التهاب باطن الجفن) عندما كان يتفحص نبتة في رمال البحر تحت المجهر - هي منبعثة من خلايا (البيونز) الحية المتذبذبة التي راقبها قبل بضع سنين مضت ، وفي احدى الليالي وبينما كان ينظر الى صفحة السماء في الظلام عبر انبوب خاص لاحظ وميضاً في المساحات المظلمة بين النجوم وانتهى الى القول ان الغلاف الجوي مليء بـ (طاقة الارغون) ونظريته تنص تقريباً على ان هذه الطاقة الفعالة منتشرة في الكون وأن باستطاعتها خلق خلايا حية حتى في السوائل المعقمة ، وقد شيد (رايبخ) ما يشبه البيت الزجاجي لتجميع طاقة الارغون وهو عبارة عن صندوق مكون من طبقات متعاقبة من الفولاذ والأسبست ؛ اي مادة معدنية واخرى عضوية وانا نفسي جلست في أحد هذه الصناديق عندما كان يدرسها أحد اقارب (رايبخ) وهو (روبرت اولندورف) وساورني شعور قوي بالدفع رغم ان الجدران كانت باردة ولاحظت ان درجة حرارتي ارتفعت ثلاث درجات في غضون دقائق قليلة وقد حدث هذه الافكار بالمؤسسة العلمية ان تجعل من (رايبخ) موضع سخريتها ولم تكتف بهذا

الحد بل انه هوجم واضطهد وعندما وافته المنية في السجن عام ١٩٥٧ كان الجنون قد سكن عقله وعانى الأوهام والرأي العام هو أن تلك كانت نهاية حسنه له فقد كان مهووساً بالاوهام الفوضوية وربما كان الموت خير له من الحياة . واليوم وبعد مرور ما يقارب العقدين على وفاة (ولهم راينخ) فثمة سبب للتساؤل فيما اذا كان كل من (راينخ) و (راينباخ) قد عثرا مصادفة على شيء تغافل عنه العلم التقليدي شيء جوهري كإكتشاف (نيوتن) لقوانين الجاذبية ، وفي عام ١٩٣٥ وقبل إكتشاف (راينخ) لطاقة الاورغون كان اثنان من العلماء الاميركان البارزين وهما الدكتور (هارولد ساكسون بر) (إف . اس . سي . نورثروب) وكلاهما من جامعة (ييل) وقد نشرنا وثيقة سميت (النظرية الكهرو - ديناميكية للحياة) وتقول هذه النظرية ببساطة ان الكائنات الحية تُحدث مجالات كهربائية يمكن قياسها وطيلة العقود الثلاثة اللاحقة واصل (هارولدبر) وزميله التحقيق في (مجالات الحياة) هذه وكانت المعضلة الأولى هي تطوير جهاز (فولتمتر) حساس الى درجة تقيس المجالات الصغيرة جداً وقد تم ذلك مرة دون عقبات تذكر وقد ربطت الفولتمترات بشجرتين كبيرتين لعدة سنوات واطهرت ان المجال الكهربائي للشجرتين يختلف في الليل عنه في النهار وفي أيام العواصف عنه في الأيام المشمسة ، أما الحيوانات فكان قياسها اكثر صعوبة لأستحالة ابقائها واقفة لسنين عديدة ولكن (هارولد بر) إكتشف بعد ذلك ان هناك تغيرات في المجال المغناطيسي لأجسامنا عندما نكون مصابين بالمرض أو عندما تشفى الجروح وفي النساء عند نزول البويضه وهذا الإكتشاف الأخير قد يكون دليلاً لا يخطئ للمتزوجين الذين يريدون انجاب الاطفال وإكتشاف تغيرات الجسم ففي فترات المرض يدلنا على وسيلة للتشخيص المبكر للسرطان . وفي الستينات أضحى اهتمام الاطباء الاميركان والاوربيين منصباً على الطب الصيني القديم الذي يدعى (الوخز بالأبر) وكان ذلك في كل

المعايير الغربية يعد هراء غير علمي بيد انه كان ناجحاً فقد كان مبنياً اساساً على ملاحظة مفادها ان احدهم اذا ما مرض فأن جلده يقوم بتطوير (نقاط رقيقة) عليه وأن الضغط المسلط على هذه النقاط يبدو انه علاجاً للمرض والنظرية التي تقف وراء (الوخز بالأبر) هي ان الكون يتخلله قوى فعالة مختلفة مثل (خطوط الطاقة) المذكورة في كتاب (جون مشل) الموسوم (نظرة فوق اطلنطس) وان نفس هذه القوى الفعالة تتخلل جسم الإنسان على شكل نقاط تقاطع وهذه الطاقة الفعالة تدعى (كي) أو (تشي) اي التنفس ، وقد ظهر في شريط تلفازي عرض في المجلتر مطلع عام ١٩٧٣ أطباء يجرون عمليات جراحية لمريض في كامل وعيه ومن تلك التي تتطلب عادة التخدير وثمة شظايا خشبية ناشئة في نقاط مختلفة من جسمه وكان المريض متمكناً من رؤية بطنه وهي تُفتح ويراه والمبضع يخطيها وسيتضح أنه قد تقبل كل ذلك بكل هدوء ويبدو كذلك ان الشفاء سريع بشكل أكيد فبعض المرضى كانوا يتناولون وجبات دسمة بعد سويعات من انتهاء العمليات الخطرة . وفي روسيا يستخدم (الوخز بالأبر) بكثرة كما هو الحال في الصين وقد قام العالم الروسي (فكتور أدامينكو) بتطوير وسيلة تدعى - (تويو سكوب) لتحديد نقاط الوخز بالأبر وكانت نقطة شروع (ادامينكو) هي وسيلة اخترعها قبل ثلاثين سنة مضت او مايقارب ذلك العالمان (سيميون) و (فانثياكيرليان) وتتكون هذه الوسيلة من ملف نوع (تلسا) وهو محاولة للتيارات المتناوية ذات التردد العالي المستخدمة في المذياع (الراديو) ويربط الى طبقتين معدنيتين وبين هذين الطبقتين ثمة جسم حي أو غير حي يوضع مربوطاً بقطعة رقاقة (فيلم) ثم يشغل التيار ذو التردد العالي وتكون النتيجة صورة فوتغرافية لـ (مجال) ذلك الجسم وعلى سبيل المثال لو وضعت زهرة مقطوفة لتوها بين الطبقتين فيمكن رؤية الضوء ينبعث من ساقها المقطوع على شكل (قذحات) بينما يظهر على الاوراق

والبراعم علامات توهج وتظهر الصور الفوتوغرافية المأخوذة بهذه الوسيلة نفس علامات التوهج . والعالم الاميركي (ستانلي كريز) الذي فحص هذه الصورة في روسيا وكتب حولها مقالاً في صحيفة (ساتروي ايفننك بوست) في ١٨ آذار (مارس) علق بالقول ان علامات التوهج تتغير عندما يكون الجسم منوماً مغناطيسياً وعندما يتناول الدواء أو الكحول وهذا يدل على أنها عَقْدُ طاقة ومادامت نظرية (الوخز بالابر) تنص على ان هذه (النقاط) الزوالية يمكن تخديرها بطاقة كبيرة جداً فيبدو ان بإمكان آلة التصوير ان تصور مثل هذه النقاط، وكل فرد منا لابد أن لاحظ كيف يحسُّ فجأةً (بوخزة) في نقطة معينة من جلده وكأن أبرة قد غرزت فيها وعلينا فقط البدء بالتفكير بهذه الوخزة في الجلد والتي قد تعزى الى نوع من التفريغ للطاقة العصبية تماماً كالكهرباء المستقرة (الستاتيكية) ومن الواضح انه لا توجد ثمة عقبة علمية في تحويل الطاقة الضوئية التي رصدتها وسيلة (كيرليان) الى طاقة كهربائية وهذا ما عمله (فكتور ادامنيكو) في جهازه المسمى (توبوسكوب) ان نوعاً من الضوء الومضي يُمرُّ فوق جلد المريض سينطفئ ويشتعل اثناء مروره بنقاط (الوخز بالابر) فاذا كان المريض معافى يعطي ضوءاً لامعاً وان كان المريض معتلاً يعطي ضوءاً خافتاً . وهنا تتضح علاقة عمل (هارولد بر) عن (مجالات الحياة) وعلى سبيل المثال فأن الكلف الشمسية تؤثر على الصور الفوتوغرافية التي صورها (كيرليان) وكانت صور (كيرليان) قد أخذتُ لجميع اجزاء الجسم واحداها كانت للسيدة (كولاغينا) الحبيبة في تحريك الاشياء عن بُعد حيث اظهرت مجالاً متذبذباً حول جسمها ويتضح ان السيدة (كولاغينا) لها القدرة على تحريك الاشياء كعلب الثقاب ودبابيس الورق بتمرير يدها بالقرب منها وبين (كريز) ان بإمكانها تحريكها بالتفكير فقط . ويبدو مؤكداً انه بعد مرور قرن على (رابخنباخ) قد تأكدت حقيقة قوته (الأوديّة) فبات جلياً ان الاستنباء

حتى في اغرب مظاهره قابل للتفسير كأى ظاهرة بسيطة اخرى وكل الذي نحتاجه هو وجود (اسحق نيوتن) لدراسة هذا الحقل واستكشاف القوانين التي تستند عليها هذه الظاهرة ، وأنا أميل الى الاعتقاد ان (ليثبريج) قد خطا اكبر خطوه في هذا الاتجاه لحد الآن . وفي كتابه (الشبح وعصا الأستنباء) قدم النظرية التي تنص على وجود مجالات كهربائية نوعية متصلة بالماء بما فيه البحر والجبال والصحارى وبرغم انه اختار لها اسماء رومانتيكية مثل (مجالات النيادة)^[1] والنيادة حورية تزعم الأساطير اليونانية والرومانية انها تمنح الحياة للانهار [و (مجالات الأريادة)^[1] الأريادة هي حورية الجبال والهضاب في الاساطير] و (مجالات الناريدة)^[1] الناريدة حورية تقول الأساطير أنها أبنة اله البحر نيروس [وقد اعتبرها . مجالات كهربائية طبيعية جداً ولاحظ ان ظواهر (الشبح) و (الغول) تحدث غالباً في المناطق التي فيها مثل هذه المجالات ، على سبيل المثال شاهد شبحاً في (هولمل) قرب (سيتون) ثم اكتشف ان ثمة تيار تحت الأرض يربط بين البقعة التي كان يقف فيها الشبح والبقعة التي كان يراه منها ، وحول هذه النقطة وضع افتراضاً آخر وهو أن (المجال الروحي) له تمكن من التقاط (صورة) موجودة في (مجال النيادة) لذلك التيار رسخها وثبتها المجال الروحي للشبح قبل عدة سنين ، ومعنى آخر ان الشبح كان في الحقيقة نوعاً من اللقطة السريعة مطبوعة على (مجال النيادة) بتأثير عاطفة جياشة وهو يشير الى ان السعادة البالغة تستطيع طبع نفسها في (المجالات) بسهولة كما هو الحال بالنسبة للبؤس والخوف الشديدان وينطبق هذا ايضاً على (الغول) فقد شعر بذلك في مناسبات مختلفة مثال ذلك ما حدث في (ساحل لادرام) وفي كتابه (خطة للمصير) ١٩٧١ يتطرق الصحفي الأميركي (ادوارد روسل) الى تجارب (هارولد بر) عن (مجالات الحياة) ثم يستمر في تحديد النتائج التي توصل اليها العالم الروسي (إل . إل . فاسيليف) البروفسور في

علم النفس بجامعة (لينينغراد) الذي أجرى سلسلة من التجارب أثبتت حقيقة التخاطر بشكل لا يرقى اليه الشك ، لقد وضع (فاسيليف) شخصين في غرفتين منفصلتين وأرسل احدهما إحياء الى الآخر أن عليه ان ينام ونجح الاول في ذلك ، وعلاوة على ذلك نجحت التجربة حتى عبر مسافات شاسعة فقد جرّب بين مدينتي (لينينغراد) و (سيفاستوبول) ونجح حتى في حالة وضع الشخص في غرفة معدنية مغلقة تمنع الارسال عبر اي مجال كهربائي وكانت تجارب (فاسيليف) المفصلة والمعقدة قد نشرت في كتاب يدعى (تجارب في الأحياء العقلي) والذي لم ينشر في انجلترا إلا في طبعة محدودة ، ويؤكد السيد (روسل) ان هذه التجارب تبرهن على وجود مجال من نوع آخر وهو (مجال الافكار) ويضيف ان مجالات الافكار تستطيع الاتصال ببعضها برغم كل الظروف ويتحدث عن (غول) (ليثبريج) وعن اشياء اخرى قائلاً :- [اغلب وكلاء العقار تساورهم عندما يحاولون بيع مُلك مرغوب فيه الحيره وخيبة الأمل حين يصرخ الزبون قائلاً :- (فلنخرج من هنا ، هذا المكان يثير اعصابي)] ثم يضيف ان حجم الجسم الذي يطبع عليه المجال لا يحدث اختلافاً فقد يكون ضخماً كالبيت أو صغيراً كرأس الدبوس ، وهذه الملاحظة تعيد الى الذهن اشارة (ليثبريج) حول الحجم الثابت للمجالات الكهربائية لمختلف المعادن وهذا بدوره يوحي لنا اننا نتعامل هنا مع قانون عام حول المجالات. وثمة مفتاح مهم آخر ورد في كتاب بعنوان (عالم تيد سيربوس) للدكتور (جول ايسنبود) و (تيدسير يوس) خادِم فندق سكير يملك قابلية خارقة في ضغط آلة التصوير قرب رأسه ويطبع بطريقة ما (صور فوتغرافية ذهنية) على (الفيلم) والعديد من هذه الصور تضمنها الكتاب وهي عادة لأماكن معينة ولكن (ايسنبود) اصابته الدهشه حين اكتشف انه ليس من أحد مهتماً بنتائج (سيربوس) برغم صحتها وليس ثمة داع لدهشته فالمشكلة هي ان طاقات (سيربوس) لا تنطبق على اي

نقط عام فهي تشبه قطعة من قطع لعبة نشر المنحنيات التي ليس لها علاقة بأي قطعة أخرى وعليه تراها في الوقت الحاضر متروكة في زاوية من المنضدة لتجدد من يهتم بها ما لم يتم العثور على قطع تتشابه معها وهذا أيضاً يبرهنه مصير الكتاب فقد أثار اهتماماً بالغاً عندما ظهر أول مرة ومنذ ذلك الحين يبدو ان النسيان قد طواه نسبياً ، ولكن هناك قطع تتشابه مع تلك القطع المهمة حالياً يمكن العثور عليها في وسيلة (ليثبريج) و (كيرليان) فوسيلة (كيرليان) تلتقط صوراً فوتوغرافية لمجالات الحياة والمجالات الروحية وتبرهن ان بالامكان طبعها على شريط تصوير فوتوغرافي ويستطيع (تيد سيربوس) طبع (مجالاته الفكرية) على شريط التصوير الفوتوغرافي ويشير (ليثبريج) الى ان اي كائن بشري بإمكانه طبع (مجالاته الفكرية) على المجال الكهربائي لمنطقة معينة وخاصة اذا كانت المنطقة تحوي ماءً يجري خلالها . لقد كنت مطلعاً على الاهمية المحتملة لـ (المجالات) في تفسير الظواهر ذات الصلة بعالم الأرواح قبل مقابلتي لـ (ليفتويج) ولذلك تقبلت اغلب افكاره ونظرياته بسهولة وسنحت لي الفرصة في المزيد من الاستكشاف والتحري في الأشهر القليلة التي تلت مقابلتي له . وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٧٢ أصبحت أحد مقدمي برنامج الفنون الشهري (فورمات) في تلفاز (ويستوارد) وفي آيار (مايو) ١٩٧٢ نشر (ميخائيل جوزيف) كتاباً بعنوان (الذين يطرقون على المنضدة) عن تاريخ الروحانية على لسان (رونالد بيرسل) الذي يسكن في المنطقة الغربية وكانت وجهة نظر (بيرسل) متشككة بشكل متميز ولذلك عندما اردت منه الظهور في البرنامج طلبت من (ليفتويج) أيضاً المشاركة وكانت مناقشة ممتعة وطلبت من (. ليفتويج) ان يشرح عملية (الخروج الوهمي من الجسد) وقال انه لا يستطيع عملها الا في اوقات معينة ويبدو انها دوريه وهو يشعر قدومها قبل أيام ووصف أحد المناسبات حين كان جالساً في محطة

قطار أنفاق لندن وعندما ضاق ذرعاً بالازدحام اغمض عينيه ليبدو وكأنه نائم وخرج من جسمه وبعد هنيهة لاحظهُ احدهم فقد أضحى وجهه شاحباً جداً وبدا عليه كأنه لا يتنفس وأثار حينها الرعب بين المسافرين بيد انه في الوقت الذي كان المسافرون يتناقشون عن وسيلة للتفاهم مع الشرطة عاد (ليفتويج) الى جسمه وفتح عينيه ثم سار بعيداً عن القطار ...

وهذه الحكاية نموزجية وهي تظهر عنصر الاهمال في المدرسة الذي كان جزءاً متميزاً من بنية (ليفتويج) وهذا الكلام يبدو لنا غير معقول وذلك بسبب ما تكون لدى اغلبيتنا من مفاهيم عن (الطاقات الروحانية) من القصص الخيالية ومن حكايات (الف ليلة وليلة) و (نولكين سيد الحلقات) وما حفظناه من أن العرافين ذوو لحى رمادية وعيون ثاقبة ، والحقيقة ان الطاقات الروحانية غالباً ما تكون مصادفة والذين يمتلكونها قد يعودون الى اي نوع من الشخصيات وهذا يصدق بشكل خاص في تجربة (الخروج الوهمي من الجسد) التي غالباً ما يبدو انها تحدث بالصدفة اذا قبلنا شهادة اولئك الذين يدعون تجربتها . على سبيل المثال تجارب الخروج من الجسد التي ذكرتها (سبليا كرين) في (المجلد الثاني من محاضر جلسات معهد البحث في علم النفس البدني ، اكسفورد ١٩٦٨) حيثُ تصفُ خادمةً كانت تذهب الى البيت في حالة إرهاق وتدرج فجأة ان جسدها يسير تحتها في الشارع ، وفتاة اخرى تقرأ كتاب وفجأة تلقي نفسها طافية قرب السقف وتنظر الى جسدها في الأسفل على الكرسي ، ورجل جالس في مقعد في الباص وفجأة يجد نفسه على السلم وينظر الى جسمه الذي ما برح جالساً في المقعد . والكتابان التقليديان حول الموضوع هما (ظواهر الخروج الوهمي من الجسد) ١٩٥١ و (الخروج الوهمي من الجسد) ١٩٢٩ وكلاهما من تأليف (سيلفان مولدون) و (هروارد كارنغتون) ولا بد لي من الإشارة للقارئ الى هذه الكتب للمزيد من المعلومات ، وكنت أتمنى ان أتم اكتشافاً منظماً لما يمتلكه (ليفتويج)

من (طاقات غريبة) عندما جاء الى (كورنول) ولكن ثانية خاب أمني ولم يكن الخطأ خطأه فهو يرغب في مناقشة اي موضوع بصراحة لكن افكاره عن قدراته مرتبطة بافكاره عن النباتيه والأغذية الصحية والزواج والاخلاقية وهلم جرا ، ولذلك فأن السؤال عن أول تجربه له في الخروج من الجسد قد يفتح حديثاً عن حميته وطفولته وخيالاته وتجاريه في الحياة العسكرية أو الزواج . وعندما ذهبت الى (بيكن هاوس) عرض علي نسخة مطبوعة من كتاب هو في الحقيقة مجلد من المقالات يدعى (فلسفة متهرب من الواقع بالاستغراق باللهم) لقد حيرني العنوان حتى قُسرَ لي معنى متهرب من الواقع بانه يعني من يريد التهرب من التنافس الأحمق الى التقاعد في مكان يستطيع فيه التأمل ، لقد اردتُ استعارة تلك النسخة لكنها كانت الوحيدة ولم يكن راغباً في إفلاتها من بين يديه ، ثم جلب لي نسخة مصورة وأنا في (كورنول) وسنحت لي الفرصة لدراستها بتفصيل اكثر ولقد لقيتها وثيقة في غاية المتعة جعلتني اعرف الكثير عن مداخل شخصية ولكن ما أن وصل الحديث الى شرح قدراته أحسستُ مرة أخرى بخيبة الأمل وعلى كل حال فأنها تحوي افكاراً مؤكدة وكانت واضحة من فقراتها الافتتاحية التي تصف (ليفتويج) بانه شخص (اللامنتمي) نموذجي . (ان فكرة الاستقرار بعيداً عن تأثيرات الحضارة الحديثة وتكلفتها المروع دخلت دماغي حالما غادرت الكلية ...) و (اللامنتمي) في علم المصطلحات الذي طورته هو : الذي يحقق نفسه والذي يريد تجنب المتطلبات اليومية للحياة ويتفرغ للإبداع ويريد (هو أو هي) ان يستخرج نظرية وان يستمر . وقضية (ماسلو) التقليدية حول الفتاة التي كانت طالبة بارعة في علم الاجتماع في الكلية ثم اجبرت على التعيين بصفة مدير في معمل لـ (الملكة) في سنين الكساد وأضحت تلفها الكآبة حتى توقف لديها الحيض وقد عالجها (ماسلو) ببساطة بأنه ارشدها ان تكمل دراستها في مدرسة ليلية ، لقد ضاقت وربما في حساب

الوقت والبقاء في نفس المكان . وكتب (ديليو . بي . بيتس) قصته الخيالية (قلعة فوق صخرة) حيث يعيش مجتمع الشعراء والفنانين يقضون فيه حياتهم بزراعة الخضروات ويحيون حياة العقل ، والذي دمر (فان كوخ) في الحقيقة ليس الاجهاد الذهني من كونه حالماً وانما الاجهاد من عدم معرفته من أين ستأتي وجبته الغذائية التالية ومن بقاءه فقيراً ومن اضطراره الى العيش بعيداً عن اخيه الذي تحرر من العبء بدافع قوي خلاق وتمكن من العمل من اجل العيش ، و (كوكين) تمنى أن يعثر على حريته في (ساوث سيز) لكن الفقر لاحقه الى هناك وهذه هي المشكلة الأساسية للأمتمي انه يحتاج فقط الى الوقت لكي يصنف نفسه ويكون مبدعاً . وفي ايام مراهقتي حلمتُ في الأتعال في تلك الاكواخ الصخرية في جزر (آرات) التي سكنها سابقاً المتزهدون المتدينون أما مشكلة كيف ابقى حياً وأطور قابلياتي في مجتمع يصر على أن أعمل خمس وأربعين ساعة في الأسبوع لمجرد الحصول على نقود تكفي لبقائي حياً فقد حلها نجاح كتاب (اللامتتمي) وبالرغم انه جلب لي مشاكل لاتقل عدداً عن التي ابعدني عنها فقد تجاوزتُ بفضلها ولما بلغت الرابعة والعشرين مشكلتي الاساسية هي العمل في دائرة او معمل اسيرُ اعمال شخص آخر بدل اعماله ، وحياة اي كاتب مازالت مليئة بالمشاكل وقد أعد المؤلف دراسة شاملة اظهرت ان اقل من مائة كاتب في بريطانية يستطيعون العيش من كتاباتهم ، وهي مشاكل يمكن ان تشعر بها في اقل تقدير دون أن تهزك بشكل ممل وغير ملائم . و (روبرت ليفتويج) واجه المشكلة منطقياً وشرع في حلها بطريقة معقولة ومحددة وهي في ادخار نقود كافية للتقاعد وهو في عزّ شبابه والتمكن من تخصيص الثلث الأخير من حياته في (تحقيق نفسه) فهو يقول :- (لقد شرعت اقتصد بحماس منقطع النظير وبحرمان نفسي من كل الكماليات غير الضرورية وانا استخدمت نفس الوسيلة في العمل لعدة اسابيع لجمع القليل من النقود الاحتياطية ثم النوم في فراش

سفري في العراء لأدخار الايجار وتناول الطعام في مقاهي العمال الرخيصة، ان لدي سبباً للتعاطف مع انحراف (ليفتويج) ان صح التعبير واخيراً كانت الرغبة الاساسية في الاقتران بأنثى قد ابطلت هذه النوايا الطيبة بنتيجة انني في نهاية المطاف وجدت نفسي خاطباً ثم متزوجاً والداً، لقد تجنبت المعضلة بدل أن أحلها وذلك بالانفصال عن زوجتي بعد ثمانية عشر شهراً أما (روبرت ليفتويج) فقد تصرف بشكل اكثر تهديباً فقد تزوج وانجب اطفالاً وواصل العمل نحو تحقيق هدفه في (الهروب) وفي الوقت الذي يستمر فيه بتحمل كامل المسؤولية عن زوجته واطفاله وقد ادرك بعد فترة قصيرة من الزمن أن الزواج وتربية الاطفال لا توفر له بديلاً لما كان يريد حقا ، وعندما قابلته اول مرة كان يشعر ان امامه سنة أخرى ليتمكن من (الهروب) وفي زمن هذه الكتابة كانت قد مرت سنتان وهو في مكان ما جنوب فرنسا يعيش في بيت متنقل (كركان) بينما تعيش (باتريشا) زوجته والاطفال في المجلترا ، لقد كانت الرغبة (الهروب) الشغل الشاغل لـ (ليفتويج) طوال حياته وهي تدلنا على سبب وراء تطوير طاقته غير الاعتيادية ، لقد وضع لنفسه هدفاً بعيداً جداً مادام قد أخذ وقت لتحقيقه الى ان بلغ الخمسين من العمر وكل شخص كان قد عزم في يوم ما على انقاص وزنه لابد وان يعرف شيئاً عن التأثير الغريب لـ (السمو المعنوي) المتأتي من ضبط النفس وعندما تبدأ منهجك وترى وزنك يتلاشى بمعدل خمس باونات اسبوعياً تصبح بخيلاً على نفسك في كل لقمة خبز وتبدأ تحسب انه بحلول عيد الفصح سينقص وزنك خمساً وعشرين باوناً .. ثم يصبح الجوع نوعاً من السعادة بل حتى نوع من الادمان واعتاد الاطباء على حالات فتيات يتبعن نظام الحمية الغذائية للحصول على القوام الرشيق ثم يواصلن الجوع حتى يصيبهن نقص خطير في التغذية فيجبرن بعدها على التغذية ، ولكن حتى الحمية هي تهذيب قصير الأمد فبعد مرور ثلاثة أشهر او ما يقارب ذلك يمكنك العودة الى

تناول الطعام بشكل طبيعي ، أما (روبرت ليفتويج) فقد اخضع نفسه لعملية ضبط نفسي قاسية مدة خمس وعشرين عاماً او ما يقارب ذلك ..
والآن ما الذي يعمل به ضبط النفس ؟ انه اساساً يزيد (الاحتياطات الفعالة) للفرد او حتى يجعلها اكثر توفراً ويجعل الفرد اكثر حرية ويقول (سارتر) انه لم يشعر بحرية كالتى شعرها اثناء الحرب عندما كان في حركة المقاومة واحتمال اعتقاله أو قتله متوقع في أي لحظة .. ترى لماذا ؟
لانه كان عليه ان يحتفظ بمستوى أعلى من اليقظة والاستعداد تماماً كقواعد الضبط التى وضعها (كارجيف) وطبقت في معهده للتطوير المتناسق للانسان في (فونتينبلو) حيث استهدف وضع تلامذته في حالتى يقظة وتأهب ثابتين فهُم معرضون لتلقي الاوامر بالنهوض من الفراش في منتصف الليل والمباشرة فوراً بممارسة عمل مجهد ، وقد اقنع الشاب (فرتيز بيترز) لبذل المزيد من الجهد في حصاد المروج حتى تمكن من انهاء مساحات شاسعة في يوم واحد وكان الهدف هو جعل كل تلميذ طافح بالطاقة .. (لو قارننا ما يجب ان نكون عليه لوجدنا انفسنا نصف يقظين) هذا ما قاله (وليم جيمس) والذي كان يستعير كلمات (كارجيف) الذى قال (لو قارنا ما يجب ان نكون عليه لوجدنا انفسنا نائمين) ، (فنحن نستخدم فقط جزءاً يسيراً من طاقاتنا الذهنية والبدنية ونعيش تحت تأثير درجات التعب التى اتتنا فقط من التعود على الطاعة واغلبنا قد يتعلم التخلص من هذا التعود والعيش في راحة تامة وبمستوى اعلى بكثير من الطاقة) ويضيف قائلاً :- (فهذا التحول علاوة على ذلك يكون مزمناً فالمستوى الجديد من الطاقة يبقى ثابتاً) وكل هذه الاقتباسات هي من مقالاته المهمة (طاقات الانسان) وليس الجهل وحده أو الكسل يجعلنا تحت (القيمة المناسبة لأنفسنا) فكل الحيوانات هي عبارة عن انظمة معقدة من الخوافز والكوابح والظروف المختلفة تتطلب استجابات مختلفة ففي المعركة من المفيد التحلي بالغضب اما في وقت

السلم فليس من المناسب ذلك والشخص الذي يسيطر على نفسه له القدرة على التحلي بالغضب في الوقت الملائم وكبحه في الوقت غير الملائم اي انه يضع نظام سيطرة حتى في القابلية على فقدان السيطرة ومثل هذه التعقيدات مصممة للقضاء على الغرض منه في بعض الاحيان وخاصة في الحياة العصرية المتحضرة ولهذا السبب كان حنين (روسو) للحياة البدائية النبيلة . وانتشار الامراض العصبية في مجتمعنا وهذه الورطة الفعلية في انظمة الكبح واللاكبح وانظمة التحكم بالانظمة اللاكبحية مصممة لاحداث فقدان معين في الطاقة من خلال التوتر ، ويقول النفسانيون انهم لاحظوا على المريض المنوم مغناطيسياً انه عندما يُخبر انه لا يستطيع تحريك ذراعه يجد من المستحيل عليه تحريكها مهما بذل من الجهد وفي فحص ما يحدث بالتفصيل وجد على سبيل المثال أن المريض عندما يؤمر ان يحني ذراعه يقوم فعلاً بتقليص عضلاته القابضة لكنه في الوقت نفسه يقلص عضلاته الباسطة ل تمنعه من حني ذراعه وهذا الانقسام الذاتي داخله والذي هو في هذه الحالة انقسام صناعي يجعله يلغي فعلاً ما يحاول اداؤه ومن جهة اخرى اظهرت الاختبارات على المرضى المنومين مغناطيسياً ان بإمكانهم بذل جهد اكبر بكثير من الذي يستطيعونه وهم في حالة الوعي واليقظه بما يقارب الثلث وكذلك يمكن تحسين اداءهم الذهني بنفس النسبه وقد نقول ان طاقاتنا الطبيعية يكبحها الحجل الذي له نفس الطبيعة الاساسية للأحراج او رهبة الوقوف على خشبة المسرح وأنا استطيع التغلب على عملية الكبح هذه بطريقتين : اما الأسترخاء بشكل كامل حتى بمساعدة العقاقير والكحول أو بتقنيات التأمل أو بالقيام بجهد راسخ ومحدد واندفع بنفسى الى مستوى اعلى من الطاقة بحيث يتحكم حافز الشدّ بآلية الكبح . ويقول (ليفتويج) في كتابه انه ليس متأكداً فيما اذا كانت طاقته التي لاتعرف التعب تعود الى طريقة الحياة القاسية التي فرضها على نفسه أم الى ما بملكه من حظ وافر جعله يرث مستوى عالياً

من نشاط خلايا الطاقة ، وأنا أؤيد بشدة السبب الاول . لقد قرأت جزءاً كبيراً من كتاب (فلسفة متهرب) في أول ليلة امضاها معنا وفيها بالتحديد قررت ان اكتب عنه سواء اقنعتُ حب استطلاعي بطاقاته أم لا ، ولا بد من الاعتراف ان الشكوك راودتني حول وضع اسم (روبرت ليفتويج) فعلاً في المقدمة ، وأنا عادة ما اكتب طوال النهار ثم في الساعة السادسة اكون مستعداً لتناول كأس من الخمر وقضاء أمسية طويلة بالاستماع الى الموسيقى او القراءة او حتى مشاهدة التلفاز اذا كان هناك برنامج ثقافي ثم أحب أن اطفئ التلفاز واصبح بعدها مستعداً لتقبل الافكار وأميل الى الأستياء منه اذا كان لديّ ضيوف يريدون مناقشة مسائل في الفلسفة او علم النفس التي قد تكون بمثابة استرخاء بالنسبة لهم اما بالنسبة لي فهي حديث عن تجارة او مهنة ؛ لكن (ليفتويج) لم يكن رديئاً بالدرجة التي توقعته بها ، لقد اعاد بعض المواضيع التي سبق ان حدثني بها ، على سبيل المثال الاستنباء والقدرة على جعل الاشياء تحدث ولاحظتُ انه يعيدها بنفس الكلمات الذي قالها سابقاً وهذا عزز شعوري بصدقه وامانته فالرجل الذي يسمح لخياله بالهروب معه يميل الى تغيير الاشياء بهدوء في كل وقت ويميل الى المبالغة ... وهذه القدرة على جعل الاشياء تحدث هي امتداد للحيلة التي كان يعملها مع استاذة في المدرسة حين كان يجعل الاستاذ يسأله عن السطور التي كان قد حفظها فقط وثمة قصة اخرى ممتعة بشكل خاص حيث قال لي (ليفتويج) انه كان مرة يتحدث مع صديق له عن طاقة الفعل وكانا يسيران في وسط لندن فقال (ليفتويج) :- (على سبيل المثال بإمكاننا الدخول في اي محل ونأخذ اي شيء دون أن ندفع ثمنه) وعندما أبدى صديقه بعض الريبة اقترح عليه ان يطبق ذلك ودخلا محلاً يعمل به عاملان وعندما دخلا قال أحد العاملين انه ذاهب الى المخزن وخرج وفي تلك اللحظة رن جرس الهاتف فأعذر العامل الثاني منهم وذهب اليه وتركهما لوحدهما ، فقال

(ليفتويج) لصاحبه : (أرأيت ؟) لكن صاحبه قال (ان ذلك مجرد صدفة) فقال (ليفتويج) لصاحبه (حسنٌ سنجرب ثانية) ودخلا محلاً ثانياً وفي غضون ثواني أغمي على سيدةٍ فَهَبَ كل العاملين في المحل لمساعدتها تاركين (ليفتويج) وصاحبه وحدهما في المحل وهنا بدا القلق على صاحب (ليفتويج) لكنه قال :- (مازال الأمر لا يتعدى الصدفة) فأجابه (ليفتويج) (حسنٌ سنجربها مرة أخرى) وفي المرة الثالثة دخلاً محلاً وحذره بانهما يلعبان بقوة خطرة ، وما أن مضت دقيقتان على دخولهما حتى وقع حادث اصطدام في الطريق جعل العمال والزبائن يغادرون المحل واذا كانت هذه القصة مذهشة فأن ما قاله بعد ذلك أثار المزيد من الدهشة فهو لكي يثبت بشكل لا يرقى اليه الشك بأن هذه هي طاقة الفعل التي يستخدمها فقد قرر ان يعيد التجربة ألف مرة ويدعي انه فعل ذلك ولم يذكر كم امضى من الوقت لأتمامها لكنه تطرق الى انه كرّس عائداتها للأحسان ولاريب ان هذه القصة ستثير الشك اكثر من أية قصة لحد الآن ، لقد وجدت مبدأً ثانياً في كل كتابات (ليفتويج) وهو انه من المؤكد دون شك ان الخطأ الرئيسي الذي مارسناه خلال الحقبة الزمنية الطويلة لنشوء البشرية هو نوع معين واساسي من الاستسلام وعندما تثيره التحديات يكون الكائن البشري قوياً وعندما تسير الحياة بهدوء واعتدال نأخذ الطريق الأقل مقاومة ثم نتعجب لماذا نسأم ونَمُلُ ، والشخص الفعال العازم على شيء لا يهتم كثيراً بالخطأ واذا سارت الامور على غير ما يرام أخذ نفساً عميقاً وضاعف جهده وفي الحال يكتشف ان اللحظات التي يشعر خلالها بالسعادة الحقيقية غالباً ما تكون بعد مثل هذا الجهد ، والرجل الذي اعتاد على البقاء مستسلماً يصبح مشغولاً بالخطأ وقد يصير ذلك شعوراً مستحوذاً مقلقاً فعندما تتحسن الأمور يكون مسروراً ومنشراحاً وعندما تسوء يكون مكتئباً وفظاً وهو حزين وغير راضٍ في اغلب الأوقات وهو حتى حين لا يكون لديه ما يدعو الى الشكوى تجده

يشعر ان الأقرار بالجميل شيء سابق لأوانه فقد تسوء الأمور في أية لحظة وليس بإمكانك ان تثق بالعالم ... والمقاومة هي الاستجابة الاساسية الوحيدة لهذا الاستسلام التي تكشف استحواذ فكرة الحظ والرغبة في جعل الاشياء تحدث . والمزعج في هذا الموقف هو اننا نخفق في ادراك الدور الفعال الذي نلعبه في جعل الحياة سعيدة ، فعندما تكون ارادتي قوية فان كل قواي العقلية والبدنية تسير بشكل أحسن تماماً كما يتحسن هضم معدتي عندما أمارس قمرناً بين الوجبات الغذائية وأحسُ بشعور متزايد في السيطرة على حياتي بدل الشعور بالضيق الذي يدعوه (سارتر) الشعور الطارئ الذي تسببه الفترات الطويلة من الاستسلام ولهذا نجد حتى الاشخاص الذين بلغوا مرحلة من الذكاء تؤهلهم لادراك ذلك يجدون عادة الاستسلام متأصلة فيهم بحيث يَلْغُون انفسهم يحبسون انفسهم خوفاً الى ان تسير الأمور بشكل حسن ويتمنون ان يستمر القدر متعاطفاً معهم. والاعتقاد بانك تستطيع السيطرة على حظك كما يفعل (ليفتويج) يمكن اعتباره خطوة حبوية في تطور الإنسان ونقطة تحول حقيقة والأهم من ذلك ان (ليفتويج) يرفض فكرة ان بالامكان دفع الحظ بعيداً جداً وهو يعتقد ان القدرة على جعل الاشياء تسير بشكل حسن هي فعالية عادية مثل أية فعالية بدنية اخرى ، فعندما يذهب احدهم بسيارته الى دائرة عمله لا يأخذ نفساً عميقاً ويقول (الامور عالى ما يرام ، اتمنى ان اعمل ما أريد اليوم ...) فهناك فرصة ان لا يعمل ما يريد وخاصة في شوارع المدن العصرية لكنه يعلم ايضاً انه لو قاد مركبته بعناية كافية لاستطاع عمل ما يريد وهو لا يفكر ابداً انه قد يصاب بحادث بنسبة واحد الى عشرة آلاف والذي يفكر فيه فقط هو انه سيصل دائرة عمله ربما متأخراً قليلاً اذا كان المرور سيئاً ولكنه سيصل . ولذلك فأن اصرار (ليفتويج) على اعادة تجربته ألف مرة ليثبت ان العقل يسيطر على الحظ شيء مهم ، فقد وضع اساساً متيناً للخطوة القادمة في تطور الإنسان . ومن كتاب (الإنسان وقواه الخفية)

أقتبسُ ملاحظة قالها لي (روبرت كريف) وهي ان اغلب الشباب يمارسون نوعاً من السحر في اغواء النساء الشابات ، ولقد صدمتُ لحظتها بهذه الحقيقة فتجربتي الخاصة لم تكن واسعة ومتنوعة ولكنني عرفت ما يعني بالضبط . فعندما يريد رجل فتاة ويبدأ بالتفكير بها بطريقة معينة ليس بأحلام اليقظة فقط وانما بنوع من التصميم المحسوب كالصياد الذي عقد العزم على صيد حيوان معين يتطلب اصطياده تعقبه لعدة اسابيع ، وتدخل في هذه العملية بعض القوة النفسية المتعلقة بالتصور تماماً مثل لعبة قلب الورقه وقد يشعر باليقين من انه سيحقق هدفه حتى دون اي سبب محدد للتفكير بذلك . وطاقة (ليفتويج) في جعل الأشياء تحدث هي امتداد لهذا وأنا أميل الى الاعتقاد ان هذه الامور لا تحوي موهبة (سحر) وانما مجرد طاقة تعتمد على تحفيز (احتياطاتنا الحيوية) وكبح الحالة المعتادة من السلبية . وكان (ليفتويج) قد زارني مرتين في (كورنول) وكانت زيارته الثانية في بداية عام ١٩٧٣ وقد استقال من وظيفته اخيراً واشترى لنفسه سيارة نوع (كومر) وكان مستعداً لأخذ حريته في الحياة على الأقل وعرض سيارته امامنا وشرح جميع اجزاءها قائلاً :- (هذه تحوي مولداً يعمل مع حركة مفتاح السيارة يولد ستمائة فولت تتدفق خلال ماكينة السيارة . والحذر معقول هنا . من المحتمل دون شك ان الرجل الذي أمضى معظم حياته نائماً في البيت يشعر بعدم الأمان اذا وقف على جانب الطريق في منطقة نائية في فرنسا ، ربما يتذكر مصير عائلة (دروموند) ...) ويبدو لي ايضاً ان (ليفتويج) أقرب شبيهاً بطالب المدرسة الذي يفرح بالآلات ومن خلال تجربتي الخاصة معه فأني أشهد انه لا يتعب ابداً أو على الأقل لا يلاحظ عليه ذلك ، ففي السابعة صباحاً وبينما تحضر (جوي) الفطور للأطفال وهي نصف نائمة فأن (روبرت ليفتويج) تجده وراء نافذة المطبخ يبدو عليه الابتهاج وكأنه وصل لتوه من رحلة عشرة أميال سيراً على الأقدام يبحث عن قطع القمح ومتلهف للتوسع

في نقطة . اهملها في الليلة الماضية ويبدو عليه انه يمتلك القابلية على منع نفسه من الأصابة بالبرد ، فأنا اشعر بالحاجة الى الدفء اذا انخفضت درجة حرارة الغرفة وأحس بالبرودة حول رقبتى واحتاج وشاحاً واذا ارتفعت درجة الحرارة كثيراً في غرفة عملي فأني اغير ملابسى وأغير سترتي الصوفية باخرى قطنية ، اما (روبرت ليفتويج) فدائماً ما يرتدي نفس - الملابس سترة رياضية وقميص ورباط وينظلون ولايتأثر بالحرارة ، وشرح لي أنه صدم مرة بحقيقة انك عندما تشعر بالاحراج ترتفع حرارة جسمك كله وان هذه الطاقة التي تزيد درجة حرارة الجسم يجب ان تكون طبيعية للانسان ومنذ ذلك الحين صار بإمكانه ان يزيد درجة حرارة جسمه حسب مشيئته . وخلال زيارته الأولى لي في (كورنول) أعددت جهاز التسجيل وشرعت اوجه اليه الاسئلة والذي اردته هو نبذة عن سيرته وفي ما يلي موجزاً قصيراً لما قاله لي :- عائلة (ليفتويج) في الأصل فرنسية ونشأت في منطقة (سانت سافور) شمال فرنسا وكان الأسم الأصلي للعائلة (دي ليفتويج) وبما ان أمه فرنسية فهو فرنسي بنسبة خمسين بالمئة ، وانتقلت العائلة الى منطقة (نورثويج) حيث كان هناك في يوم ما (قاعة ليفتويج) ثم بعد ذلك خسرت العائلة مكانتها في العالم ومع ذلك فأن والده عالم الرياضيات وعضو الجمعية الملكية مازال له اصدقاء متميزون من بينهم (السير جيمز جينز) و (السير ارثر ادنتون) و (السير شالز بويز) الرجل الذي (يزن الأرض) وعلاقة (روبرت) بالأخير انتهت عندما كان في الحادية أو الثانية عشرة ، وفي أحد الأيام دعا (السير شالز) عائلة (ليفتويج) الى بيته واثناء تجولهم في الحديقة وجد (روبرت ليفتويج) مضخة (حتى في ذلك الوقت كان مولعاً بالالات الهيدروليكية) ملأ المضخة بدلو من الماء وشغلها فخرج منها سائلٌ موحلٌ فافترض ان المضخة تحتاج الى تشغيل اطول لكي يخرج الماء الصافي وهكذا استمر في الضخ .. وفي الحقيقة انه أفرغ بعمله هذا

خزانات السماد السائل واغرق الحقل به ، وكتب (السير شالز) رسالة الى (ليفتويج) الكبير يطلب فيها منه الايصطحب ابنه عندما يأتي في المرة القادمة ، ولحسن الحظ كان والد (روبرت) رجلاً مريضاً يحتاج الى مرافقة ابنه له ذلك الابن الذي ولد متمرداً ومزعجاً دائماً وعند هذه النقطة استطرد في حديثه بشكل ممتع وهو يقول انه ليس والداً مريضاً أو سليماً (أنا أحب اطفالي لكنني لاأريدهم حقيقة لأنني اعتقد انهم يشبهونني كثيراً اي متمردون وخاصة (بوبي) الذي كان خطأي أنا ، فقد قررت ان يكون لي طفل له نفس يوم ميلادي ولذلك رحت أحسب مع زوجتي وفي الحقيقة جاء (بوبي) بعد ساعات من يوم ميلادي ١٦ آيار (مايو) ومهما يقول علم التنجيم فان شخصيتينا متطابقتين و (روبرت ليفتويج) ربما ورث بعض مواهبه (الخارقة) من والدته فهي من النوع الذي يقول في الصباح وعند الافطار أشعر أنني سأسمع خبراً كذا وكذا هذا اليوم ثم بعد ذلك يأتيها ساعي البريد برسالة ، اما بشكل عام فان عائلته ليس فيها قابليات خارقة ولا تستمتع حتى بهكذا قابليات ولذلك عندما بلغ (روبرت) الرابعة أو الخامسة من عمره وجد نفسه ذات مساء ينظر الى جسمه في فراشه تحته ولم يكن ثمة أحد في العائلة يشرح له انه انما يمارس عملية (الخروج من الجسد) والاطفال يولعون بمثل هذه الاشياء اكثر من الكبار ولذلك لم تقلقه هذه القابلية الغريبة وبالتأكيد فانه لم يكن ممن دعاهم (رايخنباخ) المرضى الحساسين ، وفي الحقيقة ان وصفه لنفسه كطفل يجعله يبدو اكثر شبهاً بـ (جصت ويليام) الذي كتب عنه (جمال كروميتون) مع لمسة من (ييفس جفري) . كان يلعب لعباً معقدة مع صديق حميم له ويشجعان بعضهما في مثل هذه اللعب الخطرة كالقفز من فوق جسر للسكك الى العربات المتحركة تحته ، وصفة المغامرة هذه التي نجدها في (جصت ويليام) استمرت معه حتى أضحت جزءاً من شخصيته وسافر بعد ذلك آلاف الأميال حول اوربا وشمال افريقيا فوق سطوح

عربات القطارات وفي بعض الاحيان التعلق بها من الأسفل وبرغم ما يتحلى به (ليفتويج) من ضبط النفس إلا انه يميل الى التفصيل وفوضوي فهو يقول :- (لا استطيع تحمل اي نظام صارم) وخلال اصغائي لحكاياته ذكرني فجأة بـ (كارجيف) وكتاب سيرته الذاتية (مقابلات مع رجال متميزين) وقد نشأ (كارجيف) لطيفاً فقد قضى النصف الاول من حياته يتجول من مكان الى آخر أو يتسكع كما نقول هذه الأيام محاولاً جعل العيش على احسن حالة يستطيعها ولديه وسائل بارعة في ذلك وفي بعض الأحيان يغدو غير شريف بمعنى الكلمة ومع ذلك ودون أي شك فهو ليس دجالاً أو مشعوذاً فهو يمتلك المعرفة ويمتلك الطاقة وفي عدة جوانب يتشابه المظهر الخارجي لشخصية (روبرت) مع شخصية (كارجيف) لقد صدمتني فجأة حقيقة ان حكاياته عن افكاره المعادية للفاشسيه وولعه بالسفر ، لها علاقة بالموضوع وليس كما اعتقدت اول الأمر . لقد روى لي قصة عن مشرف في سلاح الجو الملكي انتدب ليعلمه قيادة المركبة وكان (روبرت) قد تعلم القيادة بسرعة ولذلك كان يفقد صبره عندما يشرح الرجل في الشرح قائلاً :- (هذا مفتاح التشغيل وهذه عتلة التبديل) وعندما يبدأ بقيادة المركبة مغيراً عتلة التبديل من محلها الأول الى الثاني والى الثالث يوقفه بعدها المشرف بصرخة غضب : - (اذا لم تعمل ما أقوله لك فأننا لن نصل الى اي مكان) . (لكني استطيع القيادة وحدي) يقول (ليفتويج) . (كلا لاتستطيع والآن لنبدأ مرة ثانية ، هذا مفتاح التشغيل...) . وهنا نستطيع فهم رد فعله بوجه مثل هذا النوع من الغباء الذي لا يُصدّق . ومن جهة أخرى يعزز هذا فرديته وتصميمه على السير بطريقته الخاصة والوقوف لوحده وهذا بدوره يشجع على تطوير هذه الطاقة الغريبة (لجعل الأشياء تحدث) والنوع الثاني الذي نناقشه من (السحر) يعتمد على الرغبة الواضحة في شيء ما وتوجيه كل طاقاتك النفسية للحصول عليه وصدامات (روبرت) مع

السلطة باغلب اشكالها المتعصبة والبليدة قاداته لتكوين فكرة واضحة جداً عن رغبته في الحرية وعن الضرورة الأولى للحصول عليها . وثمة امثله ممتازة على عمل (ليفتويج) في سيرته في سلاح الجو الملكي فقد انتهت الحرب لحسن الحظ عندما ارسل الى الخارج وفوق السفينه (ديبي) كان البحر هائجاً وامتلاأت الحمامات بالرجال المتقيئين واراد (روبرت) استخدام المراض ولذلك سار حول السطح حتى وصل علامة كُتِبَ عليها (ممنوع الدخول) فذهب اليها دون تردد وقد سمح له طاقم السفينة باستخدام مرحاضهم الخاص ثم دعوه لمشاركتهم في لعبة الورق وقد فاز فعلاً بنسبة ٦/٧ نقاط حتى وصلت السفينة فرنسا ثم كان هناك رحلة طويلة بالقطار صوب الجنوب ، لقد صَدَمَ (روبرت) اقترابه من أرض أسلافه وحقيقة وجود اقارب له في مدينة (كان) وعند معسكر العبور ووسط الفوضى اخفى (روبرت) حقيقته وسار خارجاً ، وفي مدينة (كان) لم يكن لحسن الحظ هناك شرطة فعثر على اقاربه الذين مضى على سكنهم هناك شهران ثم عاد أخيراً الى المعسكر وعمل من حقيقته فراشاً له وفي اليوم التالي واثناء العرض العسكري نودي على مجموعة اسماء في قائمة واقتنع (روبرت) انه ليس هناك اي تدقيق فردي ولذلك حزم حقيقته والتحق بمجموعة مُقرر لها المغادرة ، وعلى سطح السفينة تم تعدادهم فوجدت زيادة بعدد واحد فأعيد آخر اسم في القائمة وهكذا واصل (روبرت) رحلته الى شمال افريقيا فوجد نفسه في معسكر يضم الرجال الباقين من وحدته السابقة حيث أرسل الآخرون الى انحاء الشرق الاوسط وبعد يومين نُودي على اسمه اثناء العرض العسكري وأرسل مع مجموعة ما ولم يفتقده أحد في ذلك المعسكر ، وبدل أن يشكر حظه انه لم يعرض على مجلس تحقيقي راح (روبرت) يتجاهل الحظ وقد عيّن بوظيفة سائق عربة ولم يعجبه ذلك ولهذا رفضها في اليوم التالي مما قد ينتهي به الأمر الى التعرض للعقوبة ولكن بدل ذلك قابله الجميع ابتداء من ضابط الركن

وانتهاء بأمر الجناح المسؤول عن المحطة وعلى الفور أعفي من الواجب ثم عرض عليه مهمة ترميم وتصليح العجلات المدمرة في الصحراء اثناء الحرب يرافقه فيها فريق من المهندسين لتنفيذ المهمة وثانية حصل على الحرية التي كان يريد لها فقد طلب منه في أحد الأيام أخذ شاحنه (ديمر) الى القاهرة لتدريب سائق السير (تشالز ميد هيرست) القائد الأعلى للقوات المسلحة في الشرق الاوسط على كيفية قيادتها . وأسعد ذلك (روبرت) حيث كانت تلك هي المهمة التي يستمتع بها ولحسن الحظ كان السير (تشالز) يعرف عمته (فيرا ليفتويج) فأصبح (روبرت) السائق الخاص للسير (تشالز) واخيراً وبعد جهد من الأخذ والرد شاركت فيه العمه (فيرا) حصل على التسريح من الجيش ، وعند هذا الوقت ثبت اتجاهه برغم انه مازال امامه طريق طويل قبل ان يفهم ماذا كان يريد من الحياة ، ثم أدرك انه يريد السفر كذلك مارس رغبة أغرب تلك هي الرغبة في فهم وجوده الداخلي التي اخذت بشكل الاطلاع المكثف على اديان العالم فقد عاد الى الشرق الاوسط ليدرس الاسلام واستفاد كذلك من خبرته أيام الطفولة في السفر بالقطارات مسافات بعيدة دون ان يدفع شيئاً ، وفي أحد المناسبات كان مسافراً من (القاهرة) الى (حيفا) على سطح القطار واوشك ان يُقطع رأسه حين كان واقفاً على سطح العربة يتثائب ويتمطى فدفعه صديقه الذي يرافقه الى الأسفل حيث اسلاك الهاتف المتشابكة حوالي خمسة أقدام فوق سطح القطار . وكان يفعل ما فعله السير (ريتشارد بيرتن) حيث كان يسير متنكراً بزي عربي ويدخل المساجد ولم يجد ما يقنعه بأن الذي يريده هو الاسلام وكان استمتاعه بالدين أقنعه بشكل اكثر بالديانة المسيحية التي طالما كان غير متحمس لها ، ولم يُثر اهتمامه الطريق الوسط الذي اتخذه الكنيسة الانكليزية ، وقد أثرت فيه بشكل كبير عقيدة مجيء المسيح ثانية وكان ايمان أصحاب هذه العقيدة الراسخ بالمجيء الثاني للمسيح وتعمقهم في نبوءات (العهد القديم) -

القسم الأول من الكتاب المقدس . وحتى أصوليتهم في التشديد على عدم العمل يوم السبت قد اثرت على روح الزهد عنده ، لكنه بعد فترة الفى نفسه لا يطبق تحمل العقائدية فعكف على دراسة الأديان الهندوسية الشرقية والبوذية ولم يستسغ ايضاً فكرة ان المسيح هو ابن الرب والمنقذ كما لم يتقبل فكرة ان المعجزات تُبرهن على ألوهيته وكان يظن ان كل فرد بإمكانه عمل المعجزات اذا استطاع استخدام امكاناته الخفية ومع ذلك كان للمتشددين على عدم العمل يوم السبت تأثير بالغ عليه من خلال اصرارهم على اهمية الصحة البدنية واستغنائهم عن تناول اللحم ومقتهم للتبغ والكحول . ذات يوم سألت (روبرت) فيما اذا كان غير مدخن فأجابني انه دخن في ايام صباه وانه ذات يوم كان في صالة السينما وادرك انه لايملك سجائراً فساورته رغبة جامحة في التدخين فذهب الى البهو لشراءها وعندما عاد الى مكانه شعر بالاكْتئاب من تعلقه بالسجائر وحتى في ذلك الوقت اعتقد ان العقل لا بد له من السيطرة الكاملة على الجسم ثم نهض من مكانه وغادر السينما وقدم السجائر الى أول رجل قابله في الشارع وترك بعدها التدخين . وبشكل عام أثرت فيه الديانة البوذية التي عزفت على وتر حاجاته الداخلية وما برح يعتبر نفسه بوذياً أصولياً رغم انه صرح في كتاب (فلسفة متهرب) عن ايمانه في وجود خالق للكون وظهر انه اقرب الى الصوفية والايان بوحدة الوجود ، وخلال مرحلة دراسته للأديان المقارنه لم تكن لديه رغبة معينة في (الروحانية) وقد سألته أن يقدّر لي الوقت الذي بدأت فيه تشير اهتمامه وحدّد التاريخ في حوالي ١٩٥٧ حين كان يدور في محل للتحف قرب (ريكن) ودخل في نقاش مع صاحبة المحل وعندما انصرف وصافح يدها رمقته بنظرة غريبة وقالت :- (انت تشفى الامراض ! أليس كذلك ؟) وأجابها بالنفي على حد علمه ونظرت في كفه وكان خطأ ما رأته في راحة يده قد عزز حدسها واخبرته ان في راحة يده خطأ لا يوجد إلا في شخص واحد من كل

عشرة - وما فتىء يراوده الشك حينئذ او ربما عدم الاهتمام حتى مرت خمس سنوات وذات صباح وبينما كان في طريقه الى مقر عمله لاحظ عمالاً يحفرون حفرة وقد لاحظهم في اليومين السابقين يحفرون في اماكن اخرى مجاورة فأوقف سيارته وسألهم عن عملهم قائلاً :- (تعلمون أنني فضولي جداً) واخبروه انهم يبحثون عن انبوب ماء وفي تلك اللحظة وصل المكان مستنبيء وقام بمدَّ عُصِيَّاتِهِ وفي غضون دقائق قليلة حدد مكان الانبوب وطلب (روبرت) منه ان يجرب فسلمه المستنبيء العصا المتشعبة وسار (روبرت) فوق الأنبوب وشعر أن العصا تتأرجح بعنف بين يديه وطفح به السرور درجة جعلته يقرر عدم الذهاب الى العمل وبدل ذلك إتجه صوب مكتبة (لويس) العامة وأطلع على كل ما حوت رفوفها من كتب عن الاستنباء واكتشف ان هناك جمعية بريطانية للمستنبيين وكان رئيسها (كولونيل بيل) الذي يقيم في منطقة (كوكفيلد) فاتصل به (روبرت) وبعد فترة قصيرة أضحى مستنبئاً فعالاً واكتشف ايضاً انه يمتلك موهبة (شفاء الآلام) وقد اخبره احدهم ان الاستنباء وشفاء الآلام شيثان مترابطان ولم يحاول قط ممارسة هذه المواهب بيد انه كان يستطيع شفاء زوجته من آلام الشقيقة المزعجة في دقائق قليلة بوضع يديه فوق جبهتها ويمقدوره ايضاً شفاء الصداع العادي في عشر ثوان . وعندما حضر (بريان إنجلنس) الى الجمعية لألقاء محاضرة طلب أي مستنبيء يرغب في عرض قابلياته في التلفاز ورفض الجميع ذلك وكان الشعور العام ان هذه الاشياء تعتمد على تركيز داخلي للفكر وان آلات التصوير تفسد ذلك اما (روبرت) فقال ان ذلك غير صحيح ومادام الاستنباء يعتمد على قوة العقل فأن الأمر لا يختلف باختلاف المكان وكانت النتيجة ما عرض في التلفاز عام ١٩٦٨ عندما استطاع كما ذكرنا سابقاً العثور على ثلاث قناني ماء من بين خمس وهي نتيجة اعتبرها هو ضعيفة لكنها اقنعت (بريان إنجلنس) وكذلك جمعية المستنبيين الذين رفضوا التعامل مع

البرنامج التلفزيوني ، عندما تكشف له امكانيته في الاستنباء عن الماء ازداد فضول (ليفتويج) لمعرفة ماخفي من قابليات يمتلكها واقتنعه التجربة بعد ذلك بفترة قصيرة ان بمقدوره الاستنباء عن اي شيء شريطة ان تكون لديه فكرة عما يبحث عنه وبامكانه الكشف عن اي سائل كالنفط مثلاً وعن اي جسم صلب حتى عن المساحات الفارغة وغالباً ماطلب منه الاستنباء عن - الانفاق وهذا ان دل على شيء فانما يدل على معرفة فيما دون الوعي بالمجال الذي يبحث عنه وثانية تظهر لنا اهمية عملية (توجيهية) العقل فأغلبنا يفتقد هذه القابليات لأننا لم نوجه العقل صوب ذلك الاتجاه .

ويبدو ان (ليفتويج) يمتلك مواهب فعالة في التخاطر (التبائي) برغم أن هذه تعتمد الى حد بعيد على كون الشخص الآخر المعني هو مستلم أو ناقل جيد ، وتحدث عن صديق له كان مستلماً جيداً بشكل استثنائي ، حيث سلمه (روبرت) مجموعة من ورق اللعب وطلب منه ان يخلطها ثم يضع عدداً منها مقلوبة على المنضدة ويقول له (امرر يدك الى الأمام وإلى الخلف فوق الأوراق والورقة التي تقرر اخيراً التقاطها ستكون (الكوبا) وبعد ذلك يحرك صديقه يده فوقها ويتردد ثم يقول :- (كلا لن آخذ تلك سأخذ هذه) ويثبت اختياره الثاني ان الورقة هي (الكوبا) وطالما كان صديقه يسأله (كيف تفعل ذلك ؟) ويجيبه (روبرت) قائلاً :- (لأدري) وشعرت ان هذا موضوع يمكن أن اختبره به وقد عازمت ان ارافقه في جولة في السوق المحلية واجعله يمارس طاقاته في سرقة المعروضات لكن الذي اخافني انه اذا أخفق فقد نزع كلانا في ورطة ولذلك اخذنا مجموعة من ورق اللعب كانت لنا وليست له فطلب مني ان أخلطها ثم ابدأ في وضعها مقلوبة على المنضدة في الوقت الذي وقف هو بعيداً عني بضعة اقدام بحيث لا يستطيع رؤية الأوراق فقال لي :- سأمرر بالتوقف عندما تصل الى ورقة الآس) ، وبعد أن ألقيت عشرين ورقة أو

اكثّر قال :- (قف هذه هي) وكانت فعلاً ورقة الآس ثم كررنا العملية عدة مرات ولم يكن على صواب في كل مرة واعتقد أنه اخطأ ثلاث مرات من بين سبع مرات وكان يعتذر ويقول ربما اخطأت لأننا نجربها أول مرة غير أنني وجدت أداءه مثيراً للاعجاب ، ومن جهة أخرى لا بد لي الاعتراف انه برغم امكانياته الواضحة في الاستنباء فانه لم يكن ناجحاً بشكل كلي فعندما جاء لزيارتنا عام ١٩٧٢ كانت لدي مشكلة في الماء فقد لاحظت ان جدران أحد الغرف الجديدة والمبنية حديثاً قد طالتها الرطوبة من الاسفل وفي أحد الأيام حركت خزانة الكتب فوجدت الأرضية والسجادة قد فاضت بالماء وبمساعدة العامل الذي بنى الغرفة حفرت حفرة في الجدار الخارجي تحت مستوى الأرض تماماً ، وحالما اخترق الأزميل الجدار تدفق الماء بعنف وئمة سيل من الماء يخرج من تحت الدار وعندما قطعنا الماء في الانبوب الرئيسي توقف السيل واتضح ان هناك انبوباً متفجراً وكانت المشكلة هي تحديد مكان هذا الانبوب لغرض حفره وكان لابد من تحديد مكانه بدقة إلا اذا كنت أريد تهديم عدة ياردات من الأسمنت ، ودارَ (روبرت) حول الغرفة واستشعر وجود ماء بقرب الجدار البعيد وتجهول حول البيت من الخارج واستشعر بشكل قوي وجود ماء خارج الجدار وقال (اعتقد أن انبوبك المنفجر هنا في الأسفل) واخرجت مثقباً فولاذياً ومطرقة ثقيلة وشرعت أدق في الأسمنت واخذ ذلك معظم وقت الصباح لكنني عندما وصلت عمق ستة إنجحات بدأ الماء ينبثق منه ثم وصلت الأرض في الاسفل وطفق الماء يتسرب الى الحفرة وأمضيت بقية ذلك اليوم في توسيعها وفجأة سررت لفكرة العثور على الانبوب المكسور وتمكني من الاتصال بالسبّاك لتصليحه ... ولكن برغم أنني وسعت الحفرة بمسافة قدم تقريباً وحفرتها بعمق يقارب القدمين لم استطع العثور على أي انبوب وكان في المسكن الذي تحتنا بلدوزر يعمل فنزلت اليه ورجوته ان يحفر لي بعض الأسمنت ووافق على المجيء في اليوم التالي ، وفي ذلك الوقت غادر

(روبرت) ليلحق عائلته قرب (ينزانس) وفي صباح اليوم التالي وصل البلدوزر وكان ذا مجرفة حفر ضيقة بأسنان فولاذية طويلة وكانت عملية تكسير الأسمنت تتطلب وضع المجرفة واسنانها الى الأسفل على ارتفاع ستة اقدام فوق مستوى الأرض ثم جعلها تطرق وفي كل مرة يدخل السن - بشكل أعمق واخيراً تحطم السطح الخارجي الى درجة تسمح بتقطيعه بواسطة المطرقة وكنت أنظر اليه بارتياح وأنا انتظر تفجر الماء من مكان التسرب ولم يحدث اي شيء من هذا القبيل وعندما وصل الحفر عمق ستة اقدام اتضح اننا لن نعثر على شيء ووسط حيرتي اقترحت عليه ان يحفر في مكان آخر حول الزاوية حيث المكان الذي يجري منه الماء في جدول ثابت من تحت البيت وهدم الأسمنت ولم يظهر أي انبوب وفي النهاية طلبت منه ان يحفر في بقعة تبعد عشرة اقدام عن المكان الذي كنت اعرف ان الانبوب فيه وكنت محظوظاً في هذا التخمين فكان الانبوب منحنيًا بشكل زاوية نائمة في تلك البقعة وافترضنا ان الماء يجري من هنا مباشرة الى البيت وعلى بعد بضعة ياردات من البقعتين اللتين حفرناهما ، ورحت ألعن (روبرت) وطلبت من سائق البلدوزر ان يملأ لي الحفرة مرة ثانية ثم تم حل المشكلة باستبداله بانبوب جديد . وعندما كتبت له بعد مرور اسبوع تطرقت من غير قصد الى انه اخطأ في استشعار مكان الماء ولم اذكر له اين وجدنا مكان الأنبوب بالفعل واجابني برسالة معلقاً فيها على الموضوع انه كان قد استشعر انبوباً تحت المجددة لكنه لم يشأ أزعاجي بذكره سيما وأني كنت أبدو متأكداً من أن الانبوب الذي نبحت عنه يجري خارج البيت، ولذلك فأني بشكل عام أعد مشكلة انبوب الماء الذي في بيتي واحد من اخفاقاته رغم ان معظم المجال الذي كان تحت الغرفة الجديدة كان طافياً بالماء وفي هذه الحالة ربما يكون محقاً والآن ما هي انطباعاتي العامة وكلمات الختام عن (روبرت ليفتويج) ؟ بدءاً ذي بدء لابد لي من التصريح بالمبدأ العام الذي يعرفه كل تلميذ يدرس التصوف وهو ان

(القوى الغريبة) ليست لها أية علاقة بما يسميه المتصوفون (ادراك الرب) والسحرة الفرس المجوس كانوا في الحقيقة قساوسة (زرادشت) ونحن نميل الى ربط فكرة (الساحر) بالقوة (الروحانية) وهذه الفكرة عززتها التقاليد المسيحية حول المعجزات ، وحسب رأي (سري راما كريشنا) فإن القدرة على (صنع المعجزات) قد تكون نتيجة ثانوية للتقدم الروحاني بيد أنها نتيجة ثانوية غير مهمة ، وفي كتاب (الإنسان وقواه الخفية) كتبتُ : [لقد كانت (يوسابيا بالادينو) وسيلة عبقرية دون شك رغم انها تعرضت للاحتيال بضع مرات وبدا ان نوعاً من الاحتيال الذكي كان جزءاً من شخصيتها كما هو حال (مدام بلا فا تسكي)] وفي كتابي عن (راسبوتين) طرحت نفس الموضوع وهو ان بعض القديسين يكتسبون (طاقة) في صيغة تقدم روحاني وبعضهم تولد هذه الطاقة معهم مثل (راسبوتين) وحتى (هتلر) الذي كانت طاقته من نوع مختلف وربما اساء استخدامها ، وانا اقول هذا خشية ان يقرأ اي متشكك متطرف ذو ميل منطقي وضعي*روايتي عن (ليفتويج) وقد يقول انه لايعبر إلا عن رغبة (روبرت) في (الشهرة) وعن سذاجتي وفي الحقيقة أنني أول ما قابلت (روبرت) كنت حذراً من هذا الاحتمال ، وليس (روبرت) مَنْ يولد انطباعاً انه محتال ، كلا ليس هو وانما يصدق ذلك على رجل من عامة الناس قد يخدع نفسه بالاحتيال ، ومن جهة اخرى فإن ممارساته في عصا الاستنباء توضح بشكل كبير انه يمتلك درجة عالية من طاقة الاستنباء وكلما عرفت المزيد عنه كلما شعرت انه اساساً شخصية صلبة وثابتة والذي يبدو مظهره الخارجي الذي يشبه طالب مدرسة وكأنه يتعارض مع ما يملكه من طاقات ، وأنا أميل الى التعاطف بشكل طبيعي معه لأنني غالباً ما كنت شخصاً من النوع المتفائل والمرح نوعاً ما اضافة الى أن تجربتي توازي تجربته الى حد ما وكان وصفه لأيام طفولته يوضح انه كان دائماً غزير النشاط وكثيف الاطلاع وهو يذكر انه في الخامسة من

عمره اعتاد ان يستيقظ قبل جميع افراد عائلته في السادسة صباحاً ويخرج الى الشارع يبني سدوداً في ميازيب المياه بمساعدة لعبة على شكل فرشة ، لقد كانت صلتة الغريبة بالماء واضحة دائماً وفي المدرسة مارس براعة اخفاء كسله بالحيلة التي ذكرناها سابقاً والتي هي (فرض ارادته) على الاستاذ وجعله يوجه اليه الاسئلة التي يعرف أجوبتها فقط وكانت النتيجة انه غالباً ما كان يخفق في الامتحانات ، لكن هذا يعود الى ما يصيبه من توتر اثناء الامتحان ، وفي مقابلات معه ذكر عدة مرات امكانياته التي رافقته طوال حياته في اتخاذ طريقه الخاص على سبيل المثال ، قرر في أحد الأيام الحصول على أدوات نوع (كيبس) وهي ادوات تستخدم في انتاج كبريتيد الهيدروجين في المختبر وفي اليوم التالي رأى واحدة منها وسط كومة من الزجاجيات غير المستخدمة في المعمل الذي ذهب اليه في زيارة عمل وعندما سأل عن الادوات أجابه المدير بأنها سوف تلقى في الخارج وأن بإمكانه اخذها الى البيت وقد ذكر العديد من الأمثلة المشابهة من (مصادفات) وقال أن هذه القابلية على تحقيق ما يريد ربما أساءت الى شخصيته وربما كان ذلك صحيحاً الى حد ما ، وانا لأقول ان الناس يحتاجون الى شيء سيء لتحسين شخصياتهم فالذكاء والنقد الذاتي سيفعل الشيء نفسه ، لكن بعض المشاكل قد تحول انتباهك الى اتجاه خاص وتنتج بصيرة ذات اهمية ، فالرجل الذي لديه طاقة زائدة في السيطرة على قدره ومصيره ربما يتعرض لخطر اقتصار تجربته على ما يفكر فيه وما يريده ، على سبيل المثال قد يكون شيئاً جميلاً الحصول على أدوات (كيبس) في غضون اسبوع من قرارك بالرغبة في الحصول عليها لكنه اعترف أنها مازالت مهمة في غرفة له فوق السطح ولم يستخدمها منذ ذلك اليوم . وهذا المظهر المبتهج والعنيد لشخصيته قد يفسر سبب كونه (مرسلأ) جيداً و (مستلماً) ضعيفاً في عملية التخاطر وقد تحدث لي عن صديق له يدعى (وولتر ميلر) رئيس مهندسين في شركة

كبيرة والذي كان مستلماً ممتازاً وباستطاعته (ميلر) ان يخرج من الغرفة ثم يفكر (روبرت) برقم و (ينقله) بالتخاطر اليه ويكتبه في ورقة صغيرة ثم يأتي (ميلر) الى الغرفة ويستطيع أن يقول العدد الرباعي بشكل صحيح دون تردد قبل ان يقلب الورقة للتأكد منه ولكن عندما يخرج (روبرت) من الغرفة ويحاول (ميلر) النقل لا يستطيع (روبرت) استلام ذلك و (ميلر) تتعرق جبهته أما (روبرت) فلا يحدث له ذلك و (ميلر) كذلك (حساس) فبأمكانه أخذ شيء ما ، ساعة (باتريشا) مثلاً فيخبرها كل شيء عن نفسها ومن تلك التي لا يحتمل انه يتمكن من معرفتها أما (ليفتويج) فلا يستطيع ذلك فعقله مصمم (لعمل الاشياء) وليس لاستلامها ولذلك عندما سألته عن هذا اشار الى انه يشعر انه لم يكن يعرف من أين يبدأ ويقول :-

(ربما لو اعرف من اين ابدأ لاستطعت العمل لكنني لا اعرف)

وهذا يقودنا الى موضوع الاستنباء فقد سألته كيف يفسر في تلك الحالة قابليته على التنبؤ عن اي شيء تقريباً وكان ردهً مهماً فقد قال :-
(كان هناك مدرستان في الفكر وأنا جئت بمدرسة ثالثة ، والمدرسة الاولى تعتقد ان كل شيء يبعث بعض الأشعة وان بعض الناس حساسون تجاهها بينما تقول المدرسة الثانية اننا نبعث بعض الاشارات الرادارية الدقيقة التي تمكننا من (التقاط) ما نبعث عنه بيد ان هذا لا يفسر كيف استطيع جعل الناس الآخرين يستنبئون ، فأنا عندما أرى رجلاً يسير في الشارع وأتألف معه وحالما يمر فوق انبوب ماء مثلاً يبعث اشارة اقوم بالتقاطها) . ومن الواضح ان هذا ليس دقيقاً جداً وهذا ما تفسره نظرية الرادار ، ثم بعد ذلك استمر (ليفتويج) في الاشارة الى ما ليس في النظريتين عن الاستنباء على الخارطة وهذا بالتأكيد اكثر اشكال الاستنباء التي تشير الحيرة فالمستنبئ على الخارطة بإمكانه ان يجلس في البيت ويعلق بندوله او اي شيء يستعمله على خارطة ما ويقول :- (يوجد ماء

في زاوية هذا الحقل) ورغم ان هذا يبدو منافياً للعقل إلا انه تم اختياره
كأكثر اشكال الاستنباء الشائعة ، وفي كتابي (راسبوتين) وصفت كيف
أخذ أحد مستنثي الخرائط رسالة من يدي وامسكها وهي مغلقة في إحدى
يديه بينما راح يورجج بالأخرى بندولاً على خارطة المجلترا وقد تقاطع خطا
تأرجحه محددين بدقة المكان الذي كانت فيه مرسله الرسالة (ماركرت
لين) في تلك اللحظة وكما تأكدت من ذلك مؤخراً ، ويعتقد (ليفتويج)
ان كل الاستنباء يعتمد على (عقل ما فوق الوعي) وهذا مصطلح
اخترعه على حد علمي (الدوس هكسلي) الذي تساءل انه ما دام للعقل
جزءاً (فرويدياً) (أسفل) مخفف عن الوعي فلماذا لا يملك جزءاً (أعلى)
غير فرويدي ، ويعتقد (ليفتويج) ان هذا المصدر الاساسي للقابلية على
الاستنباء والعقل (ما فوق الوعي) هو بالتأكيد فرضية مغرية جداً لكل
اولئك المولعين بنظرية الايمان بالقوى الخفية وهذا يفسر على سبيل المثال
آلاف الحالات التي تم اختيارها جيداً من (اشباح الأحياء) مثال ذلك ما
رواه (غوته) كيف كان يسير ذات يوم في الخارج تحت المطر فشاهد
صديقاً يرتدي رداءه وخفيه يسير امامه وعندما وصل البيت وجد الصديق
جالساً أمام النار برداءه وخفيه وقد تنقع في المطر اثناء مسيره الى البيت
وكان الصديق لا يدرك ابداً انه كان يسير أمام (غوته) في المطر وفي
العديد من حالات (اشباح الأحياء) فأن الشخص الذي يشاهده شبحه
لا يعرف شيئاً عن ذلك رغم انه ربما كان يفكر بالشخص الذي ظهر أمامه
في ذلك الوقت ، والتخاطر هو التفسير المحتمل لهذه الاشباح اي بفترض
انه لا يوجد (شبح) حقيقي وانما مجرد صورة في عقل (المستلم)
للتخاطر ومن جهة أخرى هناك حالات يُشاهد فيها الشبح عدد من الناس
ولا يبدو ان من المحتمل ان هؤلاء جميعهم مستلمون جيدون ويبدو أن (عقل
ما فوق الوعي) لدى (ليفتويج) هو التفسير الأحسن وهو ان هناك
جزءاً من العقل طاقاته تفوق طاقات الوعي الطبيعي ويمكن ان تكون في

مكان آخر بما يشبه هوائي (آريل) - (بروسبيرو) ان صح التشبيه و (ليفتويج) تعلم الى حد ما حيلة السيطرة على هذا الهوائي (الأريل) في عقله . ونظريتي الخاصة عن طاقات (ليفتويج) هي بكل بساطة ان العقل المفرط في الوعي يعمل بشكل فعال عندما تكون طاقاتنا عالية فقط وهو الى حد ما جزء غير ضروري من العقل وليس شيئاً جوهرياً في بقاءنا ، وضيف (غوته) كان جالساً ومرتاحاً قرب النار ومسترخياً يفكر في (غوته) وربما كان يعيش (تجربة بالغة الذروة) من تلك الانبثاقات العفوية من السرور المحض التي وصفها (ماسلو) فعقل ما فوق الوعي شعر بحريته وذهب ليعثر على (غوته) ... واغلب الروايات عن اشباح الأحياء تحدث إما عندما يكون الشخص يفكر في أحد ما أو في حالة استرخاء تام . و (ليفتويج) غالباً ما كان شخصاً ذا طاقة عالية وبالتالي فهو غالباً ما يحمل عقلاً فعالاً لما فوق الوعي ، وجزء ما فوق الوعي من العقل هو كما قلت هوائي (آريل) العقل وفي بعض الأحيان يعمل ببساطة كجهاز رادار يحذر من الأخطار والحوادث المحتملة ويبدو ان التعرض للحادثة أو للحظ السيء يرتبط بشكل عام بطاقات نفسية منخفضة كالاشفاق على الذات والتعب وروح الأنهازمية والجزء ما فوق الوعي هو اساساً قدرة الشخص على (الخروج من نفسه) وهذا يفسر سبب امتلاك (ليفتويج) القدرة على الخروج من الجسد رغم انه في كل الأحوال (مريض حساس) وقد شرح لي ان الفترات الزمنية التي يستطيع فيها الخروج من جسده غالباً ما يسبقها شعور يشبه الشعور الذي يسبق نوبة الصرع وقد ناقش العلاقة مع الصرع في معرض مؤلفه عن (السامريين) وشرح كذلك حظه وقدرته على الحصول على ما يريد . وعندما قدم الى (كورنول) اول مرة كان يقود سيارة صالون زرقاء وروى لي انه غالباً ما يقود سيارته بسرعة فائقة لكونه غير صبور غير انه لم تقع له حادثة وهكذا كما يقول لأن جسده الذي خرج كان فوق السيارة يمكنه من

معرفة ما يأتي ولاأعتقد انه يعني ذلك حرفياً لأنه في حالة الخروج من الجسد فأن جسده الطبيعي يغشى عليه وهو يعني كما أظن ان جزء ما فوق الوعي من عقله يمكنه من تجنب الحوادث وقد تحدث عن الخروج من الجسد لأنه مدرك للعلاقة الوطيدة بينهما وربما كانا الشيء نفسه وقد عاش قصة نموذجية في هذا الصدد ، ففي وقت مبكر ذات صباح كان يقود سيارته بسرعة فائقة وواقفته دورية المرور وبادره بالسؤال شرطي غاضب فيما اذا كان يعرف انه قد تجاوز السيارات بسرعة خطيرة ثلاث مرات في غضون خمس دقائق ، وشرح (روبرت) بدقة بالغة انه لم يتجاوز الى حد الخطر قائلاً :- (من الصعب تفسير ذلك ولكن لذلك علاقة بالانفصال الجزئي من الجسد الطبيعي ويمكن ان تخبركم بذلك جمعية البحوث النفسية فانا عضو فيها) وأجابه الشرطي قائلاً :- (لا يهمني ان كنت عضواً في جمعية دموية ، اخرج من تلك السيارة الدموية ...) لكنه جرّ نفسه بشكل نموذجي دون طلب استدعاء رغم ان دورية المرور تابعت له لمسافة أميال وعندما اعتقد انها اختفت تابعت دورية أخرى ويتضح انها غيرت بجهاز الراديو للبحث عن شخص مخبول في سيارة صالون زرقاء ، ويبدو لي ان افتراض (الجزء ما فوق الوعي) يفسر ولعه في تصنيف الطاقات الى الاستنباء والخروج من الجسد وجعل الأشياء تحدث واختيار قدره ، ولكن ذلك يُبقي اسئلة أخرى تنتظر الجواب مثال ذلك : هل اننا نتعامل مع طاقات (طبيعية) نقية وبسيطة ؟ وهذا السؤال طرح كذلك في كتاب (الأنسان وقواه الخفية) والناس البدائيون يؤمنون بقوى خارجية خيرة وشريرة وذهبنا الى نهاية المقابلة لنحاول تفسير كل شيء بالمصطلحات الميكانيكية والطبيعية على سبيل المثال نظرية (ليثبريج) عن الاشباح التي تعتبرهم (تسجيلات) اكثر منهم كائنات حية غيرأن (روبرت ليفتويج) ذكر حالات تشعر فيها زوجته واناس اخرون انه يطلق قوة شريرة ربما ليست قوية لكنها ملحوظة ويقول انه غير مدرك لذلك وانها

ليست لها علاقة بالافكار السيئة .. تُرى هل يلتقطها من خارج نفسه ثم ينقلها دون وعي ؟ لأعرف ومن المؤكد انه لايعرف ايضاً .. بعد هذا كله فأن لديه القدرة على جعل الناس يكفون عن التدخين وقد وصف لي العملية كما يأتي : يقف الشخص المعني مقابلاً له ثم يؤلف (روبرت) عقل الشخص اليه فيُحدثُ (روبرت) شعوراً بالخدر في أصابعه وعندما يقول الشخص (إن أنا ملي تشع بالخدر) يدرك (روبرت) ان عملية التألف قد تمت وعندها يقول له :- (ان هذا حدث لأنك متآلف معي واستطيع ان أوكد لك انك لن تشع بالحاجة الى التدخين ثانية) . ويقول انه لم يخفق في هذه العملية إلا في حالة واحدة وحتى في تلك الحالة ترك الرجل التدخين بعد ذلك مدة ثلاث سنين ، وهذا يبدو اقرب الى التخاطر أو التنويم المغناطيسي المستمر منه الى استخدام الجزء (ما فوق الوعي) من العقل ثم ما هي العلاقة بين طاقة الايحاء هذه والجزء ما فوق الوعي ؟ مرة اخرى لأعرف ورغم أني أميل الى الاعتقاد اننا نتعامل مع قوى طبيعية فلقد أعدتُ الشريط الذي سجلت عليه مقابلة مع (ليفتويج) قبل سنة مضت وفكرت ملياً أن (باراسيلوس) قد اعتقد ان ذلك كان سحراً وشعوذة وهو كذلك في معنى من المعاني وانا اعرف المغناطيسية التي تطبع صوت الإنسان في اوكسيد الحديد ولكن ما زال يبدو غريباً كيف يتمكن شريط من حمل كل ذبذبات الصوت الحي تماماً كما يبدو لي غريباً ان خطأ متموجاً على سطح مسجل (الغرامافون) يستطيع حمل كل تعقيدات الاوركسترا العظيمة ولذلك فليس من الصعب التصديق في امكانية وجود ذبذبات ومجالات اخرى تجهلها في الوقت الحاضر ، وعندما انظر عبر الغرفة الآن فأني أرى صورة فوتغرافية على الغلاف الورقي للكتاب فيها وجه ممكن ادراك معالنه وحين التقطها وأضعها على مسافة ثلاثة إنجات امام عيني فأني أرى معلومات قليلة على الورقة مجرد بقع ضبابيه من اللون الأسود والرمادي ثم وضعتها على بعد ذراع فظهر الوجه

ثانية ويتضح ان عيني (تفكان رموز) هذه البقع وتقرآن معناها شريطة ان تكون كافية لتشكيل معنى وعندما يسير (ليفتويج) فوق الأرض لبيحث عن الماء فأن موهبة طبيعية كالنظر تفك رموز مجموعة من الذبذبات وتخبره أين يجد الماء ولو اخذت أنا نفس عصا الاستنباء فلن يحدث اي شيء فأنا مقارنة به (قصير النظر) ولكن وسط كل شكوكي فأنا متأكد من شيء واحد وهو أن (روبرت ليفتويج) صاحب شخصية غير مستسلمة وانما شخصية فعالة جداً وتمارس نفسه ضغطاً معيناً تجاه العالم الخارجي على شكل حب استطلاع وتوقع ورغبة وهذا الضغط يشبه الماء الذي يجد طريقه بين الشقوق ويوسعها ، وطاقاته هي نتيجة وجهة نظره لقد برهن بشكل اقنعني ان الطاقات النفسية (الروحانية) هي محض اختيار وليست صدفة .

الفصل الثانى

اينويك بيتي

بصفتي (باحثاً في قوى الإنسان الخفية) ادرك تماماً عدم قناعتني بالموضوع فعندما يتوجب عليّ طرح الأسئلة الذكية أو ايجاد الوسائل التي توصلني الى حقيقة شيء ما اخبروني به فأنتني ببساطة استمع وأسجل الملاحظات . وأغلب ظني ان هذا ناجم عن رؤيتي للعالم من خلال عيني روائي أي انني لا اكرث للناس وشؤون حياتهم بل الى طريقة تفكيرهم ودوافع سلوكهم . لقد أيقنتُ تماماً ومنذ نعومة اظفاري ان غالبية البشر يفقدون طعم حياتهم بسبب نظرتهم الخاطئة للعالم وكلنا يفهم ماذا نعني بقولنا ان شخصاً ما (تقليديّ تاماً) أي أنه شخص يؤمن بمجموعة من القيم الاجتماعية الجاهزة دون السؤال حولها مثله في ذلك مثل الحروف الذي لا يداخله الفضول لمعرفة ماذا يقع في الجانِب الآخر من سِباح الشجيرات ولكننا نرى الأمر جملةً أصعب من ان نسلّم اننا نعيش وفقاً لمجموعة من (عادات الشعور) أي اننا نرى ونسمع ما نتوقع ان نراه ونسمعه وربما يكون هناك كمّ هائلٌ من التجارب لا تجد لها جذوراً في عقولنا فعلى سبيل المثال هل لك ان تتخيل السيد (بيكوك) يشيدُ بموسيقى بتهوفن أو فن غويا ؟ (وهل لك ان تتخيل ديكنز نفسه بفعل ذلك ان وصل الأمر هذا الحد ؟) وهل بمقدور (جين اوستن) حتى وأن اطلق العنان لخياله ان يفهم جرائم القتل التي ارتكبتها عائلة جارلس مانسون ؟

ان ادراكنا الحسي ينحصر في حدود مازالت في دور النشوء ومع ذلك وفي نواحي اخرى (نحن) الذين نرسم تلك الحدود تماماً كما نفعل مع صوت المذياع عندما نخفضه الى الحد الذي نعتقده (صوتاً معقولاً) . وهنا سنجد السبب الذي دفع (ريمباود) الى الحلم بـ (الاضطراب المدبرُ

للاحاسيس) اي الدفع بأحاسيسه عن سابق اصرار الى ماوراء حدودها الطبيعية . وهذا هو السبب الذي جعلني أجد في (روبرت ليفتويج) شخصية مثيرة حتى وان لم استطع ان أعلن جهاراً صحة ادعاءاته وبعدها عن المبالغة .

انه اراد ان يتحرر من الحدود الاعتيادية بعد ان ادرك انها ليست مطلقة وذهب مذهب (ريمباود) في رفضه لحياة العالم الاجتماعي هذا العالم الذي ضم الملايين كأمثاله والذي سيكون لهم من وجهة نظري اكثر اثاراً .

ان ما ذكرته اعلاه يصح قوله على السيدة (اينوك بيتي) التي لايربطها و (ليفتويج) في نواحي اخرى خصلة شبه واحدة انها امرأة عادية تماماً ظاهرياً وممرضة متقاعدة اهدت أيامها لولدها المتزوج وعائلته تقطن في ضاحية جميلة في (بلايموث) وقد كتبت (وطبعت) مئات الصفحات التي تنم على انها أما تملك عقلية فذة أو ان احدى دوائر الاستخبارات قد جندتها وتقمصت بعض افكارهم . ولا اذكر تاريخ التقائي بالسيدة بيتي للمرة الأولى بيد أنني أرجح انه حدث في الاشهر الأولى من عام ١٩٧٢ . في ذلك الوقت كنت ما ازال اتلقى فيضاً من الرسائل المتعلقة بكتابي (الأنسان وقواه الخفية) الذي صدر في الخريف الماضي. وتقول السيدة بيتي في رسالتها أنها تأمل الا اعتبرها امرأة مهووسة بل انها تكتبُ آلياً وان كتابتها هي كما تبدو لها ، اجابة لأسئلة اساسية تتعلق بالغرض الانساني وقدره.

وقد اجبتها برغبتي في رؤية بعض كتاباتها ودعوئها للحضور الى ستوديوهات تلفزيون (وستورد) لتتناول الغداء في المرة القادمة التي سأكون فيها هناك وحددتُ لها التاريخ . بيد أنني نسيتُ امرها عندما جاءني من يخبرني ان سيدة تنتظرنني في المكتب فذهبتُ لأجد السيدة بيتي تنظر بعصبية من خلال النافذة كما لو كان ثمة ما يُغريها على القاء نفسها الى الشارع . فدعوته الى الغداء ثم قدمت لي بعد ان اتخذنا مقعدينا

نشرة مكتوبة ومطوية من ورق المانيلا ففضضتها لأرى الصفحة الأولى وقد تصدرها استشهاد باحدى تراجم (ارثولي) لقصيدة صينية فقرأتها ببعض السرور وكان رد فعل غير مفهوم (على ما اظن) اذا ما صادف أحدنا مخطوطة أصلية كبيرة غير مقروءة تماماً . انها كمن يحاول ان يعثر على واحة في صحراء . فسألته ان كان الشعر الصيني يستهويها فنظرت مشدوهة ، عندئذ أشرتُ الى الاستشهاد الذي جاء به (ولي) فاردفت قائلة ان لا علم لها ييمن يكون (ارثولي) وكل ما تعرفه انها كلمات قد (أُمليتُ) عليها فنظرتُ الى جزء المخطوطة المطبوع ووجدت اشارات الى (والت وايتمان) و (انجيلوس سيلسيوس) وسألته (ماذا عن هؤلاء؟) هل قرأت لهما ؟ فاجابت (كلا) من هو وايتمان ؟

وبعد أن انتهينا من تناول غدائنا نظرتُ اليها بفضول . لقد بدتُ خجلة ومشدودة كأنها تحاول ان تنأى بنفسها عن الأصوات التي تتجارب في انحاء الغرفة لقد كانت صغيرة الجسم جذابة وقد بلغت الستين من عمرها ولن يجد صحفي وصفاً لها اسهل من ان يصفها بالأئمة ولكن جمالية ترتيب شعرها وأناقة ملابسها اعادت الى ذهني الصورة بانها كانت ممرضة في مستشفى (وهو ما اخبرتني به مسبقاً في رسالتها) . انها النوع الذي يرغمي الطفل بين احضانه (وقد اكتشفت ذلك عندما التقت باطفالي) . انها لم تذر ذرة شك في انها امرأة مهووسة او ذات (قوى خارقة) بأي حال من الاحوال . وهي ليست بوسيط روحي متمرس او فلاحه مثالية كالتي وصفها (بيتس) . لقد وجدتها طرازاً عسيراً علي تصنيفه .

لقد جاءت وشاهدت برنامج الفيديو . كانت تجلس بهدوء في احدى زوايا الأستوديو دون أن تشارك احداً حديثه . وسألته بعدئذ ان كان العرض ممتعاً فأجابت (نعم كان رائعاً) . وقد انتابني شعور انها لم تكن لتقول ذلك لو لم أبادرها السؤال .

وكان يبدو جلياً أنني لن اكون موفقاً في تقييمها ما لم اعلم المزيد

عنها ودعوتها للحضور الى منزلي نهاية الأسبوع فسادها القلق لبرهة
وسألت (هل انت متأكد ان هذا لن يضايق زوجتك ؟) . فأجبتها (لا
اعتقد ذلك) فطلبت مني (ربما يكون من الأفضل لك أن تسألها أولاً
وتخبرني رأيها) .

وقبل مغادرتنا الاستوديو سألتها كيف راودتها فكرة الكتابة ألي
وكننت اتوقع جوابها انها قرأت بعض الشيء عن كتابي (الانسان وقواه
الخفية) او أنها شاهدتني على شاشة التلفزيون . وكانت اجابتها المفاجأة
الثانية لي (لقد جال اسمك في ذاكرتي يوما ما وليس لدي فكرة عمن .
تكون وبعد اسبوع رأيتُ شيئاً ما عنك في الصحف فتملكني شعور غريب
بضرورة الاتصال بك) . عندما اخبرتُ زوجتي - (جوي) رغبتني بدعوة
السيدة بيتي لتمضية عطلة نهاية الأسبوع معنا . سألتني (اي طراز من
النساء هي ؟) فكان عليّ ان اعترف انني لا اعرف شيئاً عنها وكل ما
استطيع قوله انها سيدة اعتيادية ولا اعتقد انها ستكون ضيفة مزعجة .
ان تجربتي مع (ذوي القوى الخارقة) محدودة اذا ما أستثنيتُ من ذلك
(روبرت ليفتويج) وعند ولوجي العشرين من العمر وكننتُ لما أعمل في
مصانع الألبان المتحدة في (جسويك) التقيتُ امرأة تدعى (كريس)
تعمل في المطعم (وقد نسيتُ اسمها الثاني) لقد تولدت لدي قناعة انها
تملك قوى غير اعتيادية وبدتُ سيدة عادية في متوسط عمرها وتنتمي الى
احياء لندن الفقيرة . انها من الطراز الذي تجده خلف المناضد في اي مطعم
في البلاد . بيد أنني وزوجتي امضينا معها ليلة ادركتُ فيها انها (تعلم)
الكثير في المجال الذي خاضه (كارجيف) وان ما اخبرتني به من اشياء
تتعلق بي قد ادهشتني لقد بدتُ السيدة بيتي عادية كما كانت (كريس)
وكننتُ راغباً في اعطائها حق الفائدة في أن تشكّ فأنا كنت نصف شكوكي
ولم التجاهرل احتمالية ان تكون واقعة تحت تأثير الأوهام أو ربما اصطنعت
ذلك لتفضي على شخصيتها بعض الأثارة . لن أومن للحظة انها تعاني
من الأوهام ولم تبدُ لي انها تصطنع كل هذه الأمور برغم انه قد تحتتم علي

أن أفكر بأمر الاحتمالية الأولى . لقد كانت ارملة تعيش بمفردها تزور نفسها وتزورها ونأت بنفسها عن الأصدقاء المقربين ونأوا عنها . فعكفتُ على قراءة المخطوطة لعلي أجد فيها السبيل اليها . وأول ما أمارط اللثام عن نفسه امامي انها (لو) كانت تخدعني لخطت اذا لذلك منذ زمن ليس بالقريب . لقد كتبت الكثير واستغرقت في هذا وقتاً طويلاً وثمة اشارات في دفتر يومياتها يعود الى عشر سنوات خلت لقد ادهشتني ومن خلال الاسلوب العام لكتاباتنا حين ادركتُ ان ما نسويه جزافاً (بالروحانية) قد سلبَ لبها وغاصت في اعماقه بذكاء . وعندما يسيطر الدين على اشخاص ليسوا على درجة عالية من الذكاء ستكون النتيجة شعوراً واضحاً بعدم التوازن وستتشعب عقولهم في جوانب عديدة وسيتكلمون لغة غير مفهومة ولكنها دائماً رطانه بلا معنى . وفي حقيقة الأمر لقد غدا ذلك قناعاً أوجدوه ليخفوا وراءه غباهم . ان اهم ميزة اكتسبتها كتابات السيدة بيتي أنها توخت الحذر والأتقان فيما تقول وهي اقرب الى مقولات القديسين والمتصوفين (نعتمد كلياً على الطاقة الخلاقة للخالق ومنذ اللحظة التي نستنشق فيها النفس الأول . ولقد تحطمت حياتنا نتيجة شعورنا بالقوة الشخصية) . وتزخر مختارات (الدوس هكسلي) الادبية والموسومة بـ (الفلسفة الوجودية) بالاراء التي تدعو للحاجة للأنعتاق من (النفس) ليصبح الشخص معروفاً بـ (اللانفس) . وتقول السيدة بيتي (هناك العديد من الذين يشكلون فروعاً من شجرة قطعت من جذرها الرئيس والذين لا يعلمون انهم يموتون روحياً) وانتابني شعور انها تدرك ما تقوله وان ما تقوله ليست بترهات دينية بل أنني وجدت نفسي اقرأ لها في مواضع معينة بشغف متزايد كقولها (الإنسان في حالته الروحية يمثل ذكراً وانثى معاً وعليه يستطيع ان يخلق لنفسه (ما استطاع الرب ان يخلقه) وقال المسيح (ان ما استطعت ان افعله انما ليس بعسير على الانسان ان يفعله اذا ما أرتقى الى الادراك التام) . قبل لقائي بالسيدة بيتي ببضعة شهور كنتُ منهمكاً جداً في دراسة عمل معقدة

ولكنه مؤثر في ذات الوقت لفيلسوفة هنغارية تدعى (شارلوت باخ)
تمخضت دراساتها في الانحراف الجنسي لاسيما التحول الجنسي العكسي
(رغبة الرجل بالتحول الى امرأة والعكس بالعكس) عن نتيجة جديدة
تماماً في التطور مفادها ان التوترات الداخلية الناشئة عن ذلك الغموض
الجنسي ستنتهي بالانسان الى اعلى سلم الرقي . وأشارت ايضاً الى أن
بعض البشرية تبرز توازناً مهزوزاً من خلال العمل المبدع ويبدو ان السيدة
بيتي قد تحدثت عن ذات الموضوع بصورة اكثر تبسيطاً مما جعلها تقف في
جوانب عديدة على طرفي نقيض من السيدة باخ المفكرة المبدعة التي قطعت
شوطاً طويلاً في مجال البحث ولكنها (السيدة بيتي) كانت مدركة تماماً
لأحتماليات تطور الوعي . ويقول أحد تلامذة كارجيف أن نظامه كان
(وسيلة لمنع الماضي ان يغدو مستقبلاً لأي شخص) وقد انطوت
مخطوطات السيدة بيتي على نفس الموضوع .

واذا ما وصل الأمر هنا وقد بلغتُ هذا الحد فأني لن أجد صعوبة
في وضع السيدة بيتي مكانها المناسب وسأقول انها (لامنتمية) من
الذين كتبتُ عنهم ساقطها دوافع عميقة اعمق من دوافع معظم البشر فباتت
تشعر لهذا السبب انها في غير مكانها في هذا المجتمع العادي العامل .
وهي برغم ذلك وبغض النظر عن افتقارها للثقافة المنهجية قد علمت نفسها
تدريجياً ان تفكر لنفسها واحرزت درجة في التبصر في مشكلة تطور
الوعي الروحي . بيد ان كتاباتها كشفت ان السيدة بيتي أعقد مما ظننتُ
بادئ الأمر وبعد دراسة محدودة تجلت لي ثلاثة جوانب تتعلق بها أولها
الجانب الديني المباشر أي انغماسها بما يُسميه رجال الدين بـ (الخلاص)
والتي أثرت هي ان تسميه بالتطور (الرقي) ثم يأتي الجانب الثاني
التمثل بـ (مجرى القوى الخفية) والذي قد يُعيدُ الى اذهاننا أحد اعمال
(ايماء نويل سويد نبورغ) الذي ينص (لقد خرجتُ من جسدي في احدي
الليالي وبطريقتي المعتادة ولكنهم دعوني هذه المرة بدلاً من أن أحدد
وجهتي بنفسني حتى وجدتنني على سهل مرتفع في اعالي بلاد تحيطها

الجبال . لقد كان مكاناً جذاباً رأيت فيه مجموعة من الناس بملابس بيضاء . كان أحدهم معلمي إذ جاءني ليقول انهم سيعرضون في هذه الليلة مشاهد لتاريخ العالم فجلستُ بينهم ورأيتُ الصورة تلو الأخرى . كنتُ أشاهد نفسي وانا جالس حتى تخيلتُ العالم كما اعتاد ان يكون عليه في الماضي واخبروني أنني انما كنتُ انظر الى مشاهد في الذاكرة البشرية) . ان هذا يرتبط بصورة وثيقة بجانب آخر : انه البصيرة أو التنبؤ .

وبعضها يبدو اقرب الى تنبؤات (نوستر اداموس) من ان تكون اقوالاً (لسويد نبورغ) : (سيتغير ساحل فرنسا بين عشية وضحاها وستعرض باريس الى هجوم بالصواريخ وسيحكم العالم رجل واحد بعد قرون بعيدة أبعد من ان نراها وستنهال الشهب على الأرض كالمنظف بدورات منتظمة أغلب ظني) . وهي تتنبأ ايضاً ان روما ستستحيل الى كومة رماد (وهذه قد ترتبط بنبوءة أخرى مفادها ان الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ستسقط ومعها بقية الكنائس جميعها) وان آخر (بابا) سيعرف باسم (بيتر) وتزعم ايضاً أن ثمة طفلاً في آسيا الآن قد بلغ العاشرة من عمره سيحكم الشرق بأسرة (لم ير العالم قط من هو أشرف منه) . وسيهز نيويورك زلزال رهيب (سببه ارتفاع الساحل الشرقي اعلى من مستوى الماء) وسيؤدي ذلك الى حدوث موجة مدية وستغمر المياه ايرلندا (وقد تنبأ المتنبىء والمبريء الامريكي ايدجار كايس بذات الشيء عن الساحل الشرقي لأمريكا) . وستغزو الصين اوربا حتى تصل الدول الاسكندنافية وسيعرض معظم سكان ايطاليا والنمسا الى حملات إبادة بواسطة الاسلحة الجوية .

وجاء في فصل آخر : ايار ١٩٦٩ : سيتم اكتشاف كوكب جديد نهاية عام ١٩٧٠ وربما يكتشف كوكب آخر لاحقاً في تشرين الثاني عام ١٩٧١ : وقد تم تأكيد صحة ذلك على شاشة التلفزيون الأسبوع الماضي . ويوضح فصل آخر : الثالث من كانون الثاني عام ١٩٧٣ : تأكد لدينا ان الكوكب الخارجي (بوسيدن أو اورانوس) ينتمي الى مجموعتنا

الشمسية وقد استند العلماء على نظرية الانفجار داخل مجموعتنا الشمسية لشرح المدار الغريب للكوكب اورانوس والكوكبين الآخرين . ومن وجهة نظري فأن أقل الاجزاء اثارة في كتاباتها هي تلك الاجزاء (الدينية) فهي تقول (كل انسان حُرُّ في اختيار الطريق الذي يوصله للخالق وثمة طرق عديدة . ولكنه لن يختار إلاطريقة الخاص وهذا المسيح سيعلمه اذا ما أصغى اليه وشرح له صدره) . نعم إنها قالت حقيقة ولكن بمقدور اي شخص كتابة ذلك . وأجمل ما في كتاباتها هو وصفها لتجربة مباشرة ما بكلمات تناثرت في سطور توزعت بين الصفحات ولكم هذا المثال (لقد كنتُ أنا كذلك . لم أؤمن بشيء إلا ما يهديني اليه دليل احساسي ومع هذا جثم على صدري شيء لم اكن سعيدة به . كنتُ تواقّة للايان بشيء ما او شخص ما . وكنتُ أنشدُ لمَ خلق الكون ولمَ بُعث الانسان وأية ضالة من وراءه يقصدون . وكنتُ أنشدُ لمَ خلقنا ولماذا نموت والى أي وجهة نحن بعد الموت ذاهبون ؟ انني أعلم ان لهذه التساؤلات سبباً فلا أحد يجهل غاية خلقه للكون ويعرف انه قاصدٌ من وراءه تعباً . وعليه حاولت الوصول لذلك (الشخص) بالحديث (اليه) . لقد تحدثتُ اليه بطريقتي الخاصة وهي أن اكون بسيطة ومباشرة لقد اخبرتُ ذلك (الشخص) بالذي يعكر صفوي ... أنني أقصد المعرفة وتواقّة لأن اعرف ولن أألو جهداً لأفهم اذا ما أخبرني (هو) . (فقال لي) :- يجب أن تخضعي للاختبار أولاً : سألتقيك كل يوم وفي نفس الساعة وهذا ما انجزته باخلاص . لقد علمني شيئاً فشيئاً ما لم أعلم حتى وصلتُ حداً لن استوعب فيه من علمه شيئاً ما لم ادخل عالم الروح . وتضيف قائلة (كان يتحدث الى عقلي كهيمسه صامتة ملأت قلبي سروراً) . وتصف في مكان آخر كيف تعلمت الخروج الوهمي من الجسد (كنتُ استلقي على فراش او اريكة او على الأرض مستندة على وسادة واتغطى بلحف اذا ما دعت الضرورة لذلك . ثم ابدأ بالتذكر كان هذا في الايام الأولى وبعدئذ تعودتُ الأمر فرحتُ استلقي واتأمل في الحال وتمثلتُ الخطوة الأولى بتركيز الفكر

واسترخاء الجسد فيغدو ساكناً ثقيلاً . ثم الخطوة الثانية وفيها يبدأ العقل بالهدوء البطيء ويبطء معه التنفس ويصبح التركيز في المركز المباشر للعقل الواعي الذي سيهدأ ويسكن . هنا يكون التركيز قد نسي الجسد وانحصر تماماً في مركز العقل وسيهدأ العقل ويسكن كبركة ماء راكدة ثم يتوقف . انها النقطة التي يتطلع فيها المرء الى الصمت أو الظلمه أنها نور وهاج لمن هو مكفوف البصر وآخر يرى العتمة . هنا يسكن الشخص ويهدأ تماماً . يركز بعمق ويستمتع باصغاء وينتظر ويطول انتظاره وبعض الأحيان لن يلقَ إلا الأجابة الصارمة وحياناً اخرى صوت يتكلم وانت ترى ما قيل لك تماماً واذا ما أحترجني شخص ما لموعظة أو أي سبب آخر فسأغادر في تلك النقطة جسدي . وسأشعر بادئ الأمر بفراغ لفترة قصيرة ثم أصبح بكامل وعي بجانب جسدي . وأول الأمر هنا كان الجسد الثاني عارياً ولكنني تعلمتُ أن أترجاه محتشماً ورويداً ورويداً سأجتاز الارواح الاخرى غير الواعية وحياناً المبتدئين العراة ولكنهم يلبون الدعوة (يستطيع المرء قول هذا دائماً) .

حسنٌ كل هذا كان بسيطاً تماماً وما أنا بحاجة اليه الآن هو أن اغوص في اعماق حديث مع السيدة بيتي لأسبر الغور وأضع التقاط على الحروف . لقد التقيتُها وهي تنزل من القطار في اوستل في مساء جمعة . في رحلة للبيت وقد حدثتني عن ولدها (جون) وزوجته واطفاله ومواضيع عملية اخرى مختلفة بينما لم تُبدِ رغبة في الحديث عن كتاباتها ولكنها اكدت ان معظمها قد كتبتُ (ألياً) اي انها كانت تشعر بحافز مفاجيء يدعوها للجلوس والشروع بالكتابة فترتعش يداها ما أن تمسك بالقلم حتى تبدأ الكتابة . وقد التقت السيدة بيتي عند عودتنا الى البيت زوجتي (جوي) واطفالي الثلاثة ولم يكن اصغرهم الذي لم يبلغ عامه الأول بعد اليقاً جداً مع الغرباء أما الآخراَن وقد بلغا السنة السادسة والحادية عشرة من عمرهما فقد اطمأنا لها في الحال . ويبدو أن ولدي دامون (البالغ من العمر ست سنوات) قد قبلها جدةً ثانية ولم يهدر وقتاً

حتى بدأ اللعب معها ومطالبتها بسرد القصص عليه .

وكان واضحاً قدر تعلق الأمر بالأطفال ان (استجاباتها) لهم كانت حسنة . أما (سالي) التي طالما أصغت اليّ وأنا احدث (جوي) عن اعمال السيدة بيتي في الخروج الوهمي من الجسد فقد شرعت في الحال بسؤالها عن الأمر وكانت السيدة بيتي تجيبها بصراحة تامة ودون مراوغة او آحراج . وراودني شعوران سالي رأت الأمر لا يعدو ان يكون بعض السحر ولكنه ليس بالسحر المخيف . فهي قد اعتادت بصفتها ابنة كاتب الجلوس الى انواع شتى من البشر ، ليس لذي الكثير لأقوله عن عطلة نهاية الاسبوع تلك . أنني لم أحاول ان ابادرها السؤال ما لم تتسابقين هي الى الحديث بل لم أحاول الضغط عليها لما رأيت الهدوء قد سكنها وهي تلاعب الأطفال وتحادث جوي . انها مسألة دخول لأعماقها لا غير وأن ادع الأمور تجري في اعنتها . لم يظهر لي انها تفضل البدع . لقد أكلت اللحم وعندما اصطحبناها مساء السبت الى ناد محلي احتست معي (الموزوليه) ولم يعترض تلك الأمسية إلا حادث غريب واحد . فعندما جلستنا متقابلين على الطاولة اخذت يدها اليمنى بالقفز بطريقة اشبه بالارتجاج الساق عندما يضرب الطبيب على الركبة لفحص انعكاسات الشخص . وأشارت اليها بيدها الأخرى وقالت (انظر - احدهم يحاول اختراق جسدي) من ؟ (لا اعرف ولكنها تحدث هكذا غالباً) واستمرت في حديثها واستمرت يدها بالارتجاج . أما سالي التي كانت تراقب يدها بفضول فقد امسكت بالقلم ودفتر الملاحظات وطلبت منها أن تسألهم ماذا (يبغون) . أمسكت بيتي بالقلم وبدأت بالخرشة بطريقة تشنجية غريبة . وبعد مضي ثلاثين ثانية او ما يعادلها قرأت لي ما كتبت وهي تجعد انفها ثم سلمتني أياها . أكيد أن ما كتبتة كان بلا معنى (أصغوا اليّ) رددتها ثلاث مرات . ثم شيء أشبه برسالة (انا ذلك الخالد) (ولسوء الحظ فُقدت الورقة بالرغم من احتفاظنا بها) . بدت عبارة (اصغوا اليّ) كأنها هوس ديني ورغبة في أن تلق اذنأ صاغية ولاشيء غير هذا يقال .

وسألتها : هل تعودت استلام رسائل كهذه ؟ وهزت كتفيها واجابت :
بعض الأحيان . بيد أن (بعض الأحيان) لاتعني شيئاً وفي
الدقائق القليلة القادمة وبينما كانت تتحدث كانت يدها تنتفض بصورة
متكررة ولكنها تجاهلتها كأنها رنه هاتف لاترغب الاجابه عليه وهذا ما
وُلد لدي انطباع ان (عالم الارواح) له عاداته الغريبة ايضاً والمتحدثين
بأسمه الدائمين مقتنعون انهم يملكون شيئاً ما لهذا العالم المتناثر من المهم
الأفصاح به وهم لا يرغبون في حقيقة الأمر بشيء سوى لفت الانتباه .
فكرة مثيرة اذ قد تكون حتى الأرواح المنفصلة نفوساً متوترة الاعصاب
وربما يكون أحد هذه الأصوات مصدره ما دون الوعي للسيدة بيتي ويُخيل
اليّ انها ستنكر ذلك لأن عقلها ما دون الوعي انما يلعب دوراً محدداً في
نظامها الفكري ولكم أبهرتني الطريقة التي يرمي بها دون الوعي بالافكار
والصور والتي تبدو مستقلة تماماً عن الشخصية الواعية فمثلاً وانت في
حالة بين الصحو والوسن ستبدو الصور والافكار التي تجول عقلك ملموسة
كأحاسسك بالبحر قادمة من (مكان اخر) وليس من مخزون ذاكرتك .
عندما أوصلتُ السيدة بيتي الى المحطة صباح الاثنين لم اكن قد رسمتُ
شخصيتها بعد . ان كل ما ادعته سيكون صحيحاً لو كانت امرأة من
نساء (ييتس) بسيطة فلاحه وأمية وعندئذ لن يساورنا شك في أن كل
ما كتبته قادم من مكان ما خارج عقلها الواعي . ان ما شدني اليها هو
فطنتها وذكادها الخارق وكانت تتحدث في معظم كتاباتها بصوت
الشخصية المباشر (كما في الفقرة التي اشرنا اليها سلفاً) ولو لم تكن
كتاباتها (تلك) (آليّة) فأين ستنتهي اذا الكتابه الشخصية ؟ ومن اين
ستبتدئ الكتابة (المملة) ؟ ومتى تنبع ضرورة ابداء الملاحظات العامة
عن الكتابة (الآليّة) والذي يتوجب قوله بادئ ذي بدء وبصراحة لالبس
فيها ان لارسالة روحية تسلمتها سواء عبر وسيط روحي او مخطوطة اليه
او على شريط تسجيل (مثل تجارب قسطنطين رودين) كان لها كبير
اهمية بما حملته بين طياتها ويقدر ما تسعفني به معرفتي الذاتية ان الذي

تستقيه من مخطوطة آليه على شريط تسجيل ليس بعسير على كاتب حقيقي (الذي يمسك بالقلم) الأتيان بمثله . وقد قدمت السيدة روز ماري بروان التي تقطن لندن العديد من المقطوعات الموسيقية للعزف على البيانو تعتقد أن مؤلفين موتى قد أملوها عليها امثال (شوبان وسكومان وليست) ولاتبدو لي انها بأي حال من الاحوال مخادعة ومن ناحية اخرى فإن السيدة بروان لم تقدم أية مقطوعة موسيقية يمكن مقارنتها جدياً مع افضل تلك المعزوفات . ولو نجحت في تقديم قطعة موسيقية لشوبان وليست وحقت ذات النجاح الذي حققته (مينويت اوليستروم) لبدلت من حال الاف المشككين بامرأها . وهي الآن منهمكة في تسجيل السمفونية العاشرة لبيتهوفن بما يُمليها عليها المؤلف . انه لأمر مثير حقاً بيد ان التجربة علمتني انها لن تكون غير ضجة فيها صدى من السمفونيتين الخامسة والتاسعة ويخصص (فرانك يودمور) (أحد مؤسسي SPR) عدة فصول في كتابه الموسوم (الروحانية الحديثة) سنة ١٩٠٢ للكتابة الآلية والكلام عند الغشية . ويتدفق فيض الكلمات على لسان السيدة الامريكية (كوراتابان) شعراً ونثراً مفعماً بالمعاني ولكن الاستشهادات التي استخلصها يودمور لاترتقي الى مستوى الالهام المستوحى من (التراتيل القديمة والحديثة) (على سبيل المثال) . وتساءلت روح (فرانسز باكون) المزعومة ان كان ثمة ما يضاهي (كلامه عند الغشية) من ناحية عظم آراءه وعمق افكاره وعلى مدى تاريخ الافكار المكتوبة . وقد اعترف (مؤمن) يدعى (نالماج) ان (ما يضاهي تلك الأقوال لايمكن ان يتأتى من انسان آيل الى الزوال) ومجرد نظرة على بعض الشواهد التي توضح فصاحة وعمق تفكير السيدة باكون ستسهل لنا الأمر . (كم هو عظيم قدر الإنسان انه يُخلف في اعقابه اخطاء الزمن ويشق طريقه بجرأة عبر المستقبل المجهول ويزرع غايته على اقرب جدار خارجي للسرمدية وهنا ستطأ قدمه أول شبر ...) .

وغيرها كثير من الأقوال ذات الاراء التي طالما طرقت مسامعنا والتي تتصادم كقطع النحاس والارواح لاتقدم اي برهان ومهما كان نوعه لـ (حدة) الذهن التي نربطها نحن بالعبقرية وكلها الفاظٌ منمقة ومتصوفة بينما تحمل مقطوعة شعرية واحدة لروح (هاين) ايماناً أرسخ من الذي تحمله كتابات باكون المزعومة واعتقد شخصياً انها تتطلب درجة محددة من خداع الذات لرؤية جميع الاشياء على انها مميزة جداً في معظم (طرق تعليم الارواح) او رسائل الموتى .

وتحضرني مناسبة واحدة فاقت فيها النتائج المستوى الاعتيادي والتي وردت في تلك المخطوطة الآلية الحاذقة التي نشرها (و. ب. بيتس) تحت عنوان (الرؤيا) بما تحمله من تفسير معقد بأن الأنماط المختلفة للشخصية الإنسانية تقترب بالوجوه المتعددة للقمر .

انه عمل ممتع حقاً . ويؤيد من نشر سيرة حياة (بيتس) قصته التي تقول ان زوجته (جورجيا) قد كتبت معظم ما جاء في الكتاب باملاء من (الارواح) وتبقى الحقيقة .

تقول انها (ذلك) النوع من الكتابة الذي اختاره (بيتس) كتمرين في التأمل الكوزمولوجي ولم ترد في الكتاب كلمة رسمتها ريشة غير ريشته هل انا أقترح بشرحي هذا أن الكتابه الآلية جميعها خدعة ؟ كلا في الوقت الحاضر . ربما يكون العقل ما دون الوعي هو المعنى بالأمر ولربما يكون (عقل ما فوق الوعي) الذي يتحدث روبرت ليفتويج عنه . ولكن سيكون من المعقول في تلك الحالة الافتراض ان جميع ما يسمى (بالظواهر الروحية) هي ظواهر ذاتية تنبع من الاعماق غير المرئية للعقل البشري (والدليل ضد هذا القول) . وخلاصة القول ان الدليل الأرجح يقترح ان الاتصال مع الموتى يوضح الرسائل الروحية المتعددة في اقل تقدير بالإضافة الى افتراض الخداع أو التخاطر . (ولقد ناقشتُ هذا الموضوع بالتفصيل في كتاب الانسان وقواه الخفية) . وهكذا ستجد الكتابه الآليه نفسها في نوع حرج من الانتقالية فهي لم تكن مقنعة البتة

ولكن معظمها كان مقنعاً جداً الى الدرجة التي غدت فيها مرفوضه على انها خداع أو خدعة ذاتية . وفي (معظم) الكتابات الروحية (او الرسم او الموسيقى كما هو الحال مع روز مري براون) يقف الدليل الى جانب النشاط العقلي لما دون الوعي فعلى سبيل المثال يبدو الجزء الأعظم من لوحة رسم روحية اجمل واكثر ذكاء مما يستطيع الرسام نفسه ان يقدمه وهو بكامل وعيه وهذا ما نتوقعه اذا ما نظرنا للأمر (وكما تم مناقشته مسبقاً) في اطار رغبتنا للتقليل من مدى استخدامنا لقوانا . عندما عكفتُ على دراسة مخطوطات السيدة بيتي لم اكن اتوقع ايجاد رؤيا عميقة ولقد صدق ظني ولكنها غصت في ذات الوقت بالبصيرة الحادة كان بعضها مثيراً حقاً : (عندما قطع روجر بانستر مسافة الميل بربع دقائق يكون قد مهد السبيل لغيره من الرجال ليحذوا حذوه ومنذ ذلك الوقت اعاد الكثيرون تجربته (وهنا تكمن الطاقة لمثل هذا العمل) بيد أن احداً لم ينجح فالوقت لم يكن قد حان بعد فهذه التجربة وكذلك باقي الاشياء الاخرى مازالت في طريق التطور) لقد شدني هذا القول اليه بمستواه الذي فاق فصاحة وعمق تفكير فرانسز باكون . انها غرابة رصدها كتابُ رياضة تسلق الجبال . اذ يعدّ الجبل اول الأمر مرتفعاً لا يمكن تسلقه وسيموت الرجال لو حاولوا التسلق ثم ينجح شخص ما . وفي غصون عقدين من الزمن سيقم معلمو المدارس الاحاد حفلاتهم بصحبة تلاميذهم على قمم الجبال . ومن ناحية اخرى كان هناك الكثير من سوء الفهم . يقول اوستبسكي ان (الروح والحياة المستقبلية وجهان لشيء واحد) . اذ يتحتم علينا المحافظة على ارواحنا اذا كان نشد الفوز بالحياة الخالدة) . ولكن اوستبسكي كان يعني امراً أعمق من ذلك بكثير فهو يرى الانسان مخلوقاً مجزأً الى الآف (الأنفس) تستبدل الواحدة الأخرى دقيقه بعد دقيقه . فكيف لمخلوق كهذا ان يملك مستقبلاً ؟ فمستقبله تتقاسمه الآف الأنفس . وبنفس الصيغه الأنفة الذكر : كيف لمخلوق كهذا ان يملك نفساً ؟ اذله روحاً بالآف الاجزاء كأنها مرآة .

محطمة -

وسيستلزم الأمر اذا ما اراد تحقيق وحدة هذه الاجزاء (نفساً أو روحاً واحدة) ان يمتلك مستقبلاً حقيقياً . من ناحية اخرى ارى ان الروح السائدة في المخطوطة قريبة الى روح (راما كريشنا) القديس الهندوسي الذي ذهب في حالة النشوة (سامادي) بمجرد ذكر (الرب) او (كريشنا) ضرب من العبادة الهندوسية) : (اخبر نفسك ان الرب طيب ويحمل طيبة ابدية) . انه يعيش بداخلك وان لا وجود لك بدونه . تحسس الرغبة للاتحاد به ليستطيع ان يعبر عن نفسه من خلالك لتشعر ان حبك هو الرب). تبدو الكلمات رتيبة ولكن الانطباع العام ينمُ على عبقرية وعمق تفكير وحافز ديني قوي لا ينبع من شخص يردد تفاهات دينية . هناك شعور قوي عام بالعبقرية اما البصيرة فهي حقيقة . فمثلاً ان النظرة التي تقول ان معظم الناس هم ضعافٌ لا يرجى منهم شيء فشلت في ادراك ان (معظم القوة تنبع من الداخل) و (اننا اضعافٌ فقط عندما نفشل في ادراك هذه الحقيقة) . وهذا هو الادراك الاساسي الذي تناوله كتاب روبرت ليفتويج . وعندما لاحظتُ نقطة الشبه تلك ادركتُ معها العديد من النقاط الأخرى : اي التأكيد على اهمية ضبط النفس والشعور بالمسؤولية فقد كتبت على ضرورة الارتقاء الروحي : ان يحيا حياة منتظمة وان يحافظ على طهارة الجسد قدر الامكان وان لا يفرط في استخدامه وان يقبل الالتزام تجاه العائلة والمجتمع وان يمتحن مهنة تنسجم وقدراته . لا غرباء ولا انتقاء كلاً لـ

افعل ما تشاء فهذا العالم وهم
ألفتُهُ التناقضات

ومرة اخرى توافق السيدة بيتي ليفتويج بضرورة التقاعد ليتسنى للفرد تكريس وقته للتفكير ومعرفة النفس : (منذ تقاعدي وانا احيا حياة العزلة . انها نوع من التأمل الروحي وغدا امرأ عسيراً ان اعيش حياة

العمل اليومية بكامل وقتها وأن اعيش في ذات الوقت هذا النوع من التجربة الداخلية . لم يكن ممكناً التوفيق بينهما وهذا هو السبب وحسب ظني الذي جعلني قادرة على ان التحرر من جسدي فقط قبل وبعد أن توقفتُ عن حياتي الجنسية بكامل عواطفها وعن حياة العمل بطول ساعاتها فمستويات الوعي جميعها والاجساد الثلاثة يجب ان تكون في حالات اتصال وانسجام واسترخاء قبل ان يصبح ممكناً حدوث تجربة التأمل الروحي الحقيقة (.

وتنطوي عبارات كهذه على احساس محدد بالواقعية . لقد حيرتني بعض العبارات منها اشارتها الى الأجساد الثلاثة ، وعندما سألتُ السيدة بيتي عنها اشارت علي بالرجوع الى المخطوطة وقالت انك ستجد ضالتك فيها ولكنني لم أر اشارة الى الأجساد الثلاثة في المخطوطة وربما اختلط الشرح مع أمور أخرى والتي سببت لي الأرباك وعليه عندما جاءت في المرة القادمة لتمضية عطلة نهاية الاسبوع طلبتُ منها الجلوس وتسجيل حديثها على شريط تسجيل لتُبين لي تفاصيل حياتها مسلطة الضوء على افكارها الرئيسية

ولدت السيدة بيتي في (بانكور شمال ويلز) وترعرت في مزرعة تقع الى الجوار توارثتها عائلتها لأجيال (لقد ادهشتني معرفة انها من ويلز اذا لم يترك ذلك على لهجتها اثرأ) وكان من الممتع ايضاً ان أعلم انها (سيلتيه) . لقد سرى عرف في عائلتها وهو أن يصبح احد اعضاء عائلتها من كل جيل ناسكاً أو قساً (برغم انها لم تؤكد صحة هذا القول).

اما (الدين) وكما وصفته فيدا كأنه بقايا غريبة للوثنية : اذ تذهب العائلة الى ما يشبه دائرة حجرية قرب المزرعة وتؤدي بعض الطقوس لمهرجان حصاد يشمل وضع الخنطة والعسل والماء على حجارة مسطحة تمثل مذبحاً (وتجدر الاشارة الى أن مهرجان الحصاد وكما تعرفه الكنائس الأنجليكانية اليوم قد اوجده في القرن التاسع عشر القس (ار . اي جوكر)

شاعر ومهرب مور وتستو) . وتقام الصلاة في ويلز وقبل اعياد الميلاد
تزين العائلة الرجل والذي يعرف بـ (رجل سير يدوين) بنبات الايلكس
ويبدو ذلك اقرب الى بقايا شبه الوثنية التي وصفتها (مارغريت موري)
برغم اصرار السيدة بيتي على انها طقوس دينية بسيطة لامت للسحر
بصلة. لم يواكب طفولتها حادث غريب فقد كانت طفولة عادية تماماً
اعتادت فيها الذهاب الى المدرسة والعمل مع اخوانها واخواتها في
المزرعة .

كانت تؤثر الوحدة وتميزت بين افراد عائلتها بضعف صحتها برغم
انها لم تعاني إلا ما يعانيه الاطفال العاديين من امراض شائعة بينهم . لما
بلغت السادسة عشرة من عمرها خاضت غمار اول تجربه غريبة لها ففي
احدى الليالي وقبل بزوغ الفجر نهضت لتجد نفسها تقف بجانب سريرها
ونظرت الى جسدها الممتد على فراشها . كان يقف بجانبها رجل وربما
كانت هيئة رجل بدا كأنه قطعة نورانية . لم تر إلا رأسه والذي لم يتجل
امامها بوضوح تام . لقد كان هذا (الرجل) معلمها جاء ليخبرها انه قد
اخرجها من جسدها ليحذرنا انها ستتعرض الى حادث خطير خلال
اسبوعين . وبعد اربعة عشر يوماً بالضبط انكسر كابح دراجتها الهوائية
وسقطت على جدار حجري ورقدت في المستشفى عدة اسابيع ، وتساءلتُ
مع نفسي لم لم ينصحها معلمها ان تذهب الى مصلح محلي ليفحص
الكابح ولكنها اكملت حديثها بعد لحظة وقالت ان الحادث وفترة رقودها
في المستشفى كانتا اساسيتين لتطورها الروحي .

وتلك نقطة مهمة جداً أذ بدأ معظم (ذوي القوى الخارقة) حياتهم
الجديدة هذه بحادث او مرض خطير . (وقد اشرتُ في كتابي (الإنسان
وقواه الخفيه) الى القضية الموثوق بصحتها لـ (بينز هور كوس) الذي
بات من (ذوي القوى الخارقة) بعد اصابته بجرح بليغ في رأسه على أثر
سقوط من سلم وعندما استيقظ في المستشفى بعد غيبوبه وجد نفسه قادراً
على قراءة افكار الناس و (رؤية) مستقبلهم) . وتبع ذلك تجاربها

العديدة في الخروج الوهمي من الجسد وفي تلك النقطة فسرت المهمة الغامضة للجساد الثلاثة فهناك بجانب الجسد المادي . الجسد الكهرومغناطيسي أو ما يطلق عليه (جسد الطاقة) والجسد (الوهمي) والذي تفضل هي ان تسمية بجسد العاطفة أو النفس) . ويبدو أن جسد الطاقة هو ذلك الذي نجح (هارولد يار) من قياسه بالفولتميتر وما كشف عنه جهاز.

(كيرليان) . اما الجسد الوهمي فهو الجسد الجوال وربما يكون هو عقل ما فوق الوعي لروبرت لفتويج . ويحوم جسد الطاقة فوق الجسد المادي عندما يكون في حالة اللاوعي . وتقول السيدة بيتي انها شاهدت ذلك عدة مرات في غرفة العمليات الجراحية (وقد ذكرت في كتاب الإنسان وقواه الخفية) ان ذا القوى الخارقة (فوب باين) كان قادراً ايضاً على رؤية (هالة متحركة) فوق الازهار والحيوانات والنتيجة المستوحاه ان اناساً كالسيدة بيتي وفوب باين يملكان شعوراً قادراً على رصد (جسد الطاقة) مثل جهاز كيرليان) أن تلك (الهالة) تنتشر في الشخص السليم على بعد قدم وراء الجسد المادي وتشع عدة الوان (تعتمد على وعي الشخص) . وعندما يكون الشخص متعباً تتخذ الهالة (الفوحان) لوناً باهتاً.

وقد اكدت السيدة بيتي بشدة تلك النقطة المتعلقة بالطاقة الحيوية اما بالنسبة لي فقد وجدت الموضوع ممتعاً بعد أن اطلعت مؤخراً على شرح للتجارب التي اجرتها جامعة ميشيل وكما وصفها (ليال واطسون) في كتابه المهم (ما وراء الطبيعة) فقد تم معاملة الشعير مع الملح وتم طبخها في فرن ولكن ليس لدرجة الحرارة التي ستقتل البذور . ثم تم زرعها وسقيت بعضها بماء حمله (مبريء) معروف لمدة ثلاثين دقيقة كل يوم وكانت النتيجة ان اعطت تلك النباتات نتائج افضل من البذور التي تم سقيها بماء اسالة عادي علاوة على ذلك تأخر نمو البذور التي تم سقيها بماء . (عاملته) امرأة تعاني من كآبه حادة ورجل ذو ميول ذهانية وتوافق

تلك التجارب التي اجراها (بيرتارد كراد) بالاضافة الى تأكيدها لنتائج (هارولد بار) ما توصلت اليه السيدة بيتي في بصيرتها الذاتية لموضوع الطاقة الحيوية (ويمكن وجه الغرابة الحق في ان التحليل الكيميائي للماء الذي (عامله) المبرئون) اظهر ان هناك تباعد قليل بين ذرات الاوكسجين والهيدروجين). لقد قاد هذا السيدة بيتي لابتداء بعض الملاحظات عن الاشخاص السلبيين و (الهاموية)اي الطريقة التي يستنزف فيها بعض الناس طاقتك فتشعر بالارهاق التام بعد قضاء نصف ساعة معهم إنها ظاهرة طالما لاحظتها في اجنحة الاشخاص المسنين في المستشفى حيث يذهب عقلهم في حالة من السلبية التامة ويستنزفوا طاقة كل من يعمل في الجناح . وسألتها ان كان الموقف السلبي بسبب مرضهم أو العكس صحيح وضنتُ جوابها وكنتُ مصيбаً فيما ذهبتُ اليه : تنجم معظم الامراض عن السلبيه وتبدأ مع جسد الطاقة الذي يؤثر بدوره على الجسد المادي (يؤثر العقل على العواطف التي تؤثر على الطاقة التي تؤثر على الجسد المادي). لقد منحتها الحادثة التي تعرضت لها في سن السادسة عشرة نوعاً من قوى البصيرة الداخلية ومن الطراز ذاته الذي امتلكه بيتر هاركوس . لقد ادركت ان باستطاعتها معرفة الناس بمجرد النظر اليهم وان باستطاعتها وصف حياتهم والتنبؤ بمستقبلهم بمجرد النظر الى ايديهم أو بقايا الشاي في اكوابهم . وتقول ان هذه (غريزة) لديها وهي تشبه على حد وصفها وصف روبرت لفتويج للاستنباء . وفي مرحلة لاحقة تضاءلت تلك القوى برغم انها لم تختف تماماً . لم يكن لديها فكرة محددة لهدف وضعته نصب عينيها عندما تسير بها عجلة الزمن وكل ما كانت راغبة عنه الاتتزوج مزارعاً وتقضي ايامها الباقية ربه بيت . واذا ما فكرت في امر مستقبلها تراها ميالة للشعور ان تغدو ممرضة او . راهبة ولكنها في الوقت الذي غادرت فيه المدرسة كان والدها قد هجر المزرعة وانتقل الى (توزلي قرب ليفربول) حيث عمل في اراضي (لورد ديرلي) الزراعية وعملت بيتي مع والدها وكانت تعنى بالبيوت الزجاجية وعمل

باقات الزهور . وقدت عدتُ العائلة هذا التغير نجاحاً لهم فقد اثبت والدها انه مزارع بارع وازدهرت اعمالهم . بينما بدا الأمر لبيتي اقل اقناعاً : فبعد حياة المزرعة في ويلز وجدت ان الحياة الانكليزية عملية جداً وواقعية . لقد كانت محظوظة ان تعمل لصالح والدها . وما برحت تجربة الخروج من الجسد مستمرة في تلك الفترة وبشكلها الدوري وكان يسبقها شعور بالاستيطان ورغبة لاحتواء الذات . لم تخبر احداً بتلك التجارب وقد ارتأت وفي مرحلة مبكرة قمماً أُن تحتفظ بالأمر سراً لشعورها ان هذا حتمي اذا ما أرادت ان تواصل حياتها بشكلها الاعتيادي .

عندما بلغت الثانية والعشرين والنصف من عمرها كانت على أهبة الاستعداد لمغادرة البيت وارادت ان تبتعد بنفسها الى اقصى ما تستطيع فردت على اعلان طلب ممرضة تحت التجربة في مستشفى (كينغستون على نهر التايمز) في ذلك الوقت كان العمل في مستشفى يمثل سدً فراع أكثر مما هو مهنة فالأجور في ادناها كما توجب عليهم العمل لساعات طويلة وشراء الزي الموحد لمهنة التمريض. بيد انها لم تجد مهنة غيرها توافق مزاجها اذا ما استثنينا في ذلك الرهينة . اما المشكله فكانت وبساطة تكمن في حجم العمل الذي انهمكت فيه فكانت تبدو منهكة القوى نهاية اليوم ولم يكن لديها وقت لخوض المغامرات الروحية .

عندما وصفت لي كل هذا وجدت نفسي ارسم صورة محددة لما كان يشغلها واكتشفتُ انها لم تكن تختلف كثيراً عن سني مراهقتي وايام شبابي عندما بلغت العشرين من العمر وانها لم تكن تختلف كذلك عن اي شخص امتلك ذلك الدافع الرومانسي الذي يحثه للهروب من العالم . وتضم رواية (توماس مان) (السواقي المنبثقة) صورة تقليدية لـ (الفنان كرجل شاب) ويتميز الفصل الخاص بزيارات (هانوس) الى شاطئ البحر كالطفل (بالقوه على وجه التحديد) فنجد فيه الرغبة للانعقاد للسلام والبهجة والحرية وتجد فيه النفس التواقه لرؤية سواحله المترامية الاطراف والطحالب على الصخور وشقائق النعمان في البرك

وساعات السكون التي يسترخي فيها المرء على الرمال : (وعيناك ما برحت تطوف سدى في خضرة الأرض وزرقة السماء بحدودهما الضائعة كان النسيم الأتي من الأفاق النائية الحدود قوياً وطيلاً يقوح بعطره ويملاً المكان بشذاه ويتنهد ليحتضنك ويحلق بك في العالم السرمدي فتسد اذنيك وتعيش في اللازمان واللامكان) واستطيع ان استذكر انني لما بلغت الخامسة عشرة او السادسة عشرة من عمري كنت أسهر الليالي في قراءة الشعر داخل غرفة نومي فتصفو روحي وتسترخي متحررة من كل التوترات حتى تشعر بالاجهاد بيد أنها هادئة وطيقة كمن شفي لتوه من مرض خطير وشعر (توماس مان) ان تلك القدرة على الاسترخاء التام والتطلع الى (التلال المظلمة والافاق البعيدة) يجعلان من الفرد لايتلام والحياة الاعتيادية فكان من الحتمي ان يموت (هانو) شاباً . أما السيدة بيتي فيبدو انها قد اعدت العدة لاشياء اقوى دائماً فهيأت نفسها لتحيا حياة اعتيادية وان تعمل لأجل العيش .

وما أقترحهُ الآن (دون ان اكون متأكداً من أنني في المسار السليم) ان القوى التي كانت تتصارع لتجد لها منفذاً في نفس السيدة بيتي هي ذات القوى التي تقدم الادب والفن فتراهم يبحثون عن أية قناة تتوفر امامهم . وهذا (خيال) بيتس يتحول الى أرض الجن وعالم السحر . وهذا الشاب الكورنيشي (ليسلي راوز) الذي ينتمي الى طبقة العمال ينجح في الحصول على منحه دراسية في جامعة اكسفورد ليصبح مؤرخاً ويجد في دراسة الماضي متنفساً كالذي وجده (بيتس) في أرض الجنيات وكذا الأمر مع انشتاين الذي وجد في عالم الذرة والنجوم منطلقاً له وفرويد في المياه المعتمه للاوعي . ولكن للشعراء والفنانين والعلماء صراطاً يتبعوه وكل ما عليهم اذا ما وجدوا هذا الصراط أن يتشبثوا به بينما لم يكن لفتاة جاءت تطعم الدجاج وتعنى بالزهور مخرجاً مماثلاً فاتجهت بطاقتها الخلاقة الى دواخلها وسيتحدث مؤمن بنظرية فرويد عن مبدأ (التعويض) بضمنه ذلك الذي ينشأ عن العجز الجنسي وهنا اعتقد انه على

خطأ . وتحدثت السيدة بيتي بمرارة على انها كانت تفكر في نفسها دائماً كخادمة مسنة ولكنها أقرت في ذات الوقت انها في ايام مراهقتها وعندما كانت ممرضة كان لها بعض المغامرات مع الشباب . وكان من المتعذر ان تلتقي في اروقة المستشفى بمن يتحلى بصفاتها وان افتقارها للرغبة الجنسية كان يشكل عائقاً امام ايجادها للرجل المثالي

ولكنها تزوجت نهاية المطاف ففي خلال الحرب وكانت عندئذ تعمل ممرضة في إحدى ضواحي ليفربول التقت رجلاً يعمل في (القوة الجوية الملكية) في طابور الانتظار للمصعود الى حافلة بينما كانت صافرة الانذار تعلن بدء غارة جوية . فدخلوا في حديث مشترك وذهب لرؤية بيتها ثم تزوجا . لم تر في الزواج ما كانت تصبو اليه وشعرت منذ البداية انها قد ارتكبت خطأها الأكبر وازف وقت حياتها الداخلية . في عام ١٩٤٧ ولدت ابنها جون وبعد عامين توفي زوجها الذي كان يعمل لحساب وزارة التموين عندما قاد سيارته تحت الاختبار (لقد كانت صدمة عاطفية ولكني اعتقد انها كانت متنفساً في ذات الوقت) . ولاارى في تعليقها هذا نوعاً من الجمود العاطفي . فحياتها وقد بلغت هذا العمر لم تمنحها سوى بضع فرص للتعبير عن النفس او للتطور الذاتي او ما يسميه (ماسلو) بالاثبات الذاتي ومهنة التمريض لم تكن بالمثالية التي ترجوها فهي ليست سوى ساعات طوال تقضيها في اروقة المستشفى تغير الشراشف وتفرغ الأسرة ثم عملت ممرضة في المقاطعات الذي كان برغم انه اكثر امتاعاً يمثل عملاً شاقاً ومتواصلاً . لقد جربت حظها في الزواج ورأت فيه باباً موصداً ايضاً وقدر تعلق الامر بالاثبات الذاتي (على الرغم من كونها امأ رؤوماً) . ومن وجهة النظر العملية افقدها موت زوجها الشعور بالأمان فقد كانت تعمل اثناء زواجها في المستشفى -

للولادة اما الآن فقد قررت ان تعاود مهنة التمريض في المقاطعة وعندما بلغ ولدها جون العاشرة من عمره ارتأت ان توسع نطاق عملها ليشمل الخدمة الاجتماعية وأن تتخصص برعاية الأطفال ووجدت في هذا

العمل مكافأة لجهودها التي بذلتها لغاية هذا اليوم والتحق جون بمدرسة في وسط ديني في (سترشاير) . واستمتعت بالعمل الاجتماعي وبطبائع الناس المختلفة التي باتت هي على اتصال بهم . وقد ساعدتها بصيرتها ان تكون مربية ناجحة كما ساعدتها على قراءة حياة الناس واخيراً انتقلت الى مدينة (بلايمون) لتعمل ممرضة في قسم التوليد في مستشفى (فريدم فيلدز) وبقيت هناك حتى تقاعدت قبل ثلاث سنوات . والآن وبعد اربعين عاماً حصلت على حريتها لممارسة (عاداتها) (كما اسمتها في احدى المرات) تلك القدرة على الاختلاء بنفسها والوصول الى حالة من السكون الداخلي ومن ثم مغادرة الجسد ولم تحدد المرحلة التي غدت فيها ذات (قوى خارقة) او وسيط كامن فهذا الانشغال التطوري الدائم كان حاضراً طوال الوقت وتلك النشاطات (الوهمية) كان الهدف وراءها الوصول الى تحقيق الأثبات الذاتي . وقد أكد لي وجهة نظرها تلك الآب (تريفور هادلستون) الذي وافق الرأي ان الانشغال الدائم به (القوى الخارقة) قد يضع العقبات امام التطور الروحي .

وهنا قد يسأل القارئ المتشكك : لماذا يتوجب عليّ ان اصدق كل حرف نطقت به وهي لم تقدم اي دليل يثبت قوتها غير الأعتيادية ؟ واقول ببساطة : لأن معظم الذي جاءت به (يوافق) الاشياء التي كنت اعرفها أو اشك فيها مسبقاً . لقد كنتُ أمهدُ الطريق امام صياغة نظرية عامة عن (القوى الخفية) والخروج الوهمي من الجسد محاولاً في هذا تنسيبها الى الحقائق النفسية المعروفة . وتستند فرضيتي الرئيسة على اننا نمتلك مديات قوة لانتوقع وجودها فلو ابتعت جهاز تسجيل مثلاً فعليك قراءة الدليل الذي يرشدك الى الاستخدام وفهم جميع الاشياء المتعلقة به واذا أهملت قراءة الدليل فربما تقضي سنوات عديدة وانت تجهل ان هذا الزر يُمكنك من استبدال اسطوانة باخرى وان هذا التجويف مخصص لسماعة الأذن التي ستقطع اتوماتيكياً مكبر الصوت الرئيس بيد ان الكائنات البشرية تُولدُ بدون دليل وعلينا ان نكتشف

قدراتنا الكامنة عن طريق التجربة والخطأ ولأن معظمنا يفتقر الى (الدافع الاستكشافي) فاننا لن نكتشف قط كل طاقاتنا ولتأخذ على ذلك هذا المثال البسيط :- يستطيع معظمنا النهوض في ساعة محددة اذا ما تطلب الأمر ذلك وكأننا نملك ساعة داخلية منبهة ولكن لم يسبق لباحث نفسي (وكما اعلم ذلك) اجراء بحث لتلك (القوة) ومعرفة كيفية عملها . كما خاض معظمنا تجربة (النزعة المكتسبة) اي القدرة على ايقاظ الاحتياطات الحيوية بيد أن احداً لايعرف (اين نخزن) تلك الاحتياطات الحيوية .

وتعتبر قوة (الانسحاب داخل النفس الواحدة) من اكثر قدرات الانسان اهمية وأني لأعني بهذا الأسغراق في احلام اليقظة فهي سلبية في معظمها وهي نوع من التشتت و (الشرود الذهني) وشكل من اشكال فقدان الذاكرة . من ناحية اخرى قد ينكب طفل على قراءة كتاب ما كأنه تراجع الى غرفة داخل نفسه وغالباً ما نرى ذلك في أم ترضع صغيرها من صدرها وكأنهما قد انعزلا بنفسيهما في غرفة داخلية ويصف (جون كاوبر ياوز) في كتابه (ولف سولنت) حيلة (ولف عندما يفرق داخل نفسه) (والتي يسميها ولف بـ (الاسطورة) حيث يصفها باوز بـ (جهاز يزوده بالقوام السري لحياته باسرها) . ان هذا (الغرق داخل النفس) انما يتألف من دعوة محددة للقوى المغناطيسية لما دون الوعي التي تبدو مستعدة للاستجابة لمثل هذه الدعوات بينما ينظر هو شعاع الشمس وضياء القمر ينعكسان على المياه من تلك النافذه المقوسه وفي روايته اللاحقة (يو ريوس) ينحت باوز كلمه اخرى لهذه القدرة وهي (كافوسينيرجازنك) (cavo,seniargising) والتي يصفها كما يلي:- (تلك لحظات متكرره في حياته عندما اغلق الفجوة الى حين بين وعي الحيوان لجسده ... ووعي روحه غير المستقره وهكذا عرفت نفسه انها قادرة على اتباع اي منعطف وتموج في احساساته الجسدية (ومع هذا تظل معلقة فوقها) .

وعملية الانسحاب الذاتي هذه دون ريب أحد اكبر اسرار الطبيعة البشرية غير المكتشفه بعد وان اكتشاف المخدرات نهاية الاربعينات قد قدم طر قاً جديدة ومهمة للاستكشاف وكان (الدوس هكسلي) اول من اكد في كتابه عن تجربة الماسكاليين ان (عالم الانسان الداخلي) قد يكون واسعاً ومتنوعاً كسطح الأرض . ومنذ ذلك الحين تعددت المحاولات لرسم ذلك العالم الداخلي وكان اكثرها تشويقاً هو كتاب جون ليلي (مركز الزوينة) لانه الاكثر عقلانية ومنطقيه . والدكتور (ليلي) عالم لاقت دراسته الأولى لعقل الدولفين اهتماماً كبيراً . وفيما بعد اجرى تجاربه تحت ظروف التجريد الحسي في خزان ماء دافئ وعاش تجربة حالات الحلم والغيبة والتصف وخالها بدأبمارسات قد تكون اوهاماً ولكنها تملك في ذات الوقت بعض الواقعية على ما يبدو حيث تشعر فيها ان اخرين قد انضموا اليك في تلك الظلمة والبيئة العائمة والزمن (وفيه يبدو انه دخل شبكة من الاتصالات هي اقل من مستوى ادراكنا وفي شبكة حضارات هي ابعد من حضارتنا) فقرر أن يجرب تأثير ال (ال سي دي) او (حامض اللسرجيك) في خزان ماء . فيصف ومنذ التجربة الاولى شعره بالظلام الدامس والصمت المطبق والمكان الموحش واطلق عليه تسميه (نقطة الصفر) ويقول (اود ان اؤكد ان نقطة الصفر تلك لاتقع في الجسد انها في ذلك الفضاء المجرد من كل شيء عدا الصمت والظلمة) . وسيقول الوضعي (المناصر للفلسفة الوضعية) ان هذا ليس إلتلاعياً بالالفاظ فهو ما يزال في جسده حتى وان صور له خياله احساساً بالفراغ الخارجي . ربما يكون الوضعي مصيباً في رأيه ولكنني لست متأكداً من ذلك واستناداً الى رأي السيدة بيتي فان هذه (هي) الحالة التي يخرج فيها الجسد الوهمي (من) الجسد المادي) . وهل هذا اذا معنى المقطع الغريب لمطلع قصيدة بليك (اوربا) ؟

خمس نوافذ يسبح في ضيائها
هذا الانسان المحجور
من احداها يستنشق الهواء
ومن الاخرى ينصت لالحان القضا
ويتذوق من الثالثة كرمة العنب
خالدة ، مشمرة فيطف الشمار
ويحدق في الرابعة
فيرى اوصال العالم الأزلي
مشلول تغيرنا ميمية
ويتطلع الى الخامسة ليغادر
بنفسه انى يشاء
ويأبى ان يفعل هذا
فلن ينسَ عذوبة الضحكة المسروقة
وطعم الخبز المقضوم سراً

تبدو الابيات الاولى واضحة جلية فهي تشير الى الحواس الخمسة
ولكن ما هي تلك النافذة التي يستطيع الإنسان مغادرتها انى يشاء ؟
وماذا يعني هذا البيت الغريب عن الضحكة المسروقة والخبز المقضوم سراً
؟ اهو هذا الذي قصده باوز بـ (كافوسيين جازنك) او (الاسطورية)
بالانسحاب عمقاً الى بعض الاماكن الخفيه ؟ او ان بليك يقول ان (هذا)
هو الطريق لمغادرة الجسد ؟ والشيء المثير في كتاب (جون ليلي) ايمانه
ان تجاربه الغريبة تلك تحت تأثير الـ (ال سي دي) هي اكثر من (خيال)
وما برج يؤكد الفرق بين ان يكون (داخل) جسده وخارجه :-

(ثم غمرتني السعادة فحلقتُ عالياً ولما ازل داخل جسدي . خرجتُ
من الخزان الى الشمس الدافئة اتطلع الى السماء واتذوق الحقيقة انني
كنتُ انساناً على هذا الكوكب . وللمرة الاولى منذ طفولتي اتلمس جوهر
الحياة وجوهر جسدي الثمينين. وما فتأ هذا الشعور بالطاقة والجدل

يُداخني فجلست متأملاً الغاية في خلقنا وغاية خلق كوكبنا وبعد ساعة ونيف عدتُ الى خزان الماء ومنه غادرت الى مناطق اخرى لقد كنتُ املك مساحات شاسعة وكيانات واسعة لبرهة وقد حاولتُ الآن الاتصال بانظمة اخرى للحياة معظمها على كف الميزان مع مستوى نظامنا ولكنها غريبة الينا . وانتقلت الى منطقة ذات اشكال حياتيه غريبة فهي ليست باعلى أو ادنى من مستوى الانسان ولكنها مخلوقات غير مألوفة ذات هياكل شاذة وعملياتها البنيويه غريبة ايضا اشكال خيالية وهلم جرا

لقد مرت على ناظري اغرب المخلوقات التي عرفها الكون) . ويصف (جون ليلي) في مطلع كتابه تجربته العصبية التي بات فيها قاب قوسين أو ادنى من الموت اذ حقن نفسه بمضاد حيوي وكذلك بكمية قليلة من مادة مطهرة في دمه ولم يتم تنظيف المحقنة بشكل سليم مما ادى الى استقرار فقاعات الهواء في دماغه وذهب في غيبوبة . ولحسن حظه نقل الى مستشفى كان يعرفه من يعمل فيها حتى شفي نهاية المطاف . وبينما كان في غيبوبة ينتظر سيارة الاسعاف أحس انه بات على اتصال (بحارسين) -

(لقد اجبرني الصداع الشديد وشعوري بالغثيان والتقيؤ على الخروج من جسدي لقد اصبحت مركز استقطاب للوعي وسافرتُ الى فضاءات اخرى والتقيتُ مخلوقات وكينونات وحالات وعي اخرى والتقيتُ اثنين اقتربا مني عبر فضاء شاسع وفارغ نظرا اليّ كدليلين يوجهاني ويعلماني الافكار) . وهو يقول فيهما (رأيت فيهما مخلوقين أسمى شأناً مما انا عليه . وشرعا يعلماني وقالوا لي انني استطيع البقاء في هذا المكان وانني قد غادرتُ جسدي واستطيع العودة اليه اذا ما شئتُ هذا وارياني ماذا سيحدث لو تركتُ جسدي هناك . انه طريق بديل لي لاسلكه -

واخبراني ان الوقت لم يحن بعد لأغادر جسدي مرة والى الأبد ومن أني مازلت املك الخيار للعودة اليه ثانية . لقد منحاني الثقة المطلقة والضمان الأكيد بحقيقة وجودي على هذا الكوكب . اننى اعلم يقيناً انهما

موجودان) .

ثم يضيف (لقد قالالي انهما حارسان لي وانهما قد رافقاني في الضراء بل انهما معي في حقيقة الامر في السراء والضراء ولكنني كنتُ غالباً في حالة لاتسمح لي بادراك وجودهما .

ومرة اخرى أجد في معظم ما قاله شيئاً مألوفاً بالنسبة لي . فمثلاً: رجل يدعى (ايد موريل) تم تقييده بستره مساجين في سجن اريزونا . وفي حقيقة الأمر كان الغرض من هذه المعاملة هو تحطيم روحية المساجين (المشاكسين) بتقييدهم وبقوة بسترتي سجين واحدة داخل الاخرى ثم يسكبون الماء عليهما فتتقلصان وكانت طريقة اشبه بعصر المرء بطيئاً حتى الموت بواسطة الافعى الاستوائية .

ولكنه يجد نفسه فجأة وقد بلغ الألم اشده يتجول خارج ارجاء السجن .

ويلخص (مالدون و دكارتبغتون) تلك الحالة في كتابهما (ظاهرة الخروج الوهمي من الجسد) بقولهما ان (موريل) قد التقى اثناء (خروجه من الجسد) حاكم ولاية اريزونا (جورج هانت)الذي استطاع فيما بعد ان يؤكد صحة ما شاهده موريل وقت خروجه . أما (جاك لندن) فقد جعل موريل بطلاً لكتابه (النجم الجوال) .

وبذات الطريقة وصفت الوسيطة (ايناس توينج) (التي شرحتُ تفاصيل اتصالاتها مع الأبن المتوفى للقس جيمس يابك في كتاب الانسان وقواه الخفيه) في سيرة حياتها (الوسيط) كيف استطاعت ان تحلق اعلى السلم واسفله بعد وضع جسدها على السرير وهي لم تتجاوز الثانية او الثالثة من عمرها . كانت تدرك تماماً وجود كائنات تبدو غير مرئية للآخرين اسمتها (الكائنات السديمية) التي اخبرتها عندما بلغت الرابعة عشرة من عمرها ان والدها (سينضم اليهم) في غضون اسبوع . وبعد اسبوع بالضبط زلت قدمه وتهشمت جمجمته ومات بعد ساعات قليلة بيد انها بقيت حتى بلوغها سن الرشد (ذات قوى خارقة) مبهمة حتى جاءت

نقطة التحول أثر اصابتها بمرض خطير (الزائدة الدودية) . لقد كانت تعي وهي تحت تأثير المخدر أن ذاتها تحلق فوق جسدها وتنظر الى الأسفل لم تكن العملية ناجحة تماماً وفشلت اينما في استعادة وزنها وتسلك اليها الضعف تدريجياً . وفي أحد الأيام دخل غرفتها ثلاثة من هذه (الكائنات السديمية) وبدوا اطباء كتب احدهم ما اخبرته به من اعراض مرضها واعطاها الآخر حقنه اسفل رقبته وكانت تلك هي العلامة المميزة عندما اخبرت زوجها صباح اليوم التالي بما حدث لها تلك الليلة . وتردد عليها (الحراس) الثلاثة اسبوعياً حتى تماثلت للشفاء وسألتهم كيف لها ان مُردّ صنيعهم وكانت اجابتهم (بمساعدة الآخرين) واعطوها عنوان الدائرة الروحية .

ان الاستشهاد بقضايا كهذه لا تنفي او تؤكد القضية الشخصية للسيدة بيتي وسيقول شكوكي ما أن هؤلاء أما كذابون او انهم ضحايا تخيلاتهم . من ناحية اخرى ، اذا ما قبلنا ان الدليل الاكبر يتجه لتأكيد حقيقة ان (هناك اشياء في الارض والسماء) تفوق كل ما توقعة (برتراند رسل) فان جميع هذه القضايا ستعتبر جزءاً من نموذج ادراكي وستنسجم ادعاءات السيدة بيتي مع هذا النموذج .

وقد سألت السيدة بيتي عندما جاءت ثانية لتقضية بعض الوقت معنا كيف كان نومها الليلة البارحة واجابت انها لم تتمكن من النوم الا قليلاً لأنها قضت معظم ليلتها في مساعدة (شخص) في (شيفيلد - وطلبت المزيد من التفاصيل فأجابت انها (استدعيت) الى شيفيلد لمساعدة شخص لم تره من قبل قط . لقد كان ذلك الشخص امرأة تفكر في الانتحار وقمّلت مهمة السيدة بيتي بتهديتها وذلك بالوقوف الى جانبها وان تملأ رأسها بالافكار الكفيلة باعادة الطمأنينة الى نفسها وازافت تقول ان نوعاً من الارادة الخيالية قد تولت مهمة قيادة الجسد الوهمي (ويتفق هذا الرأي مع اراء معظم الكتاب الذين تحدثوا عن الخروج الوهمي من الجسد) . *

لقد شدتني اليها ملاحظات السيدة بيتي لأنها بدت أكثر أهمية مما جاء به (ما لدوون وكاريتغنون) اللذين كانت ملاحظتهما وصفاً مباشراً لتجارب الخروج من الجسد انها مأخوذة تماماً بالجانب التطوري للتجربة الكلية وكنت أأمل ان أجد سرداً تتبعياً لـ (عالمها) بين المخطوطات ولكنها كانت تنتقل من موضوع لآخر . ومع هذا لكم هذا الشرح الذي جاء خلاصة لبعض ما ورد في المخطوطات ومن اجابتها على شريط تسجيل :- (تملك الكائنات البشرية ثلاثة اجساد هي الجسد المادي وجسد الطاقة والجسد الوهمي أو جسد الروح . وترتبط جميع ذكرياتنا بجسد الطاقة . ويتحرر جسد الروح بعد الموت ويبقى جسد الطاقة في حالة من السكون او اللاوعي لمدة ثلاثة ايام . وينضم جسد الطاقة الى الجسد المادي عند منطقة السرة ويرتكز جذره في الكبد . ويدعى هذا الجسد بـ (كالكا) (وهي التسمية المصرية له) . ويبقى جسد كال مع الجسد المادي ليبقيه حياً عندما يغادر الجسد الوهمي او الروحي . وبعد الموت ينشطر جسد الكال كما ينقسم الجسد المادي وتنتقل ذكرياته الى الجسد الروحي عند الموت . وفي حالات الموت العنيف يجد الجسد الروحي نفسه في مكان ضبابي كثيب ويشعر بالارياك والضياح) .

وقد ساعدت السيد بيتي ايضاً في (قيادة) هذه الارواح الضائعة خارج حالة (الانتقالية) . اما الاشباح فهي ليست بارواح ضائعة بل اجزاء من جسد الطاقة لم تنفصل بعد . ان هذا يحدث في حالات الموت العنيف عندما لا تجد الذاكرة متسعاً من الوقت للانتقال الى جسد الروح . ويعي الجسد الوهمي بوجود عقل (ما دون الوعي) . واذا ما حقق الانسان توسعاً في وعيه فانه يحقق ايضاً تقريباً لعقل ما دون الوعي . وعلى مستوى اعلى يكون الجسد الوهمي على اتصال بالذاكرة البشرية التي قد تتيسر لديه . وتقول السيدة بيتي انها لا تؤمن بالتناسخ وهو قول يثير اهتماماً كبيراً .

وتضيف ان الناس الذين يعتقدون ان لهم وجوداً في سلالات سابقة

فانهم في حقيقة الأمر يتصلون باجزاء من الذاكرة البشرية . وهذه هي النقطة التي ستكون فيها على خلاف سطحي مع (ارثر غير دهام) الذي سيكون موضوع فصلي القادم . ولكن من العدل القول ان الروحانيين عامة لايتفقون حول هذا الموضوع . وقد طلبتُ من الأستاذ (ولسن نايت) ان يستفسر عن النتائج عند حضوره جلسة استحضار الارواح القادمة . وقد اخبرني لاحقاً انهم لم يتوصلوا الى اتفاق جماعي فيما (حدث) التناسخ ولكنه الاستثناء وليس القاعدة .

عندما حضرت السيدة بيتي الى بيتنا التقطت كتاباً يحمل عنوان (العالم الآخر) لمؤلفة (روث مونتميري) الذي يدرج فيه وصفاً لما بعد الحياة نقله اليه الوسيط (ارثر فورد) بعد موته . فتحت السيدة بيتي الكتاب ووقع ناظرها على صفحة تناولت الذاكرة البشرية وقالت لي (انظر ان هذا يتوافق تماماً مع ما قلته لكم مبكراً) . نعم انه كذلك ولكننا نجد وفي نواحي عديدة بوناً شاسعاً بين (العالم الآخر) للسيدة بيتي و (العالم الآخر) لروث مونتميري الذي يقول ان التناسخ هو القاعدة وليس الاستثناء وهو الوسيلة التي يتخلص بواسطتها الرجل من (الشر كاما) (برغم انها لم تستخدم هذه العبارة) فعلى سبيل المثال ان الرجل الصالح الذي لديه تشويه مروع على أحد جانبي وجهه يكون قد قتل طفلاً في وجوده السابق بضربه بوحشية على نفس المكان .

وتشعرُ الروح بعد الموت كأنها تسافر اسفل نفق طويل ثم تظهر في منطقة تشبه الى حد كبير هذا العالم المادي . انهم ما زالوا الى حد ما (نفس الاشخاص) كما كانوا احياءً (فهم لا يغدون روحانيين بمجرد موتهم) . وقد تسقط الارواح الشريرة في نوع من الليمبوس (ظلمة خارجية) ويوضح روث مونتميري ان هتلر قد بات ضحية هذه الحالة بيد انه هو الذي ساق نفسه اليها وقد رافقه جنون العظمة في (العالم الآخر) دون أن يكون له تأثير غير مزيد من الاحباط والغضب لديه تمخض عن من حالة ذهنية مجزأة (شبه بالجنون) . وقد ترتفع من المستوى

الاعتيادي (الارضي) ارواح الى مستوى تدخل فيه مجال العمل النافع (الحراس) . وهناك بجانب هذا المستوى مستويين آخرين أعلى درجة . فالاطفال (ارواح اولئك الذين ماتوا صغاراً) يحتشدون في المستوى الثالث اما المستوى الرابع فهو (مستوى الابداع التام) لقد وجدتُ الامر محيراً بعض الشيء فحالة الابداع قد تخلق في اي مستوى لكن السيدة بيتي اوضحت ان المستويات الاربعة تتواجد في عقول الاحياء ايضاً فعلى سبيل المثال يمكن لنا الارتقاء خلال هذه المستويات ولما نزل احياء وسيحدد المستوى الذي وصلناه مكاننا في (العالم الآخر) .

وعند هذه النقطة ابدت السيدة بيتي بعض الملاحظات لم اتمكن من استيعابها كلياً (يتحتم علينا ان ننمو وأن نُوازن قوى سلبية غير واعية . يتحتم علينا ان نملك ثلاث مديات من الوعي في عقولنا الواعية لنوازن بها المستويات الثلاثة لقوى غير واعية) .

لقد عدتُ عقل ما دون الوعي سلبياً . (ونجد في اماكن اخرى من المخطوطة جدولاً متمعاً تحت عنوان (الاستقطاب البشري) الذي يكشف ان الجسد المادي في الرجل موجب وفي المرأة سالب وجسد الطاقة لدى الرجل سالب وموجب لدى المرأة أما جسد الروح فهو موجب لدى الرجل وسالب لدى المرأة . ووعي الذكر سالب وموجب عند المرأة . وهذا هو السبب كما تقول الذي يجعل من الرجل والمرأة متوافقين يكمل احدهما الآخر) وعندما طلبتُ اليها ان توضح اكثر معنى القوى السالبة الثلاثة للواعي اشارت اليّ بالعودة الى المخطوطة ولكنني لم اجد فيها هدايتي .

وارى انني مازلتُ أبصر طريقي فجوهر افكار السيدة بيتي قد احتوته عبارة اردفتُ فيها حين سألتها لم لا يصبحُ بعض (الروحانيين) من ذوي القوى الخارقة المطلقة ؟ (نحن نقوم برحلة داخل اعماقنا لنجد حقيقة وجودنا . فانت تذهب عبر المستوى الروحي العاطفي واذا ما فعلت هذا ستدرك عندئذ المستوى الخارق للقوى .

كان معظم قولها لغزاً محيراً لي أو ببساطة انها لم تُنير امامي

طريق الاستيعاب التام لقولها .

بيد ان عبارة (الرحلة داخل الاعماق) بدت مركز الأهمية فهي تكرر قولها في المخطوطة أن معظم الناس يعيشون تماماً على المستوى المادي (الجسدي) غير مدركين ان هذا ليس سوى تزييف للحياة الواقعية لقد تعلمت في سني مراهقتها وربما في سني صباها الأولى خدعة (كافوسيتز جايزتك) بان تقوم برحلة داخل الاعماق وان تركز عقلها الداخلي .

ويوسع أي امريء ان يفعل ذلك . وقد فعلها (ايد موريل) بواسطة التركيز على الألم كما سمعتُ عن حالات تولدَ عنها تحرر مؤكد عن طريق تركيز مماثل ايضاً والتقيت في الولايات المتحدة استاذاً جامعياً شاباً قال لي ان باستطاعته حث تجارب للمتعة الشديدة وانه قد تعلم هذه الخدعة عندما كان صبياً بالجلوس ساكناً في الكنيسة . وذات يوم وعندما بدأ يتشنج اخبرته والدته انه سينال جزاءه من العقاب ان لم يتوقف عن افعاله هذه . وبدأ يحك في اسفل ظهره (حسب ما قال لي) . لقد تملكته رغبة جامحة ان يخدش المنطقة ، رغبةً توجبّ عليه ان يقاومها . لم يعد يطبق مقاومة الحك ثم وبعد تركيزه عليها حولها وعلى حين غرة الى (تجربة بالغة الذروة) .

ليس من الضروري التركيز على الألم . فاذا ما عكفتُ على قراءة كتاب شقيتُ طويلاً وراء البحث عنه او ان استمع لموسيقى متلفهٌ أنا حقاً للاستماع اليها فأني ببساطة استرخي تماماً وأصب اهتمامي الكامل لفعالية التركيز وتلك هي العملية التي تقود الى حالات الاستغراق والتي تشبه التأمل الصوفي . ان عملية تركيز كهذه كفيلةٌ بانعاش النفس البشرية واذا ما أسرني شيء ما اليه فأني لن اكرث عندئذ لأية حالة سأم قد أحسها لأنني سأسترجع طاقاتي ببطء . واعدود بذاكرتي الى سن الخامسة عشرة عندما كنتُ أقود دراجتي عل بعد خمسين ميلاً من (ماتلوك باث في ديريشاير) حيث وصلتُ هناك.

مرهقاً وكان كل ما اصبوا اليه هو الاستلقاء والاستسلام للرقاد ولكني بدلاً من هذا ذهبتُ ورفاقي بعد أن افرغنا جيوبنا في رحلة استكشافية في الكهوف العميقة التي تنتشر تحت التلال . الكلسيه . وقد تطلب الأمر المزيد من المشي والتسلق ومع هذا خرجنا نشطين مرتاحين وكأننا استيقظنا من رقاد ليله هادئه . ان الأستخدام الأمثل لطاقتنا يعتمد على تلك القوه لتوجيه هذه الطاقات أو على الأرجح توجيه الاهتمام الى مناطق اخرى في العقل .

وبهذه الطريقة تتم (الرحلات الذهنية) وهي الطرية التي تكتشف بها قوانا الخفيه . وهذا السبب الذي يبحث الناس لأجله السعاده التي لها القدرة على توجيه العقل نفي اتجاه واحد . أن (تركيزاً) كهذا هو في معناه الأدبي (رحلة) . وبعد فترة وجيزة سنجد انفسنا نسبح في عوالم ذهنية جديدة وكأننا قد اكتشفنا طريقاً وما أن ننظر الى الوراء حتى يراودنا احساس غريب باننا قد ابتعدنا كثيراً عن مواطننا او في اقل تقدير اننا ابتعدنا عن نقطة البداية . ان اكثر ما يهمني في موضوع السيدة بيتي ليس ادعاءها بقدرتها على تأمل الجسد الروحي أو وصفها لما بعد الحياة فانا لااستطيع الحكم على مثل هذه الاشياء لأنني لاملِك اي جذر لتجربة ذاتية استند عليها بل ما يهمني وكما يبدو جلياً ان هذه الفتاة القروية الغريبة المتبصرة التي ترعرت في مزارع ويلز قد طورت نفس القوة التي يملكها الفنان أو الشاعر ألا وهي القوه على (القيام برحلات داخل الاعماق البشرية) وربما طورتها الى مديات أبعد مما وصل اليها الفنانون - والشعراء . قد يعتبرها الفنان (فنانة فاشلة) ولكنها ستعتبره (واغلب ظني ان لها الحق في هذا) (ذا قدرة خارقة فاشل) كلاهما ينتمي الى زمرة (الرحلات داخل الأعماق) . فالسيدة بيتي ليست بفيلسوفة ولكن الفكرة الرئيسة المستوحاة من اعمالها تمثل الأساس للفلسفه الوجودية الحديثة : اعتراف كيركيغارد ان (الحقيقة هي الذاتية) ولكننا اذا ما نظرنا اليها في هذا الأطار فاننا سنخفق في ادراك اهميتها . ان ما نحن

بصدده الآن هو القوة (الحقيقية) التي يمتلكها الإنسان وهي القوة الناشئة من عملية (الرحلات الداخلية) تَبَنَّتْ السيدة بيتي نفسها موقفاً متشككاً تجاه كم هائل من كتاباتها ولا تكاد تميز بين مقدار حصيلة بنات افكارها ومقدار الافكار التي جاءتها من (الخارج) . وقد كتبتُ في دفتر ملاحظاتها : (يبدو لي ان ما كنتُ اكتبه من اشياء بين حين وآخر (عندما تواتيني النبوة) ليس نموذجاً لي فبعضها تبجحية جداً وبعضها الآخر مفرطة بالعاطفية (وجميعها يملك الطابع الديني الذي (هو) انا) . بيد أن الشك يساورني حيال المواضيع الأخرى وهذا هو السبب الذي يجعلني أتخبط في أمرها فجميعها لا يبدو متسلسلاً) .

ربما يكون قولها هذا صحيحاً ولكنه ليس بذي اهمية . ان الأهم في كل ما لديها انها تعلمت خدعة القيام بـ (الرحلة الداخلية) دون الحاجة الى خزان ماء أو تعاطي المخدرات وبرهنتُ امكانية القيام بذلك . واعتقدُ انها محقة في ايمانها انها قد أرست دعائمها على طول الطريق المؤدي الى المرحلة القادمة في سلم التطور البشري .

نهاية الفصل الثاني

الفصل الثالث

الدكتور آرثر غيردهام

عندما انتهيت كتابي (الانسان وقواى الخفيه) في آب (اغسطس) عام ١٩٧٠ شاهدت نقداً لكتاب موسوم التطهر والتناسخ من تأليف آرثر غير دهام ونشرته مؤسسة سبيد مان التي يبدو انها خلفت مؤسسة ريدير . اكبر ناشر لقضايا السحر في انكلترا .

كان هذا النقد قصيراً وواضح ان هذا الكتاب كان من اكثر القضايا ثقة عن التناسخ فاسرعت الى اقتنائه . ظهر هذا الكتاب ايضاً في اواسط ايلول تحت عنوان فرعي (تاريخ فرنسا في القرن الثالث عشر وأضفت الدعاية المرسومة على الغلاف انطباعاً بدهشته فانكيتُ على قرائته . كان انطباعي الاول عنه مخيباً للامال فلقد أستهل الكتاب بتوضيح ان احدى مرضى المؤلف - الذي كان طبيباً - قد دونت كل ضروب التفاصيل عن التطهر الطائفة المنشقة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر وان هذه التفاصيل امست مجهولة للعلماء في الوقت الذي كتبتها .

ذكر الدكتور غيردهام ان هذه الحقائق اثبت صحتها منذ ذلك الحين - أي منذ ست وعشرين سنة . "... كان لديه بالتأكيد نفس اهتمامي . وفي الحقيقة فان كتابه قد قفز الى قمة قائمة المبيعات وكل ما كان عليه ان يفعله هو أن يسرد قصته بسلاله ويتسلسل تأريخي " . ومن سوء الحظ فهذا الامر بالتحديد ما لم يفعله .

كان اسلوبه واضحاً بما فيه الكفاية بيد انه انغمس في شتى ضروب التفاصيل الثانوية عن التطهر وفرنسا في القرن الثالث عشر لدرجة عجزت معها على التقدم في قراءة الكتاب . كان القارئ بحاجة الى ان يعرف هوية المتطهرين وتأريخهم حتى وقت تدميرهم على يد المحكمة الكاثوليكية . يسترسل بعدها باخبارنا بقصة مريضه تدعى السيدة سمث

وبين لنا كيف انها استجابت بتفصيل مع ما هو معروف عن المتطهرين في لافكيدوك في اواسط القرن الثالث عشر - وبخاصة اغتيال اثنين من المحققين في افكنوننت عام ١٢٤٢ الامر الذي قاد الى حملة اعتقال واسعة للمتطهرين واستحال مجزرة في مونتسيغر . ومن ناحية اخرى تولد في انطباع ان الكاتب - لانه طبيب -

كان متحرجاً الى درجة ما بالطبيعة المثيرة للمادة التي يقدمها مما حدا به ان يعرضها بصورة واقعية قدر الامكان . ان القصة المقدمة في التطهر والتناسخ هي باختصار كما يلي:

شعر آرثر غير دهام ولماً يبلغ اشدّه بميل شديد للطائفة المهرطقة التي تدعى الكاثرز أو الافراد المطهرون . تماثل عقيدتهم الاساسية عقيدة المانشيز والكفوستك :

ان العالم تحت امرة ساتان وان البشر هم ارواح الملائكة الذين ثاروا على الله فادينوا بالحبس مدى الحياة في اجسادهم . ان هذا العالم جحيم خلقه الشيطان وفرصة الانسان الوحيدة للخلاص منه هي الاتحاد مع المسيح في هذه الحياة ليغدو مطهراً بالكامل . توجب على الكنيسة الكاثوليكية دوماً ان تدين مثل هذه العقيدة . فاولاً يذكر الكتاب المقدس ان الله قد تطلع الى العالم فألقاه طيباً وثانياً ان اكثر رجال الدين من الكهنة الى البابوات هم من عادة الناس ،نقصهم : انغماسهم في التعصبية : فاجأهم (سافونارولز وكورنيليوس جنسينس) باختلالهم العقلي الطفيف ومن ناحية اخرى تجنح الطبائع العنيفه الى التطور بنسبه اسرع مما تقدمه الكنيسة فكان هذا منهلاً لمتاعب الكنيسة من كرسنوسم الى لوثر . ان المطهرين والمتعصبين هم مصدر خطر وازعاج وان العقائد المطهرة قد قدمت مناشداتها الاقوى في اوقات المعاناة والاضطهاد الشامل فكان ثمة الكثير من مثل هذه الاضطهادات والمعاناة في اوربا في الحملة الصليبيه الثانية . بدأت المتاعب ابان عام ١١٧٤ عندما شرع القديس برنارد بلعن الكاثرز في طولوز التي كانت عاصمتهم وكان ريموند (كونت طولوز) كاثرياً

ايضاً وفي عام ١٢٠٥ شرع احد الرهبان ويدعى دو مينيك كوزمان -
الذي اصبح فيما بعد السانت دومينيك - في حملة صليبية ضد الكاثرز
فكان يجوب البلاد حافي القدمين وهو يلعن بهم . اوكل اتباعه -
الدومينيكون - بمهمة استئصال الكاثرز واصبحوا يعرفون بالمحققين . طلب
البابا من ملك فرنسا عام ١٢٠٤ ان يطرد الكونت ريموند ويضع محله
كاثوليكي طيب - وفي عام ١٢٠٨ اغتال احد مرافقي ريموند ممثل البابا
فانتاب البابا خوف شديد وتعذر عليه الكلام مدة يومين . بدأت الحملة
الصليبية الاولى ضد الكاثرز عام ١٢٠٩ فقتل في بيزيرز نحو من عشرين
الف شخص وكان سيموند ديمونتغورت (والد مؤسسة البرلمان الانكليزي)
جلاداً عنيفاً الى درجة كبيرة حيث عاث في طولوز نهباً وقتلاً عام
١٢١٥ . استمرت حملات القتل والاعتقال تحولت معها ملكية طولوز في
الثلاثين سنة اللاحقة . ولكن بداية النهاية حدثت عام ١٢٤٢ عندما تم
اغتيال اثنين من المحققين بعد ان خانهم مؤيدوهم . حوضر الكاثز عام
١٢٤٣ في مونتسيجر وصمدوا عشرة أشهر واستسلموا أما المائتان الذين
رفضوا اعلان ايمانهم فقد احرقوا احياء في محرقة جماعية . ان هذا
ضروري لفهم آرثر غيردهام وفهم كتابه . لقد استنتج ان الاهتمام المفرط
في الكاثرية وفي منطقة مونتسيجر كان بسبب حقيقة انه كان " كاهناً "
كاثرياً يدعى روجر دي كريسول خلال اخر فترة من الاعتقالات . ونتائجه
هذه توصل اليها بطريقة غريبة ، الى درجة ما فلقد راودته كوابيس في
فترة حياته حيث كان نائماً في غرفته عندما قدم اليه رجل طويل القامة
وكان يوقظ بعض المرات وهو يصرخ . شاهد في اذار (مارس) عام
١٩٦٢ مريضه تدعى السيدة سمث والتي كانت تعاني من كوابيس مماثلة
وكان زعيمها جد عالٍ بحيث خشي زوجها ان توقظ الشارع باكملة . ان
الطبيب الذي دلها على الدكتور غيردهام تساءل ذات مرة ان كانت مصابة
بالصرع . وفي الحقيقة توارث كوابيس السيدة سمث عندما قابلت غير
دهام (توارث كوابيسه ايضاً في نفس الفترة تقريباً) ، لقد ترددت

السيدة سمث لفترة قبل ان تخبر غير دهام بكامل قصتها فلقد ارادت ان تستمر بزيارته كمريضه - لسبب غريب في انها ميزته كرجل تعرفه حق المعرفة في احلامها . وما اتضح اخيراً كما يلي : كانت السيدة سمث تمتلك ذاكرة قوية في طفولتها لدرجة كانت معها قادرة على كتابة صفحة تلو الاخرى لشعر ورد زورث فاتهمت بالغش . وفي عمر الحادية عشرة اغمي عليها بسب وجع رأس شديد وكانت تعاني من درجة في الرؤية الثانية عندما تستيقظ فعرفت وقت وفاة والدها وفساد زواج صديقها وماهية الرسائل قبل فتحها . وفي فترة المراهة تعرضت لثلاث نوبات في حالة اللاوعي . التي شخصت بانها نوبات من الصرع.

راودتها بعدها احلام مفصله وخطرة للحياة السابقة في القرن الثالث عشر . لقد كانت السيدة سمث فتاة ذات جذور اجتماعية متواضعة عاشت مع عائلتها في بيت يحوي غرفة واحدة في طولوز . وذات مساء قدم الى البيت رجل وطلب المبيت . كان هذا هو الكاهن الكاثري روجر ديكريسوفر (أوروجر ايسارن) ووقعت الفتاة الصغيرة ، السيدة سمث ، في غرامه . (هذا الحلم ، وما يستغرب له ، لا يتضمن اسمها الحقيقي - يدعوها غيردهام بيرلا) . وفي الليل انسلت اليه وقبلت يده . اصبح الاثنان صديقين وذات يوم ضربها ابوها فمضت الى منزل روجر واصبحت سيدهته . كان ثمة جريمة قتل في احلام السيدة سمث . لقد عاد رجل يدعى بييد ديمازيرولز ادراجه من جريمة وهو يتفاخر بالقيام بها بعدها القي القبض على روجر ولقي حتفه في السجن . أحرقت السيدة سمث ، أو بالاحرى بريليا - على خازوق ولقد حلمت ايضاً بعملية الحرق هذه ، بتفاصيل بشعه : اذ كانت دمائها تتقطر على السنه اللهب بينما احرقت حواجبها .

هذه الاسماء موجودة في احلام السيدة سمث وثمة حقائق تنبض بالحياة لتلك الفترة كمحاكمة الكاثرز وغيرها . كانت مهمة غير دهام دراسة هذه الوثائق وملاحظة درجة الحقيقه قسي احلام السيدة سمث. لقد اكتشف

بسرعة ان بيير ديموازيل كان احد المشتركين في اغتيال المحققين وكان غير دهام ايضاً قادراً على تشخيص روجر وابويه والافراد البقية من عائلته . اقامت قصة السيدة سمث الدليل على ذلك . وليس هذا حسب بل ان ملاحظاتها التي كتبتها في فترة مبكرة قد تضمنت معلومات عن الكاثرز كانت مجهولة بالنسبة للعلماء ذلك الوقت وتم اثباتها منذ تلك الفترة فقط . لقد اكتشفت ان كتاب الكاثرز والتناسخ صعب محيرٌ بكل ما في الكلمة من معنى وبعيد أقتنائه وجدت كتابين من تأليف آرثر غيردهام في رفوف مكتبتي وهما " نظرية المرض وطبيعة العلاج اقتنيتهما ولما كنت اكتب دراستي عن "راسبوتين وسقوط القياصرة -

فلقد طلبت من البروفسور ولسن رايت اسداء النصح عن كتب تتعلق بالعلاج السحري فاوصاني بهذين الكتابين وكتابين اخرين من تأليف هاري ايد وارد . وفي حينها لم يثر الكتابان اية عاطفة أما الان فقرأت نظرية المرض (١٩٥٧) ثانية واستجمعت ما لم يرضني وقت قرائته تلك المرة . ان برنادشو يقول : "كلما فكرت في نفسك . تفكر في بطنك - انها لاسرع السبل ليفترسك المرض " . يمكنني فهم نظرية غير دهام الاساسية . علاقة المرض بالادراك الذاتي - وفي نفس الوقت وطبقاً لهذه النظرية فان اللامنتمين هم اكثر عرضة للمرض بدرجة كبيرة عن بقية الناس . وبالرغم من وفاة عدد كبير من الفنانين والشعراء في القرن التاسع عشر نتيجة الاصابة بمرض السل لم لاحظ ان اللامنتمين هم اكثر عرضة للمرض من غيرهم . بل على العكس فانهم اقل درجة .

لقد تأملت في المرة التي صمم فيها سترندبرج على الانتحار بسبب اصابته بذات الرئة فالقى بنفسه الى ماء ثلجي ثم تسلق شجرة عالية وزحف طوال الليل في جو من الرياح الباردة.

وفي الصباح أخذ يترنج ريشما وجد سريراً . وبدلاً من ان ينهض وهو على شفا الموت . فانه استيقظ في احسن احواله . أعدت قراءة الكتاب وادركت ان جداله لا يؤثر في نظريته .

ان النقطة الكاملة عن اللامنتمين انهم يمتلكون تعمقاً جيداً من التفكير بالرغم من شعور الانعزال عن المجتمع ، وعن الحياة ربما وعندما أمطيتُ اللثام (بتجليت) هذا الغموض وجدت ان كتاب نظرية المرض عظيمٌ . (مازلت اعتقد انه افضل كتبه) وعندما ظهر عام ١٩٥٧ ربما اعتبر هرطقياً الى درجة كبيرة ومع ذلك فان العديد من الاطباء النفسانيين قد شخصوا الاصل العقلي لعديد من الامراض النفسية . كان ثمة ميل في السابق الى صب اللوم على الامراض بسبب النضوج الجنسي أما الان فان غير دهام يوجه عرضه الجدلي انه بصرف النظر عن الشخصية وهاجسها الذاتي فان ثمة طبقة من الكينونه التي يكن ان تسمى " انت الذي ليس بانت " . (فسرت هذا ذات مرة عندما قلت ان الرجل يمتلك شخصية قميل نحو الرضا الذاتي وعدم الشخصية التي يمكن ان تخطى بضياء نقى وغير شخصي من الرياضيات أو الشيخوخة) . ان الصحة تعتمد على الاتصال مع هذه الطبقة . يرود الاشخاص المرضى عقلياً غالباً: لايمكن ان اتخلص من نفسي . لانني لا أفكر بما سواها . سيكون من الافضل ... اذا ما كان الطبيب قادراً على تعليم المريض بعض الوسائل الروحانية والتأملية ان يحدد فعاليات شخصية بدمجة مع المطلق ... ارسى العلم الحديث جذوره في المعابد اليونانية فكان عليه العودة الى المعابد لغرض الخلاص " وما جعل الكتاب جد مدهش هو تحليل المؤلف للأنواع المختلفة من الامراض والطريقة التي تتعلق بها بالمستويات المتباينة للشخصية . ان اكثر الكتب التي تربط العلاج "بالروحانية " هي تافهة وغير واقعية .

بيد ان كتاب غير دهام ذو نكهة قوية من الواقعية . وفي كتاب طبيعة العلاج الذي نشر بعد سبع سنوات من كتاب "نظرية المرض" يتناول المسألة بدرجة اعظم - وهذا هو السبب الذي اوصاني ولسن ثانياً به . يتناول موهبة العلاج . مثل تلك التي يمتلكها راسبوتين :

يمكن القول بانه كان في مجال العلم المسيحي ما يلوح بلوغه

الهدف، ويمكنني بسهولة ان اقتفي السبيل الذي طريقة . يمكن لكل شخص ان يلاحظ الطريقة التي ينهمك بها اناس معينون بانفسهم باسلوب غير صحي وشديد للغاية . وهؤلاء الناس يبدوون عاجزين عن الاعتماد على قدراتهم الكاملة ومبتورين عن مواردهم الباطنه في حين ان الذين ينضحون هدوءاً وكياسة وصحة هم في الغالب غير مغرورين الى درجة كبيرة . وفي الحقيقة فانهم يمتلكون في اغلب الاحايين القدرة على العلاج (تصور البيت الشعري لما ثوارنولد عن قدرة علاج وردزورث - المتعلقة بادراكه لشفرات الوجود المجهوله في الاشياء التي تكمن خارجة) . ينهمل غير دهام في كتاب نظرية المرض بتطبيق هذه الملاحظات في حين يأخذ بالاعتبار في كتاب طبيعة العلاج الطريقة التي يسبب فيها رجال الطب السود الموت عندما يصبون جام لعنتهم على شخص ما وكيف ان الاروميات تذبل وقوت بسبب ان شخص ما اشار الى عظمها .

كل طبيب نفساني يوافق على ذلك ويكتفي بالقول انها عملية نفسانية محضة . ولكن اذا كان الامر كذلك فالى اي مدى هذه الامراض نفسانية محضة ؟ واذا ما سمحنا بان قوى نفسانسة خالصة تساهم في المرض ، ايكننا ان نفسر امكانية مثل هذه القوى الموجهة بواسطة رجال طب للاصابة بالمرض ؟ أو ليس من الممكن ان مثل هذه القوى هي واقعية غير مرئية ، شأنها في ذلك شأن الجرائم ؟

يناقش غير دهام في كتاب طبيعة المرض التناسخ فيصف ممرضة ذات قدرات علاجية غير اعتيادية ويعلق انها تعرف تصميم كنيسة هامبتون قبل ان تمضي الى هناك بفترة طويلة لذا فان زيارتها بالنسبة لها كمثل الذهاب الى البيت : كانت مقتنعة بانها مرت بتجربة عنيفة من السعادة في حقيقه محكمة هامبتون عام ١٦٦٠

وتعرف لندن في عهد شارلس الثاني افضل من الآن . ولما كانت طفلة رسمت معمار نورمان بنفس طابع الغرابة المألوفه . يضيف غير دهام: انني لمقتنع ان قدرة العلاج التي تمتلكها دون شك تتضمن قدرة على

نشر نفس ما خلال الزمن . اتضح لي من خلال الكتابين ان غير دهام لم يكن دجالاً - او ربما سلك الطريق نحو التفكير التأملية وثمره شعور من الصفاء والاتزان والتنور العقلي فيهما . وقد سلك طريقاً طويلاً وببطء شديد : يذكر انه كان في السابق متشككا حول امكانية العلاج باستثناء القوى النفسية (ذات الطبيعى) الخالصة . وفي الوقت الذي كنت أقرأ فيه هذين الكتابين ، قدم صديق قديم يدعى كرم كرين للبقاء معنا : كان يعمل في بريد يوركشير وجلب معه كتيب عنوانه " الكاثرية " احياء العصور المتوسطة للمسيحية الاولى " لمؤلفة ارثر غير دهام . شعرت في البداية ان هذا الكتيب يبدو اقرب الى التزامنية منه الى التصادفية يُستهل كتاب " الكاثرز والتناسخ " بوصف كيف ان غير دهام استمر في دراسة المراجع عن الكاثرز في كل الاماكن . وذات يوم كان يناقش عن قرية وحاول ان يتذكر اسم حائتها :

بعد ذلك في نفس اليوم اخذ كتاباً عن البايرنس من المكتبة العامة - وصادف اسم القرية واسم خاتها . شعرت ان الكتيب عن الكاثرز - والحقيقة القائله ان توم كرينول قد قابل غير دهام في الوقت الذي كان يكتب فيه مقالات طبيه الى بريد يوركشير - قد اشار بوضوح بان علي ان اكتب له . فعلت ذلك وذكرت شدة استمتاعي بالكتاب بيد اني شعرت انه قد نحى جانباً بقصد الامكانية التي تجعله في قمة المبيعات . بعد ذلك بابام تلقيت منه رساله اخوية ذكر فيها انه قد تلاعب بالعوامل الحساسة - وكما توقعت.

كتبت عنه فصلاً في كتاب الانسان وقواه الخفيه و كذلك مقالة للمصفحة الاخيرة من كتاب الانسان والاسطورة والسحر . التقينا بعدها في ذلك الوقت وفي ربيع عام ١٩٧١ استقل سيارته متجهاً الى الريف الغربي لزيارة اقاربه وامضى الليل برفقتنا . ان العبارة التي كتبتها عنه : " في مستهل هذا العام ، حل بيننا ضيفاً . ان صورتني الذهنية عنه تراوحت من صورة عالم نفساني حاد العينين الى صورة ساحر شارد الذهن . لم يك في

هاتين الصورتين : فهو ضيب ذكي وذو عطف غريزي كالذي يمتلكه جيد
الاطباء . وفي المساء الاول عندما كنا نتحدث عن علم النفس كثيراً
لاحظت ان ثمة شيئاً عنه لم اكن انصبه . وبعدها ادركته : كان ثمة شيء
كهنوتي منه شيء يشابه الاب براون . أو احد السابقين في العصور
الوسطى الذين وصفهم رابليز" . هذا على ما اعتقد وصف طيب وعادل .
فهو ابيض الشعر وذو هيكل مربع تقريباً . يشير في كتاب العلاج الى ان
العديد من المرضى المعالجين يمتلكون اصواتاً هادئة وناعمة . انه يذكرني
بصديق طب قديم وهو كينيث ولكن الذي كان تلميذاً في جامعة جير دجيت
، كانت معه ، ماري ، زوجته وهي تذكرني بالطراز المثالي لزوجات
الاطباء : الهادئة ، حلوة الطباع ، العملية ، المكتفيه تفكيراً . يميل
الكتاب ، شأنهم شأن الاطباء الى ان يكونوا موضع تعلق العديد من
الناس الذين يعتقدون انهم يمتلكون حلولاً لمشاكلهم .

على زوجاتهم ان يتماشين وهذه القاعدة وأن يتبنن وجهة نظر فلسفيه
خصوصاً مع المعجبات :

يمكنك ان تقرأ في اعينهم ضرباً من السخرية المعتدلة والقاسية .
وعلى اية حال فان ماري غير دهام اقنعتني اكثر من زوجها ان ارثر غير
دهام لم يك مفرط السذاجة والابداع .

فلقد اذهلتني بصورة جد متزمته وذكيه بحيث لم اصدق انها تؤازر
أو تحرض لاي طراز من الخداع الذاتي . لقد تكلمنا كثيراً عن علم النفس
لاسيما واني كنت اكتب طرق جديدة عن علم النفس ودهشت للتشابه بين
وجهات نظر ماسلو وآرثر غير دهام . وبعد ترجمتها الى لغة ماسلو،
يمكنك القول ان آرثر غير دهام يؤمن ان المرض هو سبب حصار الطاقات
الخلاقة - اي حصار الفعالية النفسية.

ولكن ، وبطريقة ما ، مضى غير دهام الى ابعد من ماسلو . عندما
توفي ماسلو كان يتطلع الى قضية تباينات الفعالية النفسية التي يسميها
روبرت ليفتويج تركيب ما فوق الوعي وكان ماسلو منهمكا في التعبير عن

الطلاقة الخلاقة اي في النشوء .

يلوح لي ان ارثر غير دهام كان يقصد ان تطور الوعي يمكن ان يشركنا في واقع (القوى الغريبة) . ومع ذلك لم تكن (قوى غريبة) فلقد تكلمنا عنها ذلك المساء وانها علاج النفس لاناس مثل ماسلو وفكتور فرانكل . اعترتني الدهشة بصورة خاصة لقصة سردها روبرت اردري عن عالمين هما رونبشتاين وبيست اللذين اكتشفا ان الديدان المستورقة عرضة للسأم وفشل الحياة اذا ما تكررت المهمة عدة مرات . اما وقد جعلوا المهمة صعبة للغاية تحتم فيها على الديدان بذل اقصى جهد لتتعلمها فانهم يكونوا قد نجحوا في تسهيل مهمة الديدان باعادة الكرة مئات المرات دون ملل . فادركت الى حد ما (معنى المهمة عندما توجب عليهم استجماع طاقاتهم ليتعلموا وبقي هذا (المعنى) غير قابل للتآكل بتكرار المهمة - ويتجلى ان مسألة المرض والصحة ترتبط بشكل وثيق مع مسألة المعنى والملل فالمرض في اساسة هو مخاض حياة الفشل .

لم يدع ارثر غير دهام بقوى العلاج من تلقاء نفسه أو اية قدرة نفسية لقد قال بانه مجرد حقّاز : ذلك الطراز من الافراد الذين يأتون بقوى غريبة على اشخاص اخرين . بيد انه يمتلك درجة من قدرة العلاج الطبيعية غير الخارقة.

لقد طورت المأ غريباً الى درجة ما في مؤخرة جمجمتي فكان ثمة ألم طفيف في عضلات الجانب الخلفي الايمن من رقبتني وألم حاد في مؤخرة رأسي في لحظات الاثار كالتجامع الجنسي . انتصب ارثر في ما وراء كرسي وضغط بلطف على عضلات رقبتني وكنتفي لبضعة لحظات وكان ثمة شعور بالهدوء عندما كان يضغط على عضلاتي . وبعدها اختفى الألم بمنأى عني مدة اسبوع .

احبته ابنتي البالغة من العمر عشر سنوات بسرعة وبحرارة - الى درجة كبيرة بحيث طلبت منه الاذن ان تدعوه اباه . كانت تبحث عن عراب لها منذ حين وقبلها كنا ندعوها بالعراب دامون .

الشيء الوحيد الذي اذكره عن زيارته التي استغرقت يومين اننا تكلمنا كثيراً عن جنوب فرنسا والاماكن التي زارها وجلب ايضاً معه بعض زجاجات الشمبانيا الطيبة والغريبة من لانشيدوك .

انا لأرغب الى درجة معينة السفر ولاتستهويني قصصه ولكن ثمة شيء عن وصفة لقرية فرنسيه في ميدي - الحرارة والكسل والخمور المحلية - اثاره في ايما دهشة .

كان واضحاً انه يعشق المنطقة - اي انه بصورة أو باخرى مأخوذ بها . بعدها في تلك السنة زرت آل غير دهام في دارهم بالقرب من باث - كنا نعود ادراجنا من شمالي انكلترا وبقينا الليل فقط . لذا لم يكن ثمة متسع من الوقت للكثير من الحديث .

بيد انه اخبرني انه منهمك في قصة اكثر غرابه من قضية السيدة سمث - سجل الفريق الكامل للتناسخ . سمح لي بالاطلاع على بعض المخطوطات وحالما قرأت اول صفحة شعرت بانني لست بمندهش . فهي كلمة لاتفي بالغرض . انها لضرب من القناعة لشي يستحيل الى ما تصبوا اليه بالضبط . هذه المخطوطة التي معي وانا اكتب هذا الكتاب . اكثر وضوحاً ودقة من الكتاب السابق عن التناسخ ولقد اثارت وحلت الكثير من القضايا - والشكوك - التي واجهتني ولما كنت اقرأ الكتاب السابق . يقول في الصفحة الاولى :

" انني ذو طبيعة متشككه وفضولية غريباً وأنا معروف في عائلتي . باسم توماس المتشكك . انا مندهش لان الظاهرة التي فسرتها قد اسرني بها جميع الناس . لقد انهمكت في اكتشاف اهمية الاسماء والرسائل التي تظهر في الاحلام والرؤيا وحالات الحضور الواضح أو تلك التي تملئها الكيانات المحسوسة . وبسبب الاصل غير الاعتيادي لمعلوماتي علي ان اؤكد للجميع بحذر شديد بانني كنت في الاربعين سنه المنصرمة طبيباً نفسانياً كسائر الاطباء وكنت المستشار الاعلى في المنطقة الطبيه في مركز الصحة الوطني . انني احمل شهادة علمية وشهادات أخرى لطبيب

في الحقل الطبي . وبصورة شاملة فانها لذات اهمية كبرى الاشارة الى هذه النقاط لاسيما واني ادعي ان قصتي هذه ، بطبيعتها . هي من اشهر القضايا التي فسرتها " .

يشير في الفصل الاول الى ملاحظة اثار اهتمامي : ان كثير من حالات التناسخ التي صادفها تحدث الى اناس فعالين واقوياء ذوي طاقة اكثر من المعدل وليست كما نتوقع في المرضى الحساسين هذا ما توقعته على اساس دراسة علم النفس الذي طورته في كتاب " طرق جديدة لعلم النفس " . ان معرفة الوجودات السابقة ليس بالضروري لبقائنا اليومي فكل ما نعوزه هي معرفة اعتيادية ومحددة وان مناهل مثل هذه المعرفة تتأتى ، كقمة التجارب ، لكل الاصحاء الذين يمتلكون طاقة يمكن الاستغناء عنها .

دهشت ايضاً عندما يؤكد شيئاً عن السيدة سمث ، العرافة ، التي سألتها ذات يوم عن كلمات " ريموند " و " البجنشين " ان كانت تعني بالنسبة اليه شيئاً ما . (كانت هذه الكلمات تعتمل في ذاكرتها) . ذكرت السيدة سمث احلام طفولتها - بعد شفائها من المرض - وبعد الهروب من قلعة والاتجاه صوب خازوق باحزمة مثقلة . استطردت قائلة ان العائلة ، في فترة طفولتها ، كانت تستمتع برؤية البناية وهي محترقة في حين كانت هي متهسترة . اني اذكر مشاعر مماثلة في طفولتي ، فثمه مسلسل اسبوعي في السينما المحلية يظهر فيها شخصية تدعى النسر - لون رينجر . ذلك الطراز الذي يجد نفسه في موقف خطير نهاية كل مشهد . وذات يوم حوصر في كنيسة محترقة .

فكنت جد خائف بحيث لم احتمل مشاهدة المسلسل ثانية . وبعد صدور كتاب الانسان وقواه الخفية طلب احد الاصدقاء مني الاذن في مقابلة امرأه تدير داراً للممرضات في كورنول والتي كانت مستمتعة بامور السحر . لقد قضينا امسية طيبة تحدثت فيها عن كل الامور ولكنها اخبرتني على حين غرة بانها متيقنه بانني كنت كاهناً في كيان سابق

واحرقت حتى الموت . وعلى اية حال فان تفسير ارثر غير دهام لمثل هذه التجارب التي تحصل للمس ملز تحاذي تجارب السيدة سمث . كانت السيدة سمث تستيقظ في المساء باسماء تجثم في ذاكرتها - مثل مونتسيرفر ، بريدا ، سيلسيا - كان قادراً على تمييزها نتيجة معرفته بحصار مونتسيجر واحراق المنشقين بعد يومين من الاستسلام . وبعدها بفترة تجد ملاحظات في دفتر الملاحظات وضعته في سريرها ومخطوط بيد يماثل خطها .

فسر ارثر غير دهام ذلك بانه اشارة الى امور عن مونتسيجر . لقد اقترح ان مونتسيجر كانت موقعا لمعبد الشمس في حين نفى مرشد السيدة سمث ذلك . وفيما يتعلق بكنز مونتسيجر فانها قضية اخرى جادل عليها المؤرخون . فاربعة من المتعصبين (اعلى درجات الكاثرز) قد انزلوا من حيطان القلعة قبيل استسلامها حاملين معهم كنزاً غير معروف . اقترح ان هذا كان يحوي مالاً ويحوي ايضاً الاناء المقدس *.

اكّد مرشد السيدة سمث ان الكنز كان يضم كتب الكاثرز المقدسة . يُجادل غير دهام في الفصل الثامن بصورة مفيدة ومهمة حول النقطة المذهبية الاساسية : التناسخ يقول بان العديد من اقتباسات الكتاب المقدس التي امليت على السيدة سمث كانت من القديس بول التي هي - كما يقول - طبيعته بما فيه الكفاية لاسيما وان القديس بول هو المترجم الخارق للمسيحية من وجهة نظر السحر ، وهذه الملاحظة لم انتبه اليها بالمرّة . يؤكد بول على الاختلاف بين الجسد البدني والجسد الروحي فيقول عنه غير دهام :

* الاناء المقدس

الاناء الذي استخدمه السيد المسيح (ع) في اخر عشاء له ويقال ان احد اتباعه وضع قطرات من دمه اثناء عملية الصلب.

" ان هيئته مرتبطة بصورة مباشرة بالمفاهيم الحديثة للجساد الوهمية وغير المادية وماشابه ذلك . يحزن المسيحيون المهبطون لفكرة ان المسيحية الاولى كانت تتمثل بالاتصال النفسي والظاهرة الروحية وما تجلى بعدها للسيدة سمث ان المسيحية الاولى كانت في مثل هذه الطبيعة. يمضي في وصف قصيدة من الكورنثيانز (الفصل ١٥ ، قصيدة رقم ٤٥) " الادم الاول كان روحاً حياً والادم الاخير كان روحاً متعجلاً تخص الكاثر بصورة معينة بالرغم من ان المسيحيين الهراطقة يجنحون نحو الموافقة عليها دون الاستفسار عن فحواها . تتضمن هذه القصيدة الخاصة ان الروح الحية هي في البشر منذ البداية ... فالانسان يولد بمكملات نفسية تامة وهذه خاصية ضرورية لمبدأ التناسخ . الادم الاخير قد خلق روح متعجلاً يشير الى تطورنا المطلق في تحررنا من المادة وهذا ، بالنسبة للكاثرز ، هو سبب وجودنا . لقد ميزوا ان ثمة تدرج بين المادة المعتقد انها روح جامدة وبين (في الناحية الاخرى) الروحانية بحيث يظهر السيد المسيح على الارض ويكشف لحواريه الطبيعة الحقيقية لجسده الروحاني في " تغيير المظهر " . وعليّ ان انتقل الى صلب الموضوع في هذا الكتاب الغريب . ان الوصف (الغريب) تصرّح مكبوح فهو اما جزء من الغرابه المحضة أو انه من اهم الكتب التي كتبت . ان تأكيدها الاساس هي ان فريق الكاثرز الكامل في مونتسيجر قد تناسخ في بريطانيا في القرن العشرين وكانت المس ملز اوله .

وبالرغم من انها طفقت تسأل غير دهام ان كان ريموند والبجسيتين قد عنيا بالنسبة اليه شيئاً فقد خلصت فعلاً الى رؤية بريدا ديمونتسفر المتعصية (طراز في نساء الدين) التي قد احرقت وبدأت بريدا بزيارتها الليلية وتلقينها دروساً في التأريخ والفلسفة وطرق العلاج للكاثرز . زارها بعدها اثنان من الكاثرز وهما كلها برث ديكاسقرس والاسقف برتراند ديمارتي . وها هنا يمكننا القول بان المؤامرة قد استفحلت . اصبحت المس ملز مقتنعه ان برتراند ديمارتي كان اباه - اي اباه في القرن

العشرين وهو تناسخ لمارتي . وفي تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٧١ اتصلت المس ملز بصديقة مندلاند يدعوها غير دهام (بيتي) توفي زوج بيتي اثر نوبة قلبية فاصيبت بصدمة قوية وقررت ان تتمتع باجازة في الخارج - في البايونيس . طلب من غير دهام ان يقدم اسماء الاماكن التي تستحق الزيارة ولسوء الحظ فان اغلبها اقترن بالكاثرز . مضت بيتي الى البايونيس وادركت بوضوح ان التجربة مقنعة الى درجة كبيرة . وفي طريق عودتها الى بريطانيا بدأت تتذكر اسماء الكاثرز في القرن الثالث عشر واقنعت المس ملز بسرعة ان ثمة شخصية اخرى من مونتسيجر قد تناسخت في بريطانيا القرن العشرين . وما يؤسف له ان بيتي فارقت الحياة بسبب سكتة دماغية قبل ان تتم دراسة هذا التطور المثير .

اخذت امها تفتش في اوراقها فوجدت اشارات لاسماء شتى - بريدا ، ايزاوت ، وغيرها . اكتشفت ايضاً رسومات لبيتتي عندما كانت طفلة - خلال مرض خطير داهمها في عمر السابعة . تحوي هذه الرسوم ، التي اكثرها ذات تباين قاس وغير جلي ، اشارات الى اناس حضروا في حصار مونتسيجر تعج ايضاً بمصادر الكاثرز . ويلوح انها اثارا في جين ردود فعل - أو ذاكرة مدفونه - والتي بدأت الان نفسها باستذكار مقتطفات في حياتها الخاصة في القرن الثالث عشر . يدخل شخص اخر القصة - زميله دراسة قديمة للمس ملز تدعى كاثلين . لقد تساءلت بعد بيتتي- التي عرفت ايضاً - عن الأخبار انها ميتة في وصف في حلم شاهدت فيه بيتتي في غابة مع رجل كان يرتدي ملابس زرقاء غامقة مع سلسلة حول قبضته ... كان هذا في الحقيقة تناسخ غير دهام الاول ، روجر ايزارن- يمضى غير دهام في الدليل بدقته العالية الاعتيادية . يتضح ان كاثلين هي شخص اخر لفريق الكاثرز المتناسخين .

وثمة الكثير ليشق طريقه في الظهور فبنيلوب كان زميل عمل مع مس ملز في سنوات منصرمة . وذات مساء توفي بنيلوب فجأة على بعد مئات الاميال من باث : راود المس ملز التي كانت مع غير دهام ذلك

الوقت ، هاجس قوي مفاجيء " شيء ما يحدث في شيء آخر " ذكر جاك ، زوج بينيلوب ، ان آخر كلمة تفوهت بها كانت بريزيلاك - اسم ضابط النظام الذي حارب في مونتسيجر واحرق على خازوق . دعا جاك مس ملز ليصف لها احلام زوجته حول قلعة على رابية وعن رجال كانوا يرتدون ثياباً زرق .

تكلم ايضاً عن خوفها من النار ورجمها بالحجارة (تعرضت القلعة لقصف بالحجارة بواسطة مناجيق عملاقة) . بعد هذا راودت جاك نفسه احلام عن القتال في قلعة على رابية مصحوبه باسماء . خلص غير دهام الى ان جاك كان بريزيلاك وان زوجته بينيلوب كانت حبيبته في وجود القرن الثالث عشر يذكر غير دهام في نهاية الكتاب ان مس ملز تواصل ممارسة العلاج تحت اشراف بريداويختنم :

" بالنسبة لي كطبيب ثمة شيء ذو اهمية كبرى نقل من خلال رسائل بريدا . ان الازدواجية ثرياق مهم الى مادية الطب والخطوة التالية في تطورنا كاطباء هي تشخيص اكثر لتأثير النفس المسجونه في المادة .

ان جمعها لتجارب الحياة السابقة تتعلق بالامارات الحالية . والاعتراف بالطاقتين الاساسيتين للخير والشر هو فعال لكل مفهوم عالمي للطب والعلاج تعبیر خاص لانبثاق الطيبة . ومن ناحية اخرى ما لايمكن تحمله ان الكثير من امارات المرض والتزامنيات تعزى الى قوة الشر وان مناقشة مثل هذه العوامل تكمن خارج نطاق الكتاب . وما يمكن للمرء حصره ها هنا ان رسائل بريدا قد وسعت بشكل كبير افاق المرء الطيبة " .

من الواضح ان الكتاب الموسوم "أحدنا هو الآخر" يجيب على القضية الاساسية التي يمكن ان توجه لكتاب الكاثرز والتناسخ . ومن ناحية اخرى ان من اليسير جداً ان نؤمن ان مريضاً يمكن ان يحظى بذاكرات مفصلة للوجود السابق في القرن الثالث عشر ولكن من الصعب جداً تصديق ان الطبيب نفسه هو تناسخ لرجل كان المريض مشتركاً معه منذ سبعمئة سنة . تقدم ايضاً مشكلةً للمتشكك الكامل الذي يضطر لدحض الشيء برمته

على انه خداع ذاتي أو ضرب من الاكاذيب المبيته . ارثر غيردهام رجل ذكي : هذا واضح بالنسبة لي من كتبه وقبل ان اقابله . فاذا كان يخلق الشيء برمته فلم ينحرف عن طريقه لجعل هذه القضية بمنأى عن التصديق؟ يكشف كتابُ احدها هو الاخر النقب عن علاقة روجر وبريليا بانها جزء من مخطط واسع جداً ويتضح ان عشرات الكاثرز في ... مونتنسيجر قد تناسخوا في القرن العشرين لغرض واحد : وهو البرهنة على واقعية التناسخ . كان غير دهام على الدوام طبيباً هرطقياً ذا ميول الى السحر واصبح مهتماً بالكاثرز والكاثرية . وعندما (اسرته) المس ملز من تناسخاتها في القرن الثالث عشر كان يرغب في تصديق انه كان عاشقها . وفي الحقيقة فان كل ما حصل هو ان مريضاً قد اصبح مركزاً انتباهه لينظر حواليه لاستقطاب انتباهه ... ان المس ملز غير متزوجة ولقد انغمست في الدهشة وجرجرت الاخرين اليها حتى اقتنع كامل فريق اصدقائها انهم كانوا كاثرز في القرن الثالث عشر وهذه قضية نافعة لهستريا الفريق . أو سهولة تأثره بالايحاء .

يدرك غير دهام الان تماماً هذه الاعتراضات ويتحمل مشقة كبيرة في كلا الكتابين للتأكيد ان الحقائق المعقدة لايمكن ان تفسر بسهولة التأثير بالايحاء أو بحتى التخاطر . يعود تأريخ ملاحظات السيدة سمث عن الكاثرز الى طفولتها وئمة تفاصيل تاريخية متنوعة - ذكرتها في مذكراتها - لم تكن معروفة الى العلماء ذلك الوقت . ئمة حيز من الفراغ من كلا الكتابين قد ينشغل بامتحان لمثل هذه التفاصيل التي تجعلها وبطرق معينة، حملة لطبقة القراء العادية . واذا ما يوافق المرء باصالة ملاحظات بيتي ورسومها في الكتاب الثاني فان من المستحيل تماماً انها قد انسقت الى الدهشة بواسطة المس ملز . وفي الحقيقة فان النظرية المتشككة التي يمكن ان تعتبر حصينه من الهجوم هي ان غير دهام نفسه قد اختلق الشيء برمته وان السيدة سمث وبيتى والمس ملز وجين والبقية غير موجودين .

ويحكم معرفتي الخاصة بغير دهام ارى ان الموضوع مستحيل بالمرّة .
اخبرت المس ملز غير دهام ان من الالهية المضي قدماً بطبع الحقائق عن
الحالات الغريبة لان الضرب من الشيء يحدث في كل ارجاء المعمورة
في هذه اللحظة ومن المهم ان يدرك المشتركون انهم ليسوا بمفردهم . وفي
كل حالة يمكن الجدل انها ضمن اهتمام غير دهام - وتلك التي تخص
الكائز - في محاولة لتقديم ادلة داهقة .

يذكر لعدة مرات ان المس ملز لم ترغب في مناقشة تجاربها الخاصة
حتى في حالة اشتراك بقية الافراد - بيتي ، جين ، جاك - الذين قدموا
ادله تبرهن انهم انفسهم كانوا كائز . من ناحية اخرى فان المس ملز هي
مفتاح المعضلة . ففي فترة مبكرة من معرفتها تعرضت لالم في وركها
وعندما فحصها غير دهام وجد ان فيها خطوطاً غريبة لبثور عبر ظهرها -
بثور شديدة . قالت ان هذا كان حيث تعرضت لضرب في ظهرها بواسطة
مشعل محترق عندما أقتيدت الى الخازوق . هذه البثور دليل فعال
يساهم في هذه القصة ولكن هب انني اضع جانباً للحظة الشكوك
والمؤهلات واطرح سؤالاً حيواً : اذا كان هذا كله حقيقة . فما الذي يعني؟
بالتأكيد انها تؤسس حقيقة التناسخ بصورة راسخة كما اسست ملاحظات
نيوتن حقيقة الجاذبية مما تسبب دهشة حتى بين دوائر السحر . وكما علقت
فان جميع الروحانيين يسمحون بالتناسخ وفي الحقيقة فان نفرأ منهم يفعل
ذلك في حين يبدو ان السيدة بيتي مضطرة لنفي هذا برمته . وهي ناحية
اخرى فثمة الكثير من الدليل القاطع لشيء من هذا القبيل - ففي كتابي
(الانسان وقواه الخفية) اقتبست عشرين حالة موضحة للتناسخ الفها
الدكتور ايان ستيفنسن ونشرتها المؤسسة الاميركية للبحوث النفسانية عام
١٩٦٦ . انه واحد من الكتب الدقيقة والمثابرة التي تقدم كثيراً من
المعلومات المفصلة عن قضايا التناسخ المقترح . وفي حالة نموذجية وصفت
فتاة هندية تبلغ السابعة لوالديها وجودها السابق في مدينه قريه لم تزرها
بالمرّة .

قالت انها كانت امأً وتوفيت اثناء عملية ولادة . وعندما اخذت الى المدينه لغرض التحقيق كانت قادرة على الاشارة الى الناس والاماكن بطريقة وضحت انها تمتلك معرفة واسعه بها وكانت قادرة على مخاطبة اقاربها (لروحها) السابقه بلهجة محلية بالرغم من انها لم تتعلم الا اللغة الهندوسية . وفي حالة الطفل الهندوسي الذي قطعت رقبتة في عمر السادسة قطعها له احد اقاربه الذي رام الحصول على املاكه فان الطفل المنسوخ ظهر في رقبتة ندب يمثل جرحا لسكين : وثمة طفل آخر بدأ يصف وجوده السابق (في عمر الثانيه) بان لديه ندوب في معدته تمثل جروح لاطلاق عيار ناري : ادعى انه قد قتل (في الوجود السابق) بعيار ناري في بطنه . كل هذا يبدو مؤيداً لتوضيحات غير دهام عن الكاثرز المتناسخين الذين يعانون من الام جراء الحروق والندوب المتنامية .

حتى لو كنت لا اعرف غير دهام واعتبره نزيهاً فاني مرغم على منح الثقة لكتابه في ضوء بقية اعماله . يظهر كتاب نظرية المرض انه كان يشق طريقه عبر الفرويديه والتورفية اللتان هما الاساس في الاعداد الطبي لكل عالم نفساني ومثل يونغ ورائك كان غير دهام يتلمس طريقه نحو المفاهيم الهوليستيكية التي اثرت بشكل حازم في العلم والفلسفه منذ الفتره التي اسس فيها هوسرل علم الظاهره عام ١٩١٢ وبدأ علماء نفس الكل * (الجشتالت) تجاربهم في الادراك . ان كتاب الإنسان والدين والمجتمع (١٩٦٠) محاولة مقصودة لتأسيس طراز من ميتافيزيقيا (علم ما وراء الطبيعة) الهوليزم . ينطلق ثانياً من الاعتراف بـ "أنت الذي ليس بانث: - الذي يسميه هوسرل الان التعاقبية . يتناول هذا الكتاب الصراع بين حافزي الانسان الرئيسين : يسميها الحافز الواسع ، ودافع تربيته النفس . ان هذا اقل ميتافيزيقياً مما يبدو .

* سيكولوجيا الكل (الجشتالتية) :دراسة الادراك ،السلوك من زاوية استجابة الكائن الحي لوحداث او صور متكاملة مع التأكيد على تطابق الاحداث السيكلوجية والفسيولوجية ورفض تحليل المنبهات والمدركات والاستجابات الى عناصر متناثرة.

تتناول قصيده وروزورث "العالم الواسع معنا" نفس المشكله
(كذلك كتاب اللامنتمي) .وعند مراقبة الانسان بصوره موضوعية محضه
يتضح انه كائن مزدوج بشكل ظاهري ممزق بين التفاهة اليومييه
(استخدماً لعبارة هيدجر)واللمحات الخاطفه للمعاني العميقه نكهه معينه
في الرياح .

ان المشكله (مغلفة تماماً) وهي الأرقام على العيش بانوف
مضغوط عليها ضد الواقع . ان استخدامه مصطلح (دافع تربيته النفس)
يشير الى انهماكه بمشكله (اللامنتمي) وكيفية حلها . ومن بين اكثر
اعمال غير دهام اكتشافاً عمل قصير - مجرد ٩٥ صفحه - طبع عام
١٩٦٦ باسم مستعار (فوانسز ايسفيلد) وعنوانه (الكيان الصامت) ،
"سجل الاتصال اللا ارادي" ويضم اقتباسات حول مرضى يتمتعون
(بخصال سحرية) . فمثلاً حلم تاجر فحم وهو لاعب ركبي بالعديد من
الاشياء قبل حدوثها وعندما كان يتبع كلاب الصيد لم ينظر البتة الى
الصحيفه لمعرفة وقت بدء الصيد : فقد لاح انه دون ذلك غريباً وينطلق
في الوقت المحدد تماماً . يشكل هذا الكتاب ترابطاً بين كتب العلاج
الاولى وكتب (السحر) المثاليه وان الكثير من حالاته هي ببساطه
(غريبة) فمثلاً الرجل الصامت المكتئب نوعاً ما قد لام نفسه لوفاة ابنه
ذي السبع سنوات لانه فشل في استدعاء الطبيب في الوقت المناسب .
كان في جبهة ابنه نتوء وكان يحسسه بسبابه يده كلما مسد جبهة ابنه
وذاث يوم ، بعد عشر سنوات على وفاة ابنه استطاع الوالد ان ينمي
نتوءاً في راحة يده وانشر الى باقي يده . عالج احد الاطباء النتوء
بكأوية: وبعدها استدعى الرجل ساحراً محترفاً بعلاج النتوءات جعل
البقيه

(تختفي) بسرعه . ان هذا المثال يوضح ان النتوءات يمكن ان
تعالج او تسبب نتيجة الجهد النفسي .
بيد ان اكثر الفصول اهمية وفائدة في هذا الكتاب هو الاطول بينها

استهله بوصف حادث غريب عندما كان في اجازة مع ماري في يوكشير .
لقد مكثا في فندق وكان عليها زيارة صديق في مدينة تبعد خمسين ميلاً .
وبعد ان انطلقا من دارهما لاحظا ، بعد اربع دقائق ، اشارة تقول ان
مقصدهم يبعد ثلاثة اميال . بدا الامر مستحيلاً فتوقفا ونظر الى الدليل
الذي اكد ان المدينة تبعد خمسين ميلاً . بعدها بلحظات وجدا انفسهما في
وسط المدينة - فحتى الاميال الثلاثة قد (اختفت) او اختصرت . ان
الوقت تعجل الى درجة ما . يمضي في وصف الفندق الذي نزل فيه : كان
ثمة شيء مذهش ورهيب في اكمال براعته ، وذات مساء ، كان يتطلع
من كتابه في قاعة الجلوس ، بدا كل شيء ينبض بالحياة بشكل عنيف
ومستمد على حين غره بنيل¹ [لايمكن تفسيره] .

وبعد هذين الحدين بدأ بكتابة مذكراته اقتبس منها في هذا
الكتاب . تبدو هذه الاحداث - بصيغة ما تافه ولكنها ذات اهمية كبرى
يشير اولها الى طبيعة الزمن النسبية والوهمية بينما يشير الثاني الى
طبيعة ادراكنا النسبي للعالم الخارجي .

فلا شيء اكثر واقعية من غباوة العديد من اناس الطبقة المتوسطة
العاديين لاسيما العاجزين عن التفكير الاصيل - اي تفكير بالمرة .. شيء
ما يحدث بالدماغ ، ضرب من الجماع النفسي ويتغير مظهره . انها كما لو
ان (عيناً) جديدة قد تفتحت في الدماغ .

يمضي في سرد حادثتين غريبتين . احدهما تعرفنا اليها مسبقاً .
بينما يروي في صفحتين ، (دون اية تفاصيل عن الكاثرز او بتورطه
الشخصي) قصة السيدة سمث : يذكر ببساطه ان تفسيرها المفصل
لوجودها السابق اقنعتة بالتناسخ ويذكر ايضاً صديقة قديمة يدعوها سيلسيا
التي يضيفي وجودها معه حيوية اضافيه (كما لو انه شحن ببطاريه
لاتنفذ) . بيد ان سيلسيا لا تثق الى درجة كبيرة بكل ما هو نفساني
وتكره تأثير السيدة سمث عندما كان في جولة مع سيلسيا ذات يوم شعر
غير دهام بانه منهك القوى تماماً كما لو انه شفي لتوه من مرض خطير

استمر هذا الشعور ايام عديدة . اختتم رأيہ ان سلسيا قد سحبت -
بطريقة ما - طاقاته النفسيه . ومرة اخرى- هو حادث طفيف يشير فقط
الى قدرة الفكر باعطاء القوة والعلاج .

وثمة حادث قصير ومختصر سألتہ زوجته عم يشابه كيتس ، وبعد
بضع دقائق سألتہ عن الشطر الثاني للبيت (لاتخف اكثر من لهيب
الشمس) من كتاب (السامبلين) . بعدها بعشر دقائق وجدت من وقت
اشارة الى كيتس في كتاب عن نابليون واغنية عن (السامبلين) .
ولكن لم تجتمع هذه الفترات المنفصله سويه معاً ؟

انني اعتقد لانها تشير الى نفس الشيء (فترة ربط) . في الحياة
التي يطراء فيها تغير جوهري . واعتقد ان ما من احد كتب عن اهمية
(فترة الربط) خلال هذه الفترات ، تحسس بحدوث شيء ما ، تغير
جوهري لذلك الطراز الذي يقع في فترة البلوغ . بعدها عندما يتحول البدن
في فترة بلوغ يعني هذا انه تغير موضوعي مخص : يحصل بالنسبه لك .
لا لبقية العالم . وفي فترات الربط الاخرى ثمة شعور غريب يمكن وصفه
فقط بـ (التورط) كما لو انك مشترك في تغير واسع واعم . انها طراز
من (احساس التغير) تمارسه عندما تقود سيارتك من نيويورك الى
فلوريدا في منتصف الخريف وتلاحظ ان المنظر غدا اشد خضرة وان
الهواء اصبح اكثر دفئاً .

انا لاعني ضمناً ان (العالم) يستقطب اهتمامك ، فكل ما يلوح
لك انك انتقلت الى منطقة تخضع فيها الى قوانين مختلفه بشكل طفيف
وتلوح ان تجارباً جديده تلقي بنفسها تحت انفك . هذه الفترات جد مهمه
لانا نسمع بالوجود الساكن : يقول ابطال تشيخوف وبيكت "الاشياء
لاتتغير ولايمكنها ذلك فالحياة تمضي في تكرار ذاتها واننا نشيخ ونموت".
وكل شاب سبر اغوار الشعر او الموسيقى او العلم يلاحظ ان هذا ليس
بحقيقة . فالكون متجدد وحيوي بشكل لاحصر له واذا ما وجدنا ان من
الصعب ان يكون الكون كذلك فهذا بسبب عدم فهمنا للعقل . او ضرب

من الجهل مثل ذلك الانسان الذي يأخذ حماماً كل يوم في نفس الماء القذر لا يعرف ان السطام هو لتفريغ البانيو وان الحنفيات لتجديده بماء نظيف. وثمة فترات يحتاج فيها العقل الى الانعزال عن التأثيرات الخارجية وعندما اقرأ فرويد او برتراند رسل ادرك ان خصالهم الايجابية تعتمد على موافقهم الواقعية الضيقه - لايمكنك ان تعد الكيك اذا كان باب الفرن مفتوحاً وان الانفتاح المفرط يكون للاعتدال - اننا نعرف هذا غريزياً وهو السبب بقبولنا تضحيقات معينة للوعي دون الكثير من الاحتجاج . ومع ذلك فانها للحظة مثيرة تختزل فيها الحواجز الفكرية وتفتح المصاريع ليدخل منها الضياء .

فعلى الحاذره ان تشعر بصورة مماثلة الى درجة ما عندما تستحيل يرقه. في مثل هذه الحالات فانك تميل الى الشعور بالاسف على تشيخوف وبيكيت وبالازدراء ايضاً وان كآبتهم هي غلظتهم بشكل كبير . مضى غير دهام الى فترة الربط نسبياً في مرحلة متأخرة في حياته ويحدد الفترة انها اربعينياته المتأخرة عندما بدأ تمارين الاسترخاء . ولدت هذه ، بعض الاحايين ، حاسة الانفصال عن بدنه او التطلع الى بدنه من السقف بيد انه كان حذراً في ايضاح انها مجرد (حاسه) وليست خبرة ممارسة . كان ايضاً ثمة حالات من التبصر والتخاطر والعلاج يذكرها في كتاب (الكيان الصامت) ويقول : " بعض الاحايين اكتسب الاعراض من المرضى الذي اخذوا يتمثلون الى الشفاء في الوقت الذي لاحظ فيه الاعراض . وخلال هذه الفترات مارست كل انواع ما يسمى بالتزامنيات . فالناس الذين لم ارهم منذ طويل عهد أخذوا يخيمون على مخيلتي بصورة واضحة وفي غضون لحظات طفقت اقابلهم في الشارع واخذت اشغل فكري بمشكلات عويصة . كانت الاجرية يقدمها لي غرباء صادفتهم في مقابلات عارضة . لقد استنبطت من هذه التجارب قناعة تامه بوحدة الوعي الانساني واكتشفت اننا نتشاطر في مجال الطب حياة نفسية مشتركة وتبادل مع اولئك الذين في نفس طول الموجة . ليس الافكار والمشاعر

فحسب . بل اعراض المرض " ، لقد كان الاساس يهيئ لمتغيرات الكاثرز . الشيء المهم في هذا انه لم يكن غير مستعد تماماً ففي الطفولة وفي مراحل الرجولة كان ثمة "لمحات" . داهمه في عمر الرابعة مرض خطير واخذه حلم عن السماء - كان هذا الحلم من العنف بدرجة طفق الان يؤمن انها تجريره واقعيه " للعالم الاخر " . كان في مزج مع فتاة صغيرة بيد ان الالوان كانت عنيفه بشكل غريب . مارس في فترة المراهقه تجارب للاستبصار ، ما كانت ذات اهميه ، عن اشياء شاهدها بعدئذ في الصحف . ويلوح انها تماثل تجارب الوقت التي وصفها ج.و.دون . كانت ثمة فترات خطره في سنته الثالثه في جامعة اكسفورد فذات مساء عندما مكث في حانة في بيكي على حدود اقمور بدأ يرتجف بصورة عنيفه . شخص احد الاطباء هذه حالة التهاب الكبد . ولفتره يومين شعر بالبرد واليرقان ثم تماثل الى الشفاء . اكتشف بعدها ان (اقمور هي) اخر المناطق في بريطانيا التي حدثت فيها الملاريا وما أدهشه انه تعرض لكل اعراض المرض دون اصابه فعليه به . ويتضح من هذا حاله من الاصابة باضطرابات نفسيه .

كل هذه التخمينات عن المرض مجمعة معاً ومتحرة عنها في كتاب موسوم الهاجس (١٩٧٢) . يبين في هذا الكتاب بشكل صريح ان تخوفات الاطفال الليليه ربما ليست بسبب الكوابيس بل لقوى اصيله للشر . وفي كتاب السيره الذاتية "موطي" في كلا العالمين (طبع مؤخراً) يصف احدى تخوفاته الليليه في عمر السادسة - الذي بدا كانه اتصالاً مع الشيطان . وينهمل في كتاب الهاجس في التشنجات فلقد كان احد الاطفال المرضى مصاباً بتشنجات وريو وتخوف ليلي فكان دقيقاً بشكل لا يمكن تصديقه . كان يعاوده الحلم الذي يسغرق فيه في صحراء حيث يلهث من شدة العطش . يشير غير دهام انه كان قارئاً نهياً بيد انه لم يقرأ الخيال لانه يفضل الكتب التي تتناول التاريخ الروماني وكتب الرحلات الى اميركا واستراليا ذوات الاثار الكبيره عن الصحراء .

لم يتوصل غير دهام الى اية نتائج ايجابية حول المريض بيد ان كل من قرأ كتابيه الاخرين يلاحظ الجنوح في افكاره فالاهتمام المتعمق بالتأريخ الروماني يشير الى التناسخ ولهات التنفس واحلام الموت عطشاً في الصحراء تنهل من تجارب الوجود السابقه . وفيما يتعلق بالدقة الحدسية فانها محاولة لطرد المخاوف خارج الوقت من خلال الانغماس فيه (اي في الوقت) - ومحاولة اللحاق به ومن ثم الحديث عنه .

يذكر ايضاً بعض الحالات -وصفها لي شخصياً - عن بيوت تسبب مرضاً عقلياً وعندما ينتقل الشخص عنها فانه يتمثل الى الشفاء . اخبرني عن شارع في باث حيث سببت ثلاثين بيتاً من مجموع اربعين مرضاً عقلياً في المرضى اننا نعود هاهنا الى مجالي "ل و ت" اللذين ناقشناهما في بداية الكتاب . ولكن لم اناقش ارثر غير دهام الى هذه الدرجة عندما يطرح على لسانه بانه ليس بنفساني - بل مجردحفاز ؟

ذلك بسبب قدرتي على سبر اغوار افكاره اكثر من روبرت ليفتويج أو السيدة بيتي . وعلى مدى السنوات الخمسين الاولى من حياته لم يكن بنفساني فلو صادفته منذ عشرين سنه لشككت كثيراً في التنبؤ عن مستقبل مساهمته في الامور النفسيه . فلماذا ؟ بسبب - وها هنا يجب ان اتهاذى بحذر - انني مرغم على الايمان ان فعاليات النفسانيين هي في الغالب منفذ للطاقات التي تجدد متنفساً خلاقاً اكثر عادية . ولكن يتعلق الامر كامله بالتزامنيه اذا لم يكن تراولي شاعراً جيداً او روائياً ؟ أم ان كثيراً من الناس في حافة السحر تراودهم رغبه جد متطورة للحضور والاعتراف؟ كان غير دهام ، من ناحية اخرى ، رجل طب مرموق وكبير مستشاري منطقته ومراسلاً طبياً لكبريات الصحف وكاتباً جيداً . وعندما ارسل لي كتاب المشنقة والصليب توقعت ان تكون رواية هاورث غودجيه بالرغم من بلاغة كتبه الاخرى: الخياليه وغير الخياليه التي تدعو لمواهب مختلفه تماماً . كنت مندهشاً وتأثرت بالموهبة وسلاسة الاسلوب ، بعده عن الحشو وحاسية ادراك هوية ما يطرقه . تفصح روايات كراولي عند فكره:

غير المتقن ، مطلق العنان لاهوائه وغير مهذب . وقبل ان يتعلم المرء كيفية توظيف قدراته فان ثمة نفخ من الاحتيال : تستطيع ان تتعايشها في عمله. كان لغير دهام اقتصاديه رجل تعلم حيلة الابداع . انك تشعر في ايدي انسان نزيه وذو هدف يقصده .

وسواء أكان يمتلك قوى خفيه أم لا يمتلكها فان القضايا التي يثيرها هي من اكثرها اهمية في هذا الكتاب . واحد المآخذ الكثيرة لاغلب توضيحات السحر - في العرافة والتقدير النجمي . والاتصال مع الارواح - انها غامضة بالكامل فاذا ما أردت الارواح اقناعنا بوجودها فثم عمل افضل من هذا بكثير . وبصرف النظر عن الاوساط المحدودة الحقيقية الموهوبه مثل دانييل دانكللاس هوم - أو السحرة مثل كارجييف ، فان اكثر النفسانيين يثيرون من الشكوك اكثر ما يخفون . سمي تقريبا اية شخصيه مرموقة في السحر من كورنيلي اكديب الى مدام بلافاتسكي وسترى ان توضيحات القوى الاصيله والدجل هي مجرد ان يفوق احدهما الاخر

ان غير دهام الذي لم يتهمه اي شخص بالدجل قد قدم ادعاءات تلوح مدهشة وصعبة المنال كبحث اينشتاين الاصيلي عن النسبيه . يمكن للمتشكك ان يرفض كتابه الاول عن التناسخ على اعتبار انه ضرب من السذاجة : فلقد صادف ان شغلت السيده سمث اهتمامه العقلي لكشفها عن الكاثرز وسمح لها باقناعه انها قد اقترنت بالقرن الثالث عشر ... اما الكتاب الثاني فليس بقابل للتأويل . فهو يبين ان ستة اشخاص على اتصال مقطوع قد توصلوا ، كل على انفراد الى انهم يعودون الى كاثرز مونتسيجر . لقد قدم الدليل بصورة مفصلة بحيث لايمكن دحضه على انه خداع نفسي . انها اما خداع مخطط بحذر ومبيت أو انه اختراق مهم لمعرفتنا بالعالم . واذا ما كان غير دهام مصيباً فان القوانين النفسيه التي تحكم الوجود البشري اكثر تعقيداً مما كان يعتقد دارون أو مندل وان العلاقات المتبادلة بين البشر لاعمق مما كان يظنه فرويد . ولكن ما الذي

اظنه انا شخصياً ؟ ان شكوكيتي الطبيعیه تحثني نحو الحيرة ان كان ثمة تفسيرات اخرى ممكنه . يجب ان اقر هنا بانى بالاساس متشكك حول ثينويه* غير دهام . لقد كنت طوال حياتي افلاطونياً بشكل طبيعي وغريزي واعني القول هنا اني لم اتقبل البتة بفكرة الشر كقوه مستقله . فهي بالاحرى نتيجة للتشويش والغباء . فاذا ما حلفت فراشة نحو لهب شمعة فليس ثمة وجود للشر وبقيناً ان الفراشات ستتعلم في المرحلة المقبلة تنميّه حساسية للحرارة تحول دون الاصابة بها .

ان الشخص الذي يقترب شراً هو ذلك الانسان الذي يفضل ، بسبب الاحباط والمرض ،

استفحال الشغب والفوضى في هذا الكون . انا لا أنوى في استعمال كلمة شر على ذلك الانسان الذي يستلذ بالالم المبرح . لاسيما واني أومن بوجود الرغبة الحرة والاختيار ،

وهذا الانسان يرتكب الشرور نتيجة لاضطراب باطني . وتحث جميع الناس في المراكز العليا الرغبة لعمل شيء ما واذا لم يأنسوا طريقه للقيام بذلك فانهم من المرجح يقبلون على القيام بعمل طائش بابناء البشر . ويلوح بالامكان تماماً ، أو بالاحرى محتملاً جداً ،

ان قوى الشر النفسيه التي يطلقها البشر تستمر بعد مماتهم بحيث ان دار الشخص الذي يبعث على الشقاء وبشكل كبير أو الذي مات بشكل فظيع قد يستبقي هذه الصورة لسنوات بعدها . أني مستعد لقبول ان هذه القوى تنهج منهج الكيانات المدروكة في مواصلتها الاستمرارفي التدمير. بيد ان هذا بعيد جداً عن السماح بمواطن شرالكائز كقوه مستقله اصيله . وعلاوة على ذلك لايلوح لي غير دهام من خلال كتبه . انه ثينوي اصيل وهو الذي يؤمن ان عالم المادة قد خلقه الشيطان . لقد

*الثينوية DUALISM: مذهب يقول بان الكون خاضع لمبدأين متعارضين احدهما

اضطهدت الكنيسة مانشيز والثينويين الاخرين لان كتاب التكوين يوضح ان الله تطلع الى العالم فאלقه طيباً وان الكشف الاساس للصوفيين ايد ذلك فلقد اكد ان العالم لاجمل الاف المرات مما تخبرنا به حواسنا وان عادتنا في استثناء ٩٩٪ من خبرتنا - التي ساعدتنا في الوصول الى هذه الدرجة من النمو - قد احوالت ايضاً دون ادراكنا المدى الكامل للسعادة في بقائنا احياء . واذا ما كنت صادقاً مع نفسي فعلى ان اعترف ان ما من عاطفه تستثيرني نحو الكاثرز وبالرغم من ان الطريقة التي قطعت فيها الكنيسة دابرهم كانت فظيعة وخبيثة فاني من حيث المبدأ اميل الى جانب الكنيسة . وبعد هذا كله لايلوح لي ان الاراء الاساسية لكتب غير دهام نظرية المرض وأحدنا هو الاخر والهاجس مبنيه على وجهة نظر ثينويه . بل على النقيض من ذلك كان النزرايسير الذي يتضح من حالات وصفه للطبيعه يبين انه (اي شكل عاطفي) ينظر الى العالم فيألفه طيباً . ان تناسخه السابق ، روجر - ايزارن ،

قد سلك الطريق فيه بشكل واضح لانه عاش مع (بيريليا) كسيدته - بالرغم من انه اصبح بعدها كاملاً وانكر الاستمتاع الجنسي على ما يبدو . وفي هذه النقطة . ينبغي ان اجيب بامانه عن سؤال لايد ان يفترضه كل قاريء ذي تحول منطقي في الفكر نقلت عن سارتر في كتاب اللامنتمي مسألة ايمانه . اذا ما رن جرس الهاتف ونادى المتحدث في الطرف الاخر(*) : "ان الله اتكلم . آمن تأمن ؛ شكك تلعن" . ان الانسان الحساس سيجيب : " حسن أنا ملعون " . حتى الكتاب المقدس يوصينا باثبات كل شيء واقامة الدليل الراسخ لكل ما هو طيب او لاينبغي علي الان ، طبقاً لهذه الصيغه ، ان ارفض بصوره شاملة ادعاءات روبرت ليفتويج وانوريك بيتي وآرثر غير دهام - وخصوصاً غير دهام ، لانه

* وردت ترجمة هذه الجملة في كتاب اللامنتمي ص ٢٤٥ ، كمايلي "الله يكلم" د

امنت استطعت ان تخلص ، اذا شككت فانك ملعون" ويلاحظ القاري

بين الترحمتين

الوحيد الذي يعرض ، من الثلاثة ، اقل درجة من التأييد ؟ أم انني لالتجه صوب مبدأ الوجودية الاساس ، أو بالاحرى ، مبدأ الفلسفه الاساس ؟ هذا السؤال لايجيب عنه الا الاسلوب الذي اجاب فيه نيومان اتهامات شارلس كنفسلي عن الكذب الديني : في محاولة (التعبير عن ذاتي) . قبلتُ بالروحانيه لانني كنت طفلاً وكانت جدتي روحانيه وكذلك امي بالرغم من انها لم تحضر قط، كما اذكر ، اية كنيسة روحانيه . كان يساورني شخصياً مقت طبيعي للكنايس والناس الذين يجتمعون للصلاة لسبب انها توقظ في نفسي رفضاً مثيراً مثل ذلك الذي يختلج في انيشتاين عند رؤيته جنوداً يزحفون. ان فكرة اللامنتمي الاساسية متأصله في نفسي انها في الحقيقه في غير دهام لاسيما وانه يؤكد على دافع تربية النفس . اشعر ان على الانسان مثالياً ان يكون قادراً بما فيه الكفايه ليقف بالكامل بمفرده فهذه هي الوسيله الوحيدده لبلوغنا اعماق القدرات. وبالرغم من اني اتقبل فكره الحياه بعد الموت فان كامل فكرة الكنيسة الروحانيه ما كانت لتستهويني. لقد قرأت كتباً مثل البحث عن الحقيقه لهاري بريس وتحيرات روحاني لكونان دويلس وحاولت ذات مرة قراءة كتاب الدين المسيحي الحق لسويدنبرغ وخلصت الى انه كان واهن الفكر . استمرت حالتي الروحانيه حتى العاشره او الحاديه عشره ثم دخلت في علاقه حب مع علم انني استخدم هذه العبارة بقصد لاسيما وانها كانت حقيقه قضيه حب . عاطفه ممتعه جداً وقبس من النجاه . ان الدافع الاصلي نهل من كتاب موسوم (اعاجيب العلم والغازه) وجهاز كيميائي صغيرا ابتاعته لي والدتي هديه لعيد الميلاد ولما كنت في الحاديه عشره . واذا ما كان غير دهام محققاً في التناسخ فانني قد كنت عالماً في الوجود السابق .

قرأت كتاب (الكيمياء المدرسي) لهوليار، ومن الجلد الى الجلد كانه روايه ودلفت بعدها اقرأ كتباً مثل (طبيعه العالم الفيزيائي) لايدنكتون

والعالم الغامض لجينز وخلصت الى الملك . والشيء الغريب ان هذه الحساسيه حيال العلم قادتني الى كتابه ست مجلدات تحت عنوان رجولة العلم العام في عمر الثالثة عشر وقد انتشرت بسرعة الى مواضيع اخرى . قرأت كتاب جودس مدخل الى الفلسفه وتأريخ كامبرج الدقيق للادب الانكليزي وكتاب روبرت . اوبالو الكتاب القدس للعالم . حفزني كتاب ارنولد هاكسل عن رقص الباليه أن أغدو راقصاً. شعرت في عمر السادسة عشر ان العلم جد ضيق فطقت اقرأ تأريخ الفنون والموسيقى بنفس الشره الذي قرأت فيه كتاب الكيمياء لهوليارد - . بيد ان الاهتمام بالسحر والروحانيه قد استحال بصورة كامله الى حاله من اللافعالية لاني كنت مهتماً بالحقائق . شعرت مثل اليوت . ان الكائنات البشريه لو تستطيع تحمل الحقائق الصادقه وان راق كثيراً من الناس لا يستطيعون الهروب وراء الافاق الضيقه للفرد والموضوعية والروحانيه ابهرتني على انها تفكير تأملي وكانت المسأله جد شخصية - ان ترتبط بالاشخاص وعواطفهم ورغبتهم في الانزلاق الى الماضي ويلاح لي ان العالم اشد غرابه وبرودة وحجماً ولا يكثر للناس وعواطفهم وان الطريقة الوحيدة للتطور هي ان تغدو بهيئه تماثل العالم اي ان تصبح اقل شخصياً . لقد اصبحت هاجسياً ليس فقط بسبب الحاجة الماسة لاي ضرب من المعرفة ولكنني كنت اخشى ان اقضي بقية عمري في عمل أمقته . هذا الشيء وجده ارثر غير دهام وروبرت ليفتويج صعب تصويره على عكس السيده بيتي : الشعور بصعوبه النفاذ الى عمل اكثر فائده وابداعاً في الحياة وعندما غادرت المدرسة لم تكن لدي ثمة مؤهلات ولم اوفر لنفسي سوى عمل لا يتطلب مهارة بقيمة عشر بنسات في الساعة. وتوفر لي الكتاب الفرصة الوحيدة للخلاص لذا سلكت طريقاً في القصص والروايات والمقالات عن برنادشو وينجنسكي وهمغواي .. ولتكون حدسياً عليك ان تنمي درعاً من الوقاية مثل حيوان السرطان . فهذا الدرع يحميك ويعزلك ويسجنك . واذا ما اخذت حماماً شمسياً على الساحل

فانكَ تخلع ملابسك لادرعك ويمكن ان يكون السجن نافعا ان كان لديك الكثير من الاعمال وتروم انجازها دون تقطع . وعندما ينشأ المخطط الهاجسي فانك تعتاد على العيش في صراع داخلي بحيث تجد استحالة الاسترخاء . يمكنني ان استرخي فعلاً بتخييل حالة الوعي الاكبر خلال الشعر والموسيقى وذات مرة جلست القرفصاء في قمة جبل صغير في ليك دستركت في محاولة لرؤية كراسيمر كما شاهدها وردزورث : لكن الاسترخاء لم يحدث ولم اعمل وشعرت بضرب من الامساك الداخلي . وعندما حقق كتاب اللامنتمي نجاحاً ادركت ان بامكاني تحقيق بعض المنفعة من العيش على الكتابه انتقلت الى الريف بيد ان الاسترخاء لم يحصل مباشرة باية طريقه . لقد حصل تدريجياً حيث استغرق فتره خمس سنوات . كنت اتطلع من خلال النافذة عندما تقطر ويحل المطر على حين غره في ذاكرتي . وصف (ت. اي. لورنس) سوقه خلال قصر عربي كان جدران كل غرفة تنضح بنكهه مختلفه حيث مارس دليله القدره على الشم.

اخذه الدليل بعدها الى غرفة محطمة النوافذ وكانت رياح الصحراء الباردة غير الدوامه تهب بحرية . قال ان هذه اعذب رياح تنفستُها . ادرك لورنس ذلك لكنه توفي قبل ان يتعلم الاسترخاء بما فيه الكفايه لممارستها . لقد بدأت امارسها فثمة لحظات غريبه تفتح فيها نوافذي لتهب من خلالها الرياح . كنت في عمر الثلاثين عندما انجبت جوي ، زوجتي ، بنتاً واكتشفت ان بامكاني ايقاظها في منتصف الليل بمجرد التفكير بها أو النظر اليها من خلال النافذه عندما تكون نائمه في عربتها. وعندما امسكتها الوهلة الاولى راودني شعور قوي انها ادركت اني والدها وعلى حين غرة ادركت انها تماثل سمكه ذات عصب يمتد على جانبيها والذي يسجل ضغط الماء أو اقتراب عدو . وذات مرة اثر التعب من نقل حمولة ، كنت على وشك السقوط على السرير وخلع حذائي :

لكن شيء ما جعلني انظر الى ما حوالي : كانت سالي تضطجع بالقرب من حافة السرير وان ثقل جسمي كان بالتأكيد سيحطم ضلوعها .

ولد طفلي البكر عندما كنت في العشرين ولكن لم تكُ ثمة وشائج تخاطرية كنت في درعي - اعتقدت ان واجبات ارثر غير دهام الوظيفيه ارغمته على البقاء في درعه ريثما اوشك على التقاعد . وفي منتصف الستينات قمت بواحد من الاكتشافات النافعه والاساسيه : ان الجهد الجهد للرغبه يخدم بالضبط نفس الهدف على اعتبار انه استرخاء كامل والمجازه يتم بصوره اكثر كفاءة . وفي عام ١٩٦٦ وفي طريقي الى اميركا - بعد جولة من المحاضرات - كنت اشعر بالتعب والكآبة وعندما عبر القطار احدى المناطق التي مارست فيها قوة جياشة للرؤيا قبل اثني عشر عاماً . شعرت بغتةً بالاستياء والرغبة الى تدريع عاطفة نفسي خلال الحنجره وكتبها حتى الموت . لقد ولد الجهد الصاحب من التركيز لفترة خمس دقائق احساساً من القوة والحرية استغرق كل فترة الرحلة . ولكن حالما اخذ التعب المطلق يؤثر في بعد رحلة عشرة اسابيع دون توقف ، اصبحت ميالاً الى الحدث فاخذ كل شيء دريه الخاطيء، شاهدت في نيويورك عام ١٩٦٧ العكس فالسلطات العليا اخذت الخيار في احدى رواياتي بمبلغ معقول تماماً وأرتأيت ان استخدم شطراً منه في اصطحاب عائلتي الى جامعة ستيل حيث لدي عمل ككاتب تحت الاقامه. وعندما اذن وقت الرحيل من انكلترا لم يك ثمة عقد . فلقد اخفقت صفقه ستة افلام فوجدت من الصعوبه ان اصدق ظهور هذا الكتاب . وبالرغم من ان المترتبات ستكون خطره اذا ما اخفقت الصفقه - لم يكن لدي النقود للسفر من نيويورك الى ستيل - فاخذ القلق يساورني . وعندما مكثت مع اصدقاء لي في لونغ ايلاند اتصلت بالوكيل الاميريكي الذي اخبرني ان العقود قد ارسلت منذ اسابيع منصرمة . لقد ارسلها احد الاتباع غير الكف بالبريد البحري بدلاً من البريد الجوي وانها على الأرجح كانت قد بلغت منتصف طريقها عبر الاطلنطي . ومع ذلك كنت مكتئباً - وانها لمرض وظيفة الكاتب ، وحاولت الانشغال عنها . وفي اليوم التالي اتصل بي الوكيل واخبرني انه حصل على صفقة جديدة للعقود وان السلطات العليا وافقت على الدفع في

اللحظة التي تتسلمها . انطلقت من لونغ ايلاند في آب (اغسطس) بعد الظهيرة كانت الحرارة في القطار المسافر الى مانهاتن لاتطاق : بيد ان البهجه كانت تغمرني . بالرغم من ان محطه غراند سنترل كانت تغص بالمسافرين ، آثرت ان استقل سيارة اجرة . بعدها بساعة وقعت العقد واخبرني الوكيل انه سيحاول الحصول على صك في غضون الساعات الثمان والاربعين التالية . دلفت من المكتب واستقلت سيارة اجرة ثانية . بلغت محطه كرانر سنترال قبل خمس دقائق من مغادرة القطار الى لونغ ايلاند وادركت ان ثمة نفخ من الحذر والانتباه كان ياذن لي باقتناص الفرصة . انها تماثل الاستغراق في زورق في تيار سريع فالمجذاف لايفعل شيء سوى ان ضرباته الاعتيادية تحتفظ بوعيك حيال الصخور . كانت عادة البشر في اللامثالية متأصلة بشكل عميق وتستفحل نسبياً بالفترة الطويلة التي نقضيها تحت سيطرة الوالدين والمدرسين .

ان لحظات التوتر هي ايضاً لحظات القوه والسيطرة واننا في نفس الوقت لامتلك سوى النزر اليسير من الفهم بحيث ننتظر سلباً لفرصة ما لتنبيه العضلة التي ولدت التوتر . ولكن سواء انتستعين بالعمليات السلبية للاسترخاء (التي هي كوسط تعاقبي بشكل جوهري) أم العمليات الايجابية للحذر الشديد أو التركيز فان النتيجة واحدة : بلوغ اللحاح الهائله للواقعيه التي تكمن خارج مدى ادراكنا انك لتشخص ان العقبه الرئيسييه لمثل هذا الادراك هي عدم حاجتنا الى ان نشق الطريق خلال العمل اليومي وباستطاعتي الاستفادة من الوعي الضيق والقيمه المعدلة للطاقة الحيويه فلدي « قمة التجارب » التي ، في بعض الاحايين ، اطور فيها معرفه اكثر وطاقة اكبر مما احتاجها للمهمه المتيسره ثم افيعض وادرك للحظة محيرة ، حقيقه الكون المدهش الذي احل فيه من المهم الاشارة الى ان مجربي ماسلو ليسوا بحالي هذه الايام .

بل هم اناس عمليون اصحاء . هذه هي نظرتي العامة . ان حساسيتي المفرطة للمحات الواقع التي تكمن خارج مشاغلي اليوميه

تقودني الى تبني وجهات نظر اكثر تسامحاً نحو التأكيدات التي لا تتمشى ودرجة تجربتي . توصل السبيراني (عالم الضبط) ديفيد فوستر الى نتيجة شيقه (وصفتها في كتاب الانسان وقواه الخفيه) الى درجة بحيث يظهر العالم انه يدار على شكل سلسلة من الشفرات السبيرانية. ان طراز من البسكويت البلاستيكي ذا فتحات في الحافة ينظم ماكنة غسيل زوجتي وان البلوطة هي بسكويت بلاستيكي تنظم شجرة البلوط . هذا يبين للدكتور فوستر ان البلوطات والجينات البشرية ينظمها عقل واع وليس مجرد عملية انتقاء دارويني . يعتقد ان الاشعه الكونية ستكون بدرجة كافيه من التردد للقيام بالتنظيم (التشفير) - بالرغم من ان هذا لا يثبت قيامها بذلك . لاعرف الان مدى اصابة ديفيد فوستر وساكتفي بالقول ان شيئاً ما عن نظريته يلام لمحاتي لملاحظات الواقع . انا لاعرف ان كان روبرت ليفتويج وانويك بيتي وارثر غير دهام على صواب- أو الى اية درجة من الدقة قد أصابوا . تقول السيدة بيتي ان رؤيتها تبين ان التناسخ ليس بحقيقه وعلى النقيض من غير دهام ... بيد ان الامر يلوح لي انه يشير الى حقائق تكمن خارج مدى قبولنا الحالي . ان يبشر وستول لم يكونا على صواب عندما اقترحا ان جميع المواد المحترقه تبعث غازاً يدعى اللاهوب وديسكارثس عندما اقترح ان حركات النظام الشمسي هي بسبب الدوامه (الفورستس) .

بيد انها كانت تتحرك في الاتجاه الصحيح انهم يشخصون وجود مشكلة ما برحت ينظر اليها الى حد الان وشخصت جزئياً. يتميز العلم بعادة قذرة بالسماح بقبول وجود مشكلات تكمن خارج مدى المسموح به وهذا سببه كما اعتقد المنهجيه وليس الخوف من المجهول فالمهمة الاولى لمفكر اصيل تتجلى في اقناع العلماء -

أو المفكرين بوجود المشكله . وعندما حاول فرويد التعريف بافكاره عن الهستريا للجمعية الطبية في فينا كان خط احتجاجهم الاول انكار مثل الهستريا الذكريه ; الامر الذي اضطر فرويد الى احضار هستريا ذكرية

حتى قبل ان يحظى على سماعهم . ومع ذلك وجدت الجمعية بعدها ان من المتعذر تطابق نظرياته ونظامهم العام ، فأتروا تجاهل ذلك . ان هذه هي الطريقة الاعتيادية لتوظيف الامور وتوقعها .

كان كارلس فورت مهتماً الى درجة ما بهذه المشكله فحاول في كتبه الاربعة المتعذرة وصعبة القراءة اثبات ان العلم يواصل تخطئة حدوده (اي حدود العلم) النظرية المؤقتة بحدود مطلقه . والشيء الوحيد المطلوب تعلمه هو تجاهل الازعاجات الدخيله عندما تعمل ؛ وفي حالة اخرى التكيف على تجاهلها بحيث انك تنفي وجودها في نهاية المطاف . لم يشر فورت الى هذه النقطة وعندما جمع الحوادث الغريبه من الصحف وطبعها جنباً الى جنب - الاسماك النازلة من السماء ، هياكل الملائكة، اثار الشيطان الذي يمشي في سطوح مغطاة بالثلج لم يقنع الاً عالماً واحداً اطلع على كتاب اللعنة وأمن به بسرعة . افتقر فورت الى التريه الفلسفيه في الاشارة الى نقطته . فهي في هذه الايام فقط الذي اخذ فيها العلماء مثل كارل بوهر وميشيل بولاني وابراهيم ماسلو صياغتها بطريقه يفهمها العلماء . لقد وسعوا ايضاً الاحتمال العلمي ولم يشيروا حقاً الى نقطه فورت : ان العلم يوظب على ضرب من البصيرة المفروضة ذاتياً . ويصرف النظر عن كل الشكوك . فان الاشياء تتغير وان على علم القرن التاسع عشر ان يتماشى وهذه الطريقه : فالمادية العدوانيه والشك كانا شطراً من هذه القوه ولكن ما هو الجيد الذي سيتمخض اذا ما برهن شخص بصحة بارون فون ريشنباخ وان الجسم البشري يمتلك قوةً أو « جواً » كهربائياً ؟ ان قبس المعرفة هذا كان عديم المنفعه وربما اعاق فرويد في الحصول على اعتراف عام بقاعدة الدافع الجنسي والعقل ما دون الوعي . وفي ضوء مابدأنا تعلمه الان عن حقول البدن الحياتيه والطريقه التي يتهزل فيها بسبب المرض فمن الممكن ان تغدو ملائمة شأنها شأن النظرية الجنسية عام ١٩٠٠.

وفي منتصف الستينات اخبرني الكاتب دكـ روبرت من سان

فرانسيسكو ان اشجاره تنمو جيداً عندما يمسكها ويتحدث اليها . لم اكن متشككا بيد اني وضعت المعلومة جانباً لاني لاستفيد منها . بعد ذلك بفتره (ربما سنة) قرأت لي زوجتي ان احد البستانيين اكتشف ان النباتات تستجيب للعطف فوضعت هذه المعلومة جانباً مرة اخرى . بعدها باسهر قرأت في كتاب اسمه (الخوارق) لمؤلفه عالم الحيوان ليال واطسن تفسيراً لتجربة قدمت لي مباشرة خلفيه عامة للملاحظه دك روبرت . وفي عام ١٩٦٦ وجد احد خبراء مكشاف الكذب يدعى كليف باكستر نفسه متحيراً عن مدى الفعالية الكهربائيه المتزايده للنبات عندما تزرع تحت الالم. يعمل مكشاف الكذب جزئياً على التغير في المقاومة الكهربائيه للجلد عندما يشرع المرء في التعرق . ربط باكستر مكشاف الكذب بورقة لشجرة مطاط في المكتب وحاول وضع ورقة اخرى في قهوه حارة بيد ان الورقة لم تسجل ذلك . تساءل باكستر ان كان بالامكان الحصول على نتيجة باحراق الورقة بالشخاطة وحالما فكر بالعملية سجل مكشاف الكذب زيادة في التعرق . فلقد قرأ النبات عقله حاول القاء

اربيانات حبر الى ماء مغلي مجاور للنبتة . وعندما ماتت بسبب النوبة المفاجئه سجلت ابرة الكشاف ارتفاعاً كبيراً . ولما القيت اربينات ميتة الى الماء ، لم يحصل شيئاً . ربطت نبتة اخرى فيلودنيدون . بباكستر. سجل مساعد باكستر استجابات النباتات المتبتينة للصدمة فكانت النتيجة انها تسجل الحذر عندما يدخل الى الغرفة وتسترخي عندما يدخل باكستر - أو حتى عندما تسمع صوته في الغرفة المجاورة . فلم يك بالصوت الذي تستجيب له . وعندما احيطت بشاشه من الرصاص التي تمنع الذبذبات الكهرومغناطيسييه الاعتيادية ، ظلت تستجيب . كانت هذه الذبذبات واضحه فليست بمغناطيسييه أو كهربائيه . ذكر واطسن في مقابلة نشرت في صحيفه الغارديان (في ٢١ سبتمبر ١٩٧٣) انه هو وباكستر حاولانفس التجربه مع البيض . فعندما يلقي البيض على السطح أو يطعم للكلاب فان بيضه اخرى مرتبطة بمكشاف الكذب تسجل رد

الفعل.

الذي يكون اقوى عندما تلقى البيوض في ماء مغلي . ومن الغريب الاشارة انه عندما حدث ذلك توقفت البيوض المرتبطه بمكشاف الكذب عن الاستجابه عدة لحظات ، واستجابة ثانية كالسابق :

كان تحليل واطسن لذلك ان البيوض اغمي عليها نتيجة الصدمة .

لاستطيع الخيلولة دون ذكر اكثر الاشياء تشاءماً في كتاب واطسن .

لاحظ احد الفرنسيين ويدعى بوفس من بين الذين اختبتوا في حجرة الفرعون في الهرم الاكبر ان المهاد البالي هناك - بضمنه قطه ميتة - لم يتعفن . هذا الامر قاد الى نتيجته مدهشه : ان ورقة الهرم المقوى قدبني بنفس النسب بالضبط التي يكون فيها للهرم الاكبر نفس التأثير الوقائي .

فالفأره الموضوعه في تحنيطها بقيت دون تعفن في حين تعفنت فأره وضعت في صندوق للاحذية . والشيء الاغرب من هذا ان شفرات الموس بقيت في الهرم حادة عندما وضعت في نقطه التقاء الشرق والغرب . جرب واطسن ذلك فحلق بنفس الموس مده اربعة اشهر دون ان يلتئم . لقد حصلت شركة تشيكو سلفا كيه عن براءة اختراع هذا الجهاز . يخمن واطسن ان الهرم قد يبني مجالاً مغناطيسياً يولد (طاقه) بلوريه جديدة تشكل على الشفرة . مثل هذه الملاحظات - التي اوكدت في مختبرات اخرى (يقتبس واطسن من المصادر) - قد خلقت افقاً جديداً الى اثبات دك روبرتس بامكانيته التأثير في النباتات من خلال الحديد معها بيد ان هذا يؤكد الموقف العام حيال السحر الذي حاولت مجادلته في هذا الكتاب . انني لاعرف بصحة غير دهام عندما قال ان مخاوف الاطفال الليليه بسبب الكيانات المجسدة . فاذا ما كانت النباتات تتحسس الافكار المعاديه فالاطفال قد يمكنهم ذلك . إذا ما تنقل الافكار مثل موجات الراديو فان الاثير الفسي لعالمنا يرجح ان يشع بموجات عدائيه يمكن ان يلتقطها الطفل.

ومرة اخرى فان عنوان كتاب غير دهام " احدا هو الاخر " يحضى بمعنى جديد - أو ربما اقول معنى فارغاً للمرة الاولى فليس احدا هو الاخر ومن

ناحيه اخرى فان التأكيد الاساس للكتاب هو ان ثمة وشائج نفسيه عميقه الجذور بين المتطهرين الذين ماتوا في مونتنسيجر بحيث ان الاحداث في العالم النفسي لاحدهم تنعكس في عقلية فرد اخر من الفريق الذي كان غريباً بالكامل . يمارس العديد من الأزواج والزوجات احدهما اعراض مرض الاخر (ذكرت هذا في كتاب « الانسان وقواه الخفيه » اني مارست الام حمل جوي وشعرت بالاكثاب نتيجه وجع اسنانها قبل ان اعرف انها تعاني ذلك . وذات مرة تقيؤت طوال الليل عندما كانت زوجتي الاولى تعاني من تسمم غذائي على بعد اميال) : يدعى غير دهام ان اعضاء فريقه من الكائز المتناسخين قد مارسوا ازمات روحيه احدهم للاخر بصيغه وجع الرأس . ومن الطبيعى ان تتشكلك في هذا لاسيما وانها تتناقض وتجربتنا في ان العوالم الباطنه هي فريده بشكل حازم . بيد اننا ننطلق من هذا مفترضين انها تنطبق لكل الطبيعه . واذا ما كان باكستر مصيباً فهذا ليس بحقيقه : فالبشر هم حالة مستثناة عن بقية الطبيعه . يتحدث والتريتر في مقالته الموسومة « طفل في الدار » عن نسيج الالم الذي يتشبث خلال الطبيعه : اذكر دهشتي العميقه بالعبارة عندما قرأت المقالة في الرابعه عشر . فاذا ما ترتجف شجرة المطاط عندما تموت الاربيان فان (نسيج الالم) لاكبر من عبارة شعريه . لقد دهشت مرة اخرى عندما اخبرني الرسام وليم اركل عن الكيفيه التي تستجيب فيها الافاعي في حديقته لافكاره . ابتاع لنفسه منزلاً كبيراً - الذي اعتاد ان يكون ديراً - في اعلى راييه تطل على وستن سوبرمي . لقد تحولت الحديقة لتعج بالافاعي وافاعي الاحراش . واعتادت احدى الافاعي بالهوم حول بل اركل عندما نزل الى الاسفل في مسيره راجلة . وذات يوم وجدها ملتفه في منتصف الطريق بوضع يتعذر عليه المرور بسيارته دون قتلها . فنزل من سيارته وحثها على النهوض بعصاه فهسهست ورحلت . قرر ان من الافضل قتلها لاسيما وانها قد تهاجم احد اطفاله ، وحالما مضى اليها بهذا التصميم ، هسهست عليه بعنف . ولكونه بطبيعته

صوفياً طيباً ، تركها تعيش ، فمضت في الحال الى جانب الطريق وعادت الى النوم . لاح لي من كل ما اخبرني به ان الامر كان تخاطرياً . تجاهلت ثانيه هالة المعلومات هذه ولكنها ملائمة بشكل واضح .

ومن كل هذه الاشارات فان الشعراء مصيبون عندما تحدثوا عن «الطبيعة الحية» وان غابة تولكين التي تمقت الافراخ يمكن ان تستحيل لتكون اكثر غرابية من الخيال . تستقر كل الاشياء الحيه بطراز من الوحدة ، تخترقه الافكار ، والحاجة الى التركيز على الخصوصيات . اننا لنحيا بطراز من الاثير النفسي لاندركه . وبقيناً ان كل هذا يضيفي التأييد لنظريات غير دهام الرئيسية بالرغم من انها لاتفعل شيئاً حيال البرهنة او عدم البرهنة على اعتقاده ان كاثرز القرن الثالث عشر قد تناسخوا في بريطانيا في القرن العشرين وسيكتفى بالاشارة الى ان كتابيه كانا من اكثر الكتب تحدياً على الاطلاق لاسيما وانها تعرض نفسها للامتحان . لقد انهارت قضية موري بيرتشتاين لتناسخ ربة بيت كولورادو حالما شرعت صحيفة الهيرست بالتحقيق عنها . اتضح ان يرايدي مورفي المتناسخة قد عاشت في فتره مخالفة لا مرأه ايرلنديه في شيكاغو عندما كانت طفله . وكانت على علاقة حب مع ابنها وان (ذكريات) الوجود السابق قد استنبطتها من حالة ما دون الوعي لفرجينيا تايف الخاضعة للتنويم المغناطيسي وتبين انها ذكريات الماضي لجارتها الايرلنديه .

لايستند جدال غير دهام الى اي شي عسير الفهم كالتنويم المغناطيسي وهنالك الكثير من الناس المساهمين وبقيناً ان هذه ستكون فرصة لامتحان شاق ومرهق عن حالة تناسخ لم يتم التوصل اليها البته واذا ما كانت النتائج لمثل هذا التحقيق تبرهن على ايجابياتها فان (مرشدي) المس ملز قد بلغوا هدفهم في التعريف بقضيتهم بين اكبر قدر ممكن من الجمهور وستكون اللبنة الاساس في تأريخ البحث الفيزياوي ومع ذلك فان التغير المهم الحقيقي قد طرأ لتوه . كان على منضدتي ، عندما كنت اكتب ، كتابان استعرتهما في اليومين الاخيرين ، اولهما

عنوانه " ثلاثون يوماً بين الاموات " لمؤلفه الدكتور كارل . أ . وكلاوند ونشره المعهد النفساني الوطني في اميركا عام ١٩٢١ والآخر عنوانه " الساعات الكونية " لمؤلفه ميشيل غوكولين ونشرته مؤسسة هنري ريجنري عام ١٩٦٧ . الشيء اللطيف في هذين الكتابين انهما يبلغان هدفهما من خلال وجهة نظر علمية : يبين الدكتور وكلاوند هدفه الوحيد في تقديم سجلات واستنتاجات ثلاثين سنة من (البحث التجريبي) في مجال علم النفس الطبيعي والخارق وناقش في الصفحات القليلة الاولى القضية المثيرة لسالي بوجام الفتاة ذات الاربع شخصيات المختلفة والتي دونها مورتن برنس .

(ناقشت ذلك في كتاب الانسان وقواه الخفيه) . يستهل الفصل الاول ويقول ان واقعيه العالم اللامرئي المحيط بالعالم النفسي لجد صعب بالنسبة للكثيرين لاستيعابه وان الحيز الفكري محدد الى المرئيات والثوابت ومع ذلك يتطلب الامر نزراً جد يسير من التفكير لادراك التغير الثابت للمادة اذ انها تقع في ثلاثة اشكال الصلبه والسائله والغازية في مدى تارجحها بين الحالة المرئيه واللامرئيه ... ويقول ايضاً : عند الاخذ بالاعتبار التقدم الرائع للعلم في مجال قوى الطبيعه فان من المتعذر ان اي عقل مفكر يفشل في تشخيص الاساس المنطقي للروح البشرية كجزء منفصل عن البدن النفسي . ان هذا الاسلوب لا يمكن استيعابه وان الكتاب قد يكون أو لا يكون عديم القيمة وبقيناً انه لايقنع سوى المنشقين . ومن ناحية اخرى تتناول دراسة غوكولين الساعات البيولوجيه وكيفيه معرفة الحيوانات و النباتات وقت اليوم ومواضيع الدواجن . وعندما فتحتة عشوائياً وجدت في الصفحة الحادية عشرة ما يلي : -

« عندما كنا نعد مقالة عن علم الفلك التقليدي عام ١٩٥٠ وجدنا انفسنا الى درجة دوغما رغبه ازاء نتيجته غريبه ففي احدى عينات البحث- المكونة من تاريخ ولادة ٥٧٦ عضواً من اكاديميه الطب

الفرنسي- ان تكرر مواقع كواكب معينه كان بالكامل غير اعتيادي .
وهذه الظاهرة لاتتماشى واية قوانين تقليديه للفلك و مع ذلك كانت مدهشه.
وما لاحظناه ان عدداً كبيراً من اشهر الاطباء مستقبلاً قد ولدوا عندما
ارتقى كوكب زحل والمريخ الى الاعلى في السماء . يمضي في وصف
كيفية اخذ العينه الثانيه لـ ٥٠٨ اطباء - كان عملاً شاقاً لان ساعات
الولادة الحقيقية غير مذكورة في المراجع - واكتشف ان اكثرها قد حصلت
اعقاب ارتفاع أو صعود زحل والمريخ . ان المرء سيتحسس عالم التباين
بين الفقرتين المقتبستين احدهما بواسطة الروحاني الذي يبدو كعالم والاخرى
بواسطه عالم يجد نفسه في محاولة لتفسير الحقائق لاحتيز لها حتى هذا
الوقت في مدى العلم .

يقدم غوكولين فرضيات متنوعة حول تأثير الساعات الكونيه في
تكويننا البدني انا لاعرف ان كان افضل علماً من الدكتور وكلاتد أو اكثر
منه ثقة وكل مااعرف انه يتصرف بمادته العلميه كعالم تقليدي . هذه هي
الطريقه التي انتهجها وثر فورد وزملائه في قضيه اكتشاف الواقع
اللامرئي لمكونات الذرة ان الحقائق مأخوذة بنظر الاعتبار والفرضيات قد
بيئت لملامتها ومن ثم يتم الشروع في البحوث في محاولة الكشف عن
حقائق اكثر لتأكيد النظريات أو نفيها . لم يؤهل السحر للاعتراف به كعلم
وان اليوم الذي يحمل فيه السحر والروحانيون محمل الجد قد طواه
الماضي. وثمة حقائق تحوم حوالينا يعجز العلماء عن التملص من مأزقها
وان العقل الضيق للعالم يجده موقفاً صعب المرور منه .
لقد وصفها جارلس فورت بعبارته : لو كان السحر معدوماً لاضطر
العلم الى خلقه

الحاسة السادسة

هذا الكتاب

لم يكن السبب الذي دفع كولن ولسن الى الانسلاخ عن هذا العالم
والانصراف في غياهب الفكر هو الرغبة المجردة الى الكتابة او النقد بل
هو ذلك الحس الفكري الاصيل والعقل الثاقب الذي احس به هذا الكاتب
وهو في اولى سنوات حياته . لقد دخل كولن ولسن عالم النقد والفكر ولما
كانت اوربا تعج بمعارك الافكار والآراء . لكنه اطل من نافذة النقد متأثراً
بكبار الكتاب ذلك الوقت كجويس وهمنغواي . فكتب اولى رواياته
(طقوس في الظلام) ولما بزل في الثامنة عشر التي هي الصورة الاولى
لحالة اللامنتمي . نشر بعدها كتابه الرائع (اللامنتمي) الذي حقق له
نجاحاً باهراً وحدث في اوربا حالة اشبه بثورة الفكر والادب انصرف
بعدها انصرافاً تاماً الى الكتابة والقراءة لانه كما يقول "مقت ان يعيش
عاملاً باجر بخس

١٤٠٠ هـ

الكتاب
الكتاب